الفكر النحوي عند خليل عمايرة: دراسة وصفية تحليلية

إعداد

خالد محمد الشروش

المشرف

الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد

قدمت هذه الرسالة استكمالاً للحصول على درجة الماجستير في

اللغة العربية

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

أيار، ٢٠٠٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجامعة الأردنية

تفويـــــض

أنا خالد محمد الشروش، أفوّض الجامعة الأردنية بتزويد نسخ من رسالتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبها.

التوقيع:

التاريخ:

The University of Jordan

Authorization Form

I, Khalid M. Al-Shroush, authorize the university of Jordan to supply copies of my Thesis to libraries or establishments or individuals on request.

Signature:

Date:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة (الفكر النحوي عند خليل عمايرة: دراسة وصفية تحليلية) وأُجيزت بتاريخ ٢٠٠٦/٤/١٧.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور محمد حسن عواد، مشرفاً أستاذ – النحو العربي	.....
الدكتور جعفر عبابنة، عضواً أستاذ مشارك – صوتيات	.....
الدكتور محمود عبد الله جفال، عضواً أستاذ مشارك – فقه اللغة	.....
الدكتور علي خلف الهروط، عضواً أستاذ – النحو العربي (جامعة مؤتة)	.....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهـــــداء

إلى الطيف الذي رسم لي لوحة الأمل...

إلى صوت الدعاء عليّ انهمر...

إلى مجد الحكاية وقصة الأمل...

إلى أمي وأبي...

أهدي هذا العمل...

الباحث

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشكر والتقدير

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بخالص الشكر والعرفان والتقدير لمعلمي وأستاذي، الأستاذ الفاضل الدكتور محمد حسن عوّاد، لقبوله الإشراف على هذا البحث، ولما كرسه من وقت لإنجازه، ولما قدمه لي من رعاية واهتمام كبيرين فساعدني وأخذ بيدي خطوة خطوة إلى أن وصلت إلى هذا المقام، فكان خير عون، فجزاه الله عني كل خير.

والشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة الأساتذة الأجلاء الذين وافقوا على مناقشة هذه الرسالة، بما يرفع من سويتها، ويوجه صاحبها بما يزيد من علمه، وينبهه إلى أخطائه التي لا يسلم منها بشر.

الباحث

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
قرار لجنة المناقشة.	ب
الإهداء.	ج
الشكر والتقدير.	د
فهرس المحتويات.	هـ
الملخص باللغة العربية.	و
المقدمة.	١
تمهيد.	٦
الفصل الأول.	١١
أولاً: المنهج الوصفي.	١١
ثانياً: النظرية التوليدية التحويلية.	١٩
الفصل الثاني: أسس نظرية خليل عمايرة.	٣٠
- تعريف الجملة عند خليل عمايرة.	٣١
- أطر الجملة التوليدية.	٣٥
- عناصر التحويل في النظرية التوليدية التحويلية لخليل عمايرة.	٣٧
الفصل الثالث: الفرق بين تشومسكي وخليل عمايرة.	٦٨
توطئة.	٦٩
أولاً: نظرية تشومسكي.	٦٩
ثانياً: نظرية خليل عمايرة.	٧٤
الفصل الرابع:	٨٢
أولاً: تطبيقات خليل عمايرة على النظرية في كتبه.	٨٣
- في التحليل اللغوي.	٨٣
- الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث.	١٢٦
- المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي.	١٣٠
ثانياً: دراسات لغوية قامت على النظرية التوليدية التحويلية للدكتور خليل عمايرة.	١٣٤
الخاتمة.	١٣٦
المصادر والمراجع.	١٣٨
- المصادر والمراجع العربية.	١٣٩
- المراجع الأجنبية.	١٤٧
الملخص باللغة الإنجليزية.	١٤٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفكر النحوي عند خليل عمايرة: دراسة وصفية تحليلية

إعداد

خالد محمد الشروش

المشرف

الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد

ملخّص

تناولت هذه الدراسة الفكر النحوي عند خليل عمايرة الذي يتجسد في كتابه "في نحو اللغة وتراكيبها". ويعدّ خليل عمايرة ممن تأثروا بالفكر اللغوي عند تشومسكي، وقد انحصر تأثره في فكرتين هما: فكرة الجملة التوليدية والجملة التحويلية، وفكرة عناصر التحويل. وبعد هذا التأثر، استطاع عمايرة أن يربط تأثره هذا بما لديه من مخزون لغوي عربي ليخرج بنظرية صالحة لدراسة اللغة العربية وتحليلها "النظرية التوليدية التحويلية.

وتقع الدراسة في أربعة فصول، بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة والتمهيد. أما الفصل الأول فقد تناول الباحث فيه المنهج الوصفي والمنهج التوليدي التحويلي لـتشومسكي، أما الفصل الثاني فكان للبحث في أسس نظرية خليل عمايرة اللغوية، أما الفصل الثالث فهو لتوضيح الفروق بين تشومسكي وخليل عمايرة، أما الفصل الرابع فهو فصل تطبيقي على النظرية التوليدية التحويلية لخليل عمايرة في كتبه على أساليب لغوية عربية؛ كأسلوب الاستفهام، وأسلوب النفي، وأسلوب التوكيد.

أما المقدمة فقد عرض فيها الباحث إلى أسباب اختيار هذا الموضوع، والهدف من هذه الدراسة، وأهم المصادر والمراجع التي تغني البحث. وفيما يخص التمهيد فقد عرض الباحث إلى الحديث عن خليل عمايرة من حيث حياته، ومؤلفاته، وأهم العوامل المؤثرة في فكره، وأما الخاتمة فتشمل خلاصة ما توصّل إليه الباحث.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمة:

لقد تناولت هذه الدراسة الفكر النحوي عند خليل عمايرة، ويعود سبب اختيار هذا الموضوع إلى ما أحدثته هذه النظرية من تساؤلات كان أستاذي الدكتور عبد الله عنبر قد أثارها في فكري إبان ورودي منابع علم اللغة الحديث في قاعة الدرس التي كان يديرها بكل إخلاص ومعرفة.

وما كان مني إلا أن طرقت باب النظرية التوليدية التحويلية لخليل عمايرة، وقد خرجت قراءتي لهذه النظرية بتصور مفاده أن خليل عمايرة يقدّم منهجاً متكاملاً لدراسة بنية اللغة العربية من خلال نظريته التي عُرفت بالتوليدية التحويلية، وأن هذه النظرية صالحة لدراسة اللغة العربية دراسة تنطلق من أصول عربية قديمة كان النحاة العرب القدامى قد أشاروا إليها.

لكن ثمة وازعاً دعاهم إلى الالتزام بنظرية العامل والمعمول التي يرفضها خليل عمايرة، والوازع هو المحافظة على اللغة العربية من اللحن الذي اتجه صوب اللغة العربية في أرفع وأجل نصوصها (القرآن الكريم). فانبروا في حينه إلى وضع معايير تحفظ الألسنة العربية من اللحن، وهذا يدل – كما يرى الباحث – على أن نظرية العامل التي صاغها النحاة لم يكن الهدف منها تحليل اللغة تحليلاً معنوياً بقدر ما كانوا يهدفون إلى حفظ معايير اللغة بالاعتماد على المبنى والمعنى، ولكن لعل ما يبرر تركيزهم على الشكل هو محاولتهم الحفاظ على اللغة.

وانحصر تأثر خليل عمايرة بـ تشومسكي بفكرتين هما: فكرة الجملة التوليدية والجملة التحويلية، وفكرة عناصر التحويل، مع ضرورة الإشارة إلى البون الواسع بين تصور كل منهما، إذ ينظر تشومسكي إلى الجملة السطحية بأنها الجملة المنطوقة، وإلى البنية العميقة بأنها الجملة التوليدية مصدر الإبداع اللغوي كما يرى، أما خليل عمايرة فينظر إلى البنية السطحية بأنها البنية التوليدية البسيطة الكامنة في الجملة النواة، وينظر إلى البنية العميقة بأنها الجملة التحويلية الكامنة في التركيب الجملي المنطوق. وفيما يخص عناصر التحويل فإن عمايرة يرى أن الجملة بعد دخول عناصر التحويل عليها هي جملة تحويلية اسمية أو فعلية بأحد عناصر التحويل لغرض معنوي، وهو بهذا يختلف مع تشومسكي الذي لا يعير الجملة التحويلية شيئاً من المعنى، لأنه ينظر إلى الجملة التحويلية بأنها جملة بسيطة – جملة سطحية – أما البنية العميقة والإبداع فيكمنان في الجملة التوليدية "البنية العميقة".

واستكمالاً لما يراه الباحث مجالاً للتأثر عند خليل عمايرة، فقد انطلق خليل عمايرة في صياغة نظريته من أصول عربية متأثراً بعبد القاهر الجرجاني الذي انصبّت محاولاته اللغوية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على الجمع بين المبنى والمعنى بوساطة نظرية النظم، فكانت نظرته بما تأثر به من الدراسات اللغوية الغربية الحديثة نظرة تأصيلية لخدمة اللغة العربية.

وبناءً على ما تقدم، فقد حاول الباحث عبر هذه الدراسة أن يستخلص فكر خليل عمايرة الخاص بنظريته "النظرية التوليدية التحويلية العربية" القائمة على التحليل المعنوي للتراكيب اللغوية، والقائمة أيضاً على المحافظة على القياس اللغوي لما جاء عن العرب، لإيجاد بديل نظري ينوب عن نظرية العامل في تحليل الكثير من الأساليب اللغوية، مثل: أسلوب الاستفهام، وأسلوب النفي، وأسلوب التوكيد، مما يؤكد في الوقت ذاته شذور المنهج اللغوي لهذه النظرية، وذلك في استيعابها النظريات اللغوية الحديثة بخطى لغوية عربية أصيلة.

ومهما يكن من أمر، فقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي منهجاً يدرس به هذه النظرية، لما يراه في هذا المنهج من قدرة على التحليل والاستنباط. وقد اعتمد الباحث للوصول إلى ما يراه خليل عمايرة على معظم المصادر والمراجع التي تتطرق إلى ذلك الفكر، ولعل أهمها مؤلفات خليل عمايرة الخاصة بالنظرية وهي:

- في نحو اللغة وتراكيبها.
- في التحليل اللغوي.
- آراء في الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث.
- المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي.

أما ما يخص تأصيل هذه النظرية فقد اعتمد الباحث على:

- "الكتاب" لسيبويه.
- "الخصائص" لابن جني.
- "دلائل الإعجاز" لعبد القادر الجرجاني.
- "الإنصاف في مسائل الخلاف" للأنباري.
- "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" لابن هشام.
- "الكافية في النحو" لابن الحاجب.
- "الهمع والهوامع" للسيوطي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وغيرها من المؤلفات المتصلة بالنظرية بجانب:

وفيما يخص المؤلفات التي ساعدت على البحث في نظرية تشومسكي فقد اعتمد الباحث على:

- .Aspect of the Theory of Syntactic
- .Syntactic Structure
- نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز.

وغيرها من المراجع المتصلة بالموضوع بسبب.

وللإحاطة بما ساعد على خروج هذه النظرية للنور، وللإحاطة بفكر خليل عمايرة المتمثل بنظريته اللغوية "النظرية التوليدية التحويلية" فإن فصول الدراسة تقع على النحو الآتي:

المقدمة: واحتوت على أهداف الدراسة، وأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة لإتمامها، والدافع لاختيار الموضوع.

التمهيد: وقد تناول خليل عمايرة من حيث حياته، ومؤلفاته، والعوامل التي أدت إلى نشوء النظرية في فكره.

الفصل الأول: نظرية خليل عمايرة في ضوء علم اللغة المعاصر، ويشتمل هذا الفصل على توضيح لأبرز المناهج التي بدأت منذ أواخر القرن التاسع عشر التي تتصل بطبيعتها مع منهج خليل عمايرة، وأبرزها المنهج الوصفي، والمنهج التوليدي التحويلي لـ تشومسكي.

الفصل الثاني: أسس نظرية خليل عمايرة:

- تعريف الجملة عند خليل عمايرة.
- أطر الجملة التوليدية عند خليل عمايرة.
- عناصر الجملة التحويلية: الترتيب، والزيادة، والحذف، والحركة الإعرابية، والتنغيم.

الفصل الثالث: ويشمل هذا الفصل توضيحاً لأهم الفروق بين تشومسكي وخليل عمايرة، وذلك من حيث إن نظرية تشومسكي:

- ذهنية.
- البدء من الذهن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- عناصر التحويل عند تشومسكي.
- نظرية عالمية.

أما نظرية خليل عمايرة فهي:

- وصفية.
- البدء من الجملة المنطوقة.
- عناصر التحويل عند خليل عمايرة.
- نظرية خليل عمايرة للعربية، وقد يستفاد منها في دراسة غيرها من اللغات.

الفصل الرابع:

أولاً: تطبيقات خليل عمايرة على النظرية في كتبه "في التحليل اللغوي"، و"آراء في الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث"، و"المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي".

ثانياً: دراسات لغوية قامت على نظرية خليل عمايرة، فمن الإشارات المنهجية لهذه النظرية أنها طبقت من خلال تلاميذه في الجامعات المختلفة.

ومن ثم الخاتمة، وتحتوي على خلاصة ما توصل إليه الباحث.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمهيد:

وُلد خليل عمايرة – رحمه الله – في عام ١٩٤٦ في خلدة، تلك القرية التي تقع بين القدس والرملة، وحصل على درجة البكالوريوس في عام ١٩٦٨ من جامعة الإسكندرية، وحصل على درجة الماجستير في عام ١٩٧٢، من دار العلوم بالقاهرة، أما الدكتوراه فقد حصل عليها عام ١٩٧٩ من جامعة مانشستر – بريطانيا.

وقد عمل د. خليل عمايرة في التدريس بجامعة اليرموك، وجامعة العين، وجامعة الملك عبد العزيز، وعمل أستاذاً زائراً في عدد من الجامعات الأمريكية منها: هارفارد، و إنديانا، و أريزونا، وشيكاغو، وغيرها.

ظل عضواً دائماً في اللجنة العليا للتحكيم بجائزة الملك فيصل، وعمل مستشاراً تعليمياً في منظمة المؤتمر الإسلامي، والبنك الإسلامي بجدة.

وتوفي – رحمه الله – وهو على رأس عمله على أرض قزاخستان، وكان في مهمة علمية في آب عام ٢٠٠٣ من أجل رفعة العربية.

وما كان لهذه المراحل التي مر بها خليل عمايرة، إلا لتخرج على شكل مؤلفات وبحوث، صاغ بها فكره وآراءه، أما مؤلفاته فهي:

- في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق.
- في التحليل اللغوي.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الكتاب يحتوي على جل أبحاث خليل عمايرة.

- العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه ودوره في التحليل اللغوي.
- أسلوبا النفي والاستفهام في العربية في منهج وصفي.
- آراء في الضمير العائد، ولغة أكلوني البراغيث.
- فهارس لسان العرب، تصنيف وتقديم خليل عمايرة.
- المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، وبحوث في التفكير النحوي والتحليل اللغوي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويشير الباحث إلى أن معظم هذه المؤلفات ستخضع للدراسة والتحليل، في فصل خاص يعرضه الباحث لاستخلاص فكر وآراء خليل عمايرة اللغوية.

وقبل الخوض في العوامل التي أدت إلى نشوء النظرية التوليدية التحويلية في فكر خليل عمايرة، تجدر الإشارة إلى العلاقة العلمية بين خليل عمايرة و نوؤم تشومسكي، ودلالة هذه العلاقة.

فقد أرسل خليل عمايرة نسخة من كتابه "في نحو اللغة وتراكيبها" إلى تشومسكي، وهو الكتاب الذي يجسد فكره، وأطر نظريته. وكان الرد من تشومسكي أن أرسل رسالة إليه يهنئه فيها على إنجازه، ويشهد بأصالته وأصالة ما ورد فيه، والأهم أنه أقرّ بالاختلاف بين نظرية خليل عمايرة وبين نظرية تشومسكي.

ولا شك أن في هذه الرسالة إقراراً بأصالة هذه النظرية، ووعياً على الفروق بينهما، وهذا الإقرار من تشومسكي على الاختلاف بينهما، يرد على كل من يشكك في نظرية خليل عمايرة، والاختلاف بين خليل عمايرة و تشومسكي يكمن في أن نظرية تشومسكي ذهنية، أما نظرية خليل عمايرة فهي تبدأ من الجملة المنطوقة، وسيفصل الباحث بين تشومسكي وخليل عمايرة في الفصل الثالث؛ وذلك حرصاً على تأكيد الفرق بين النظريتين.

وقد أسهمت مجموعة من العوامل في تشكيل رؤية خليل عمايرة، أبرزها:

أولاً: القراءة الواعية والاطلاع الواسع على الموروث اللغوي العربي، فالدكتور خليل عمايرة يتكئ فيما قام به من بحث واجتهاد على قول الخليل بن أحمد الفراهيدي:

"إن العرب قد نطقت على سجيتها، وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وأقامت في عقولها علله واعتللت أنا بما عندي...، فإن سنحت لغيري علة لما علمته من النحو هي أليق مما ذكرته بالمعلول فليأت بها".

فالناظر في مؤلفاته، يجده متأثراً بقول الخليل بن أحمد الفراهيدي السالف الذكر، وأرى أن هذا القول كان بمثابة الحجة للدكتور خليل عمايرة، ليدخل بها ميدان البحث اللغوي، فيخرج بنظرية عربية صالحة لدراسة اللغة العربية.

وقد تأثر خليل عمايرة بآراء عبد القاهر الجرجاني، خاصة ما جاء في نظرية النظم التي رأى أنها تجمع بين المبنى والمعنى.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد تأثر أيضاً بنحاة الكوفة، الذين يولون المعنى اهتماماً كبيراً في كثير من الأحيان، وما عندهم من بدايات منهجية وصفية لدراسة اللغة العربية[١]، وهو ما ارتضاه خليل عمايرة – منهجاً – لدراسة اللغة العربية.

ثانياً: الدراسة في الغرب، مما أتاح له فرصة الاتصال بالنظريات اللغوية الحديثة، والاتصال بعلماء اللغة الغربيين، ومعايشتهم ومحاورتهم، بخاصة علماء المنهج الوصفي وعلماء المنهج التوليدي التحويلي.

وفتح المجال أمامه للمشاركة في المؤتمرات الزاخرة بالنقاش اللغوي الذي يفتح الذهن على كثير من الأسس والمبادئ اللغوية الحديثة.

وقد وافق هذا تمتعه بنظرة نقدية واعية، جعلته يقلب النظر في الدراسات اللغوية المعاصرة، وجرى الانتفاع منها بإيجاد نظرية لغوية عربية حديثة، هي النظرية التوليدية التحويلية التي نضجت في فكر خليل عمايرة بعد أن حدد منهجه ليكون المنهج الوصفي، فقد استفاد من بلومفليد بأن اللغة عبارة عن سلسلة من الاستجابات الكلامية لحوافز ليست ميدان بحث الباحث، ومن هنا بدأ من الجملة بأنها الحد الأدنى من الكلام الذي يعطي معنى يحسن السكوت عليه.

وقد تأثر خليل عمايرة بالتوزيعية التي برزت عند هاريس، في مؤلفه "علم اللغة التوزيعي"، هذه النظرية التي تحدث فيها هاريس عن استعمال الرموز في تحليل الجمل، فالفونيم عنصر يتألف مع فونيم آخر لتكوين مبنى صرفي، ثم يتألف مع غيره من فئته، لتكوين المرتبة العليا في التآلف اللغوي، وهو التركيب الجملي.

أما تأثر خليل عمايرة بـ تشومسكي فهو تأثر ينحصر في فكرتين، كان تشومسكي قد صاغهما في نظريته، والفكرتان هما: فكرة الجملة التوليدية، والجملة التحويلية، وفكرة عناصر التحويل.

إلا أن ثمة فروقاً جذرية بين تشومسكي وبين خليل عمايرة، فـ تشومسكي يرى أن الجملة التوليدية هي الجملة الكامنة في ذهن المتكلم، في حين يرى خليل عمايرة أن الجملة التوليدية، هي الجملة المنطوقة، أما الجملة التحويلية فيرى تشومسكي بأنها تمثل البنية السطحية،

---

(١) الحموز، عبد الفتاح، (١٩٨٦). **الكوفيون في النحو الصرف والمنهج الوصفي**. ط١، عمّان: دار عمار، ص١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في حين يرى عمايرة أن الجملة التحويلية تمثل البنية العميقة، أما عناصر التحويل فهي عند خليل عمايرة تتناسب مع اللغة العربية، وتكون لغاية معنوية، أما تشومسكي فعناصر التحويل – كما يرى – ليست ذات معنى.

ثالثاً: التدريس، فقد كان خليل عمايرة حريصاً أشد الحرص على ضرورة فهم التراث اللغوي، والانطلاق من أسس قوية، وكان يقول – رحمه الله -: "إن البحث الحديث يجب أن يعتمد بقوة على القديم، فلا بنيان بلا أساس أو تأسيس، ولا شجرة بلا جذور، ولا تنظير في الحديث بلا صلات بالتراث القديم"(*).

وبناءً على منهجه التدريسي الذي يدخل ميدان النظريات اللغوية الحديثة بتثقيف لغوي قديم، فقد ازدادت النظرية التوليدية التحويلية قوة، حيث طبّقت على بعض الأساليب اللغوية العربية؛ كأسلوب النفي، والاستفهام، والتوكيد، والاستثناء، وغيرها.

إننا أمام عالم لغوي معاصر، صمم على معرفة التراث اللغوي العربي، وأن تكون له نظرته الخاصة به، مما جعل من قراءته للفكر اللغوي العربي الحديث، قراءة مؤسسة على النقد والتحليل، فلم تكن قراءة محفوفة بالانبهار والقطعية، اللذين مؤداهما الخلط والشرح والاجترار. فقد اتكأ على الخليل بن أحمد الفراهيدي، وأخذ بآراء عبد القاهر الجرجاني، وآمن بالملامح الوصفية عند القدماء من النحاة، فدخل المناهج اللغوية الحديثة وهو يطرح على نفسه السؤالين الآتيين:

- كيف يمكن الانتفاع من هذه النظريات "الغربية الحديثة" في دراسة اللغة العربية؟
- هل من جذور لهذه النظريات في الفكر اللغوي العربية؟

وكانت إجابته – رحمه الله – أن خرج بالنظرية التوليدية التحويلية العربية التي أصبحت تأخذ مكانة مرموقة بين المناهج اللغوية الحديثة.

ويرى الباحث أن من الضرورة بمكان أن يبحث في أبرز العوامل المؤثرة في فكر خليل عمايرة، ولعل أبرزها المنهج الوصفي والمنهج التوليدي التحويلي؛ لما لهما من أثر كبير في صياغة النظرية التوليدية التحويلية العربية، وإبرازها في ميدان البحث اللغوي.

(*) نقلاً عن الدكتورة حليمة العمايرة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

أولاً: المنهج الوصفي

ثانياً: المنهج التوليدي التحويلي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

أولاً: المنهج الوصفي: إن ظهور المنهج الوصفي في القرن العشرين لا يعني أنه لم يكن ذا حضور قبل ذلك[١]، إذ لم تخل الدراسات اللغوية العربية القديمة من الملامح الوصفية، وهذا ما يؤكده تمّام حسان؛ فيرى أن الكتاب لـ سيبويه، وأسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني قامت على المنهج الوصفي[٢].

ومن ثم فإن أي منهج يقوم بتحليل اللغة، لا بد له من وصف الظاهرة اللغوية، مما يعني أن من الصعوبة بمكان الاستغناء عن المنهج الوصفي في تحليل الظاهرة اللغوية، إذ يختص المنهج الوصفي بدراسة المنطوق ووصفه من اللغة[٣].

ففي عام ١٩١٦، نشر كتاب السويسري دي سوسير (Course de Linquistiqe general)، الذي يعد الانطلاقة الأولى للمنهج الوصفي في دراسة علم اللغة؛ وذلك بعدما سادت المناهج الأخرى؛ كالمنهج المعياري، والتاريخي المقارن على ساحة الدرس اللغوي[٤]، تلك المناهج التي لم تأت أكلها من حيث تقديم التفسير المقنع للظاهرة اللغوية، ذلك التفسير الذي قدمه المنهج الوصفي، بعدما عد اللغة المنطوقة قيد دراسته، واعتمد على المنطوق في تفسير صرف اللغة ونحوها وتحليله.

بذلك يكون أصحاب المنهج الوصفي قد ركّزوا على اللغة المنطوقة، ومنحوها الأفضلية، متجاهلين بذلك الشكل المكتوب؛ لأنه عندهم لا يقدم سوى التسجيل للمنطوق من اللغة[٥].

ويرى الباحث أن وصف الظاهرة اللغوية، وملاحظتها، كما هي يؤديان بما يمر معهما من دراسة، وتجريب، وتحليل إلى نتيجة مؤداها، الكشف عن خصائص اللغة، وإعطاء التعليل الدقيق للظواهر اللغوية، ومن ثم وضع القواعد الخاصة بتلك الظاهرة، أو تلك اللغة.

---

(١) عمايرة، إسماعيل. (٢٠٠٢). **المستشرقون، المناهج اللغوية**، ط٣، عمّان، دار وائل للنشر، ص٩٠.
(٢) حسان، تمّام. (١٩٥٨). **اللغة بين المعيارية والوصفية**، ط١، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ص٢.
(٣) عمايرة، إسماعيل، **المستشرقون والمناهج اللغوية**، ص٩٠.
(٤) عمايرة، خليل. (١٩٨٤). **في نحو اللغة وتراكيبها**، ط١، جدة: عالم المعرفة، ص٢٤.
(٥) الوعر، مازن. (١٩٨٩). **دراسات لسانية تطبيقية**. (ط١). دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ص٧٧-٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وثمة نظرة شاملة للمنهج الوصفي، تدعو إلى الوقوف على أبرز خصائصه ومميزاته، التي أكدها شيوعه وانتشاره بين أوساط علماء اللغة والباحثين.

أولاً: اهتمام المنهج الوصفي باللغة المنطوقة:

قد عزف المنهج الوصفي عن دراسة اللغات القديمة، وعزف عن دراسة اللغة دراسة مقارنة أو تقابلية، ولعل منشأ هذا العزوف ينبع من كون المنهج الوصفي يهتم باللغة المنطوقة، فهو لا يهتم بتاريخها أو باختصار يصف اللغة كما هي وليست كما كانت[١].

وقد وصف المنهج الوصفي بالبنيوية أو التركيبية؛ لأنه يقوم على رصد الظاهرة اللغوية الموجودة فعلاً[٢].

ثانياً: مناسبة المنهج الوصفي الجانب التعليمي[٣]:

إذ إن المنهج الوصفي بما يحتويه من ملاحظة، واستنباط، وقراءة دقيقة للغة المنطوقة، بحيث يقف الباحث على معظم خصائص اللغة، فيتيح الفرصة لتعلم أجود وأسرع؛ ذلك أن المتعلم يحتاج إلى الوصف في تعلم اللغة أكثر من حاجته إلى معرفة التقلبات التاريخية للغة، أو الظاهرة اللغوية.

ثالثاً: عدم الخلط في دراسة اللهجات:

يبتعد المنهج الوصفي عن دراسة الجانب التاريخي للهجة الواحدة، وهو أيضاً يبتعد عن الخلط في دراسته بين لهجة ولهجة تنتميان إلى لغة واحدة، وعلة ذلك – كما يرى تمّام حسان – أن لكل لهجة نظامها وخصائصها المتكاملة المختلفة عن نظام وخصائص لهجة أخرى، كما أن لكل لهجة ظروفاً وبيئة تميّزها عند الدراسة، والتحليل عن لهجة أخرى، إذ تحتفظ كل لهجة بخصائص وظروف وبيئة، تجعل من الجمع بينها وبين لهجة أخرى خطأ يؤثر على دقة التحليل وصحة الاستنباط[٤].

---

(١) عمايرة، إسماعيل، **المستشرقون والمناهج اللغوية**، ص٩٢.
(٢) عبد الجليل، عبد القادر. (٢٠٠٢). **علم اللسانيات الحديثة نظم التحكم وقواعد البيانات**. (ط١). عمّان: دار الصفاء للنشر والتوزيع، ص١٣٥.
(٣) عمايرة، إسماعيل، **المستشرقون والمناهج اللغوية**، ص٩٢.
(٤) تمّام، حسّان. (١٩٧٣). **اللغة العربية معناها ومبناها**، ط١، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رابعاً: أحادية الإطارين الزماني والمكاني في المنهج الوصفي:

يعمل المنهج الوصفي على تحديد الفترة الزمنية التي تقع الظاهرة اللغوية فيها، ويشترط في الفترة الزمنية ألا تطول، والسبب في ذلك يعود إلى أن اللغة قد تتعرض في الفترة الزمنية الطويلة إلى تطور مهم[١].

أما الإطار المكاني للدراسة الوصفية فيطبق عليه ما يطبق على الزمان من تحديد مكاني ذلك؛ لأن الظاهرة اللغوية تتغير بتغير المكان[٢].

وإذا ما تحدثنا عن بدايات المنهج الوصفي في الدرس اللغوي العربي القديم، فإننا نجد أن النحاة العرب القدامى كانوا قد تعرضوا للمنهج الوصفي في دراساتهم اللغوية، إلا أن هذا المنهج كان قد تعرّض إلى ما أدّى إلى عدم قيامه قياماً يصل به إلى الحد الذي يطّبق فيه على الدرس اللغوي العربي؛ ذلك بأن الدرس اللغوي العربي القديم، كان قد آثر المعيارية على الوصفية من باب حفظ اللغة.

وأرى هنا أن بإمكان الباحث القول: إن النحاة العرب القدامى أصابوا في اختيار منهج لدراسة اللغة آنذاك، إلا أنهم لم يطبقوا أدوات المنهج المختار على الدرس اللغوي، وأقصد بهذا القول: إن النحاة في معظم ما توصلوا إليه من نتائج لغوية فرضوا على المنهج الوصفي أداة لا تتفق ومضمون المنهج الوصفي، والأداة هي الشكل علماً بأن الأداة الفعلية للمنهج الوصفي هي المعنى، وأرى أن مسوغ النحاة القدامى في ذلك كان ينبع من حرصهم الشديد على اللغة مما حكم على الدرس اللغوي العربي القديم بالمعيارية.

إذ إن النحاة العرب القدامى اعتمدوا على المنطوق، وهم باعتمادهم هذا يتفقون مع المنهج الوصفي في العصر الحديث الذي يركز على المنطوق، ويتضح ذلك في كتاب سيبويه الذي لا تكاد تخلو صفحة من صفحاته، إلا ويذكر أنه سمع عن العرب الفصحاء[٣]، والسماع كالنطق حيث أنه يمثل بشكل أو بآخر الحي من اللغة.

---

(١) عبد العزيز، محمد حسن. (١٩٩٢). **مدخل إلى علم اللغة**، ط١، القاهرة: مكتبة الشباب، ص١٢٨.
(٢) حجازي، محمود فهمي. (١٩٩٥). **مدخل إلى علم اللغة**، ط١، القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، ص٢٣.
(٣) عبد العزيز، محمد حسن، **مدخل إلى علم اللغة**، ص١٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن ثمّ فإن اهتمام النحاة الأول، وتركيزهم على البنية الشكلية من حيث ما يلحق أواخر الكلم من حركة إعرابية، والانشغال بالعامل والمعمول[١]، أدى كما بين الباحث إلى فرض أداة الشكل على المسموع أو المنطوق فحصل عندها السير وراء تبرير الحركة الإعرابية.

وفيما يخص عناية النحاة العرب القدامى بالإطارين الزماني والمكاني، فإن ثمة ما يؤكد عدم التزامهم بالإطار الزماني.

أمّا الشيء الذي يؤكد ذلك على صعيد الزمان، فهو أن النحاة لم يلتزموا بالإطار الزمني الذي حددوه، (١٥٠) سنة قبل الإسلام إلى (١٥٠) سنة بعد الإسلام، وعدم الالتزام بهذا التحديد يظهر في أنهم أي النحاة القدامى احتجوا بشعر بشار بن برد[٢].

أمّا اقتصار النحاة العرب القدامى في المادة اللغوية على قبائل معينة، فقد ذكره السيوطي نقلا عن الفارابي قوله: "كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعاً وإبانة عما في النفس، والذين عنهم نقلت العربية وبهم اقتدى وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمهم، وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم. وبالجملة فإنه لم يؤخذ من حضري قط، ولا عن سكان البراري، فمن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم، فإنه لم يؤخذ لا من لخم ولا من جذام، فإنهم كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط...، ولا من قضاعة ولا من غسان، ولا من إياد فإنهم كانوا مجاورين لأهل الشام وأكثرهم النصارى يقرؤون في صلاتهم بغير العربية، ولا من تغلب ولا النمر فإنهم كانوا مجاورين للنبط والفرس، ولا من أزد عُمان لمخالطتهم للهند والفرس، ولا من أهل اليمن أصلاً لمخالطتهم للهند والحبشة ولولادة الحبشة فيهم، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة، ولا من ثقيف وسكان الطائف، لمخالطتهم تجار الأمم المقيمين عندهم، ولا من حاضرة الحجاز لأن الذين نقلوا صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب قد خالطتهم غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم[٣].

---

(١) حسان، تمّام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص١٢.

(٢) الحديثي، خديجة. (١٩٧٤). **الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه**، ط١، الكويت: جامعة الكويت، ص ١٠٦.

(٣) السيوطي. (١٩٤٠). **الاقتراح**، (تحقيق: حيدر آباد)، ط٢، القاهرة: جمعية دار المعارف، ص٥٩-٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يرى مهدي المخزومي في هذه الوثيقة إبعاداً للغة عن أصلها الطبيعي، وهو السليقة أو الفطرة اللغوية، بوصف اللغة جزءاً من حياة الإنسان[١]، ويشير مهدي المخزومي إلى أن هذه الوثيقة تمثل البصريين، ويشير أيضاً إلى التناقض عندهم، ذلك أنهم رفضوا الاستشهاد بالموالي، وأهل الأمصار، إلا أنهم استشهدوا بشعر عدي بن زيد، والكميت، والطرماح، وجرير والفرزدق وهم من سكان الأمصار، وكذلك استشهدوا بشعر بشار بن برد وهو من الموالي[٢].

ويرى مهدي المخزومي أن الانعزال الذي نصت عليه هذه الوثيقة - وهو أمر تفاخر به نحاة البصرة على نحاة الكوفة – أمر مرفوض كمقياس للفصاحة؛ إذ لا يصح أن نعد الانعزال عن الحضارة والأمصار مقياساً للفصاحة، وحجة ذلك لغة قريش فلو أخذنا بمقياس الفصاحة هذا لكانت قريش أبعد اللغات فصاحة[٣].

إلا أن ثمّة ما يشير إلى نفي هذه الوثيقة عند خليل عمايرة، ويبرز هذا النفي في عقده مقارنة لوثيقة الفارابي في موطنيها؛ الموطن الأصل (الألفاظ والحروف)، والموطن المنقول في كتابي (المزهر) و(الاقتراح) للسيوطي، وقد أظهرت هذه المقارنة وجود اختلاف بين النصين؛ إذ إن حديث السيوطي عن رفعة قريش اللغوية، لم تكن موجودة في الألفاظ والحروف، كما أن القبائل المعتمدة في (الألفاظ والحروف)، هي: قيس، وتميم، وأسد، وطي، ثم هذيل. أما القبائل المعتمدة في (المزهر) و(الاقتراح) فهي: قيس، وتميم، وأسد، ثم هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين، وبهذا يكون السيوطي قد زاد بعض كنانة، واعتمد بعض طي، ومما تجدر الإشارة إليه أن الفارابي اعتمد لهجة طي كلها، ومن ملامح الاختلاف بينهما ما جاء عن السيوطي في تفضيل القبائل التي كانت على أطراف الجزيرة العربية أو في داخلها، وتلك القبائل التي لم يؤخذ عنها اللغة لمجاورتها عناصر غير عربية، في حين جاء ذكر هذه القبائل عند الفارابي في (الألفاظ والحروف)، ذكراً موجزاً معمماً.

ومهما يكن من أمر، فإن هذين النصين؛ نص الفارابي (الألفاظ والحروف)، ونص الفارابي نقلاً عن السيوطي (كما ورد في المزهر والاقتراح)، لم يذكر بهما صراحةً أو تلميحاً اعتماد القبائل الست في التقعيد النحوي. في حين تمت الإشارة بوضوح إلى تقسيم اللهجات الأفصح فالأفصح اعتماداً على الناحية المكانية لتلك القبائل.

---

(١) المخزومي، مهدي. (١٩٥٨). **مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو**، ط١، حلب: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ص٨٦.
(٢) نفسه، ص٧٠.
(٣) نفسه، ص٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما المراد من توضيح خليل عمايرة لهذا الاختلاف بين النصين فهو رفض هذه الوثيقة أولاً، ونفيها ثانياً؛ باعتبارها متناقضة مع نشأة النحو العربي الأولى؛ إذ لم يعثر على أي نص يشير إلى أن الخليل بن أحمد الفراهيدي اعتمد على لهجات بعينها من أجل تقعيد النحو العربي، ومما يؤكد تناقضها أيضاً مع مرحلة تقعيد النحو الأولى، أن سيبويه من خلال استقرائه لمنهج الخليل بن أحمد الفراهيدي، أقام بعض القواعد النحوية بالاعتماد على أبيات مجهولة القائل، وقد تكون هذه الأبيات لشعراء من خارج دائرة القبائل الست.

وأقام سيبويه أيضاً بعض القواعد النحوية معتمداً على شواهد شعرية لشعراء معروفين، ومن ثمّ يؤكد هذه القاعدة بشاهد شعري لشاعر مجهول والعكس صحيح، وأيضاً فإن ما يؤكد تناقض هذه الوثيقة مع التقعيد النحوي لـ سيبويه، أن سيبويه استشهد بشعراء من خارج دائرة القبائل الست التي نصت عليها الوثيقة، ثم أتبع هذه الشواهد الشعرية بشعراء مجهولين، وهذا من باب تناقضها مع تاريخ التقعيد النحوي، أما ما يخص تناقضها مع ذاتها فإنها استثنت قريشاً من التقعيد النحوي، مع إشارتها إلى أن قريشاً "كانت قريش أجود العرب انتقاءً للأفصح من الألفاظ، وأسهلها عند النطق، وأحسنها مسموعاً، وأبينها إبانة عما في النفس"(١).

وقد جاء عن أبي عباس ثعلب قوله: "ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم، وكشكشة ربيعة، وكسكسة هوازن، وتضجع قيس، وعجرفية ضبّة"(٢)، ويروى عن أحمد بن فارس قوله: "أجمع علماؤنا بكلام العرب والرواة بأشعارهم والعلماء بروايتهم وأيامهم ومحالهم أن قريشاً أفصح العرب ألسنة، وأصفاهم لغة؛ وذلك أن الله تعالى اختارهم من جميع العرب، واختار منهم محمداً (ﷺ)، فجعل قريشاً قطان حرمه، وولاة بيته فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفدون إلى مكة للحج، يتحاكمون إلى قريش في دارهم، وكانت قريش مع فصاحتها، وحسن لغاتها، ورقة ألسنتها؛ إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى لغاتهم، فاجتمع ما تخيّروا من تلك اللغات إلى سلائقهم التي طبعوا عليها، فصاروا بذلك أفصح العرب؛ ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم عنعنة تميم، ولا عجرفية قيس، ولا كشكشة أسد، ولا كسكسة ربيعة..."(٣).

---

(١) السيوطي، **الاقتراح**، ص٤٤.
(٢) ثعلب، **مجالس ثعلب**، ص٨٠-٨١.
(٣) ابن فارس، **الصاحبي**، ص٣٣-٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبناءً على السابق قوله، يرفض خليل عمايرة العزلة المكانية التي اعتمدها نص الفارابي في أخذ اللغة عن القبائل الأكثر عزلة من غيرها، ويرفض بذلك اعتماد العزلة المكانية شرطاً للفصاحة والبيان، ومما يدل على غير ذلك ما قيل في فصاحة قريش على الرغم من اختلاطها بغيرها من القبائل بحكم موقعها الاجتماعي، والسياسي، والديني، والاقتصادي.

ويرى خليل عمايرة أن الاعتماد على وثيقة الفارابي في تقعيد النحو العربي يعدّ من باب الوهم العلمي ليس غير، مع ضرورة الإشارة إلى البون الزمني الواسع بين كل من الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ)، والفارابي (ت: ٣٢٩هـ)، والسيوطي (ت: ٩١١هـ).

ومما حدا بالدرس اللغوي العربي القديم إلى الانحراف عن خطى المنهج الوصفي، الخلط الذي رافق جمع المادة اللغوية، وتركها دون تبويب أو تصنيف يفتح المجال أمام الدارس إلى دراسة خصائص كل لهجة، الشاذة وغير الشاذة، وعندها فلا حاجة تدعونا إلى إسقاط كثير من الأشعار بحجة أنها مخالفة للقواعد التي اجتمع عليها النحاة[١].

وأما ما يراه خليل عمايرة في أن قدسية الكتاب النحوي، أدت إلى تأخر بعض المناهج في دراسة اللغة العربية؛ بحجة سيطرة فكرة العامل والمعمول على الدرس اللغوي العربي[٢]، فإن الباحث يرى أن قرآن النحو والبحر وغيرها من الأوصاف تدعونا إلى الوقوف عند أهمية هذا الكتاب التي تتمثل في حفظه للغة العربية من اللحن، ولذلك فإنني أرى أن هذه القدسية كانت وما تزال واجبة، وذلك لأن اللحن في اللغة كان وما يزال، ومن ثم فإنه ليس بمقدور أي باحث متعمق في اللغة أن يجزم بخلو الكتاب لسيبويه من التحليل القائم على المعنى، فضلاً عن حماية الكتاب لمعايير اللغة التي حفظت للغة شكلها، وبالتالي حفظت للغة مضمونها القائم على توخي درجة الصواب في المبنى وصولاً إلى المعنى، وهذا ما تؤكده دراسة بعنوان "نظرية المعنى في كتاب سيبويه"[٣].

سلبيات المنهج الوصفي:

تتلخص سلبيات المنهج الوصفي بما يأتي:

---

(١) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٣٠.
(٢) نفسه، ص٢٤.
(٣) انظر: نعامنة، عماد. (١٩٩٩). **نظرية المعنى في كتاب سيبويه**. رسالة ماجستير، الكرك: جامعة مؤتة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولاً: التركيز على السطح اللغوي والابتعاد عن المعاني العميقة:

إن تركيز المنهج الوصفي على السطح اللغوي، ينبع من تبني المدرسة البنيانية الأمريكية و بلومفيلد بخصوصية، المبدأ السلوكي الذي يرى اللغة تنظيماً من الأشكال وليست شبكة من المعاني[١].

وهم بهذا يشكلون لبنة الانتقاد الأساسية لـتشومسكي، إذ يرفض تشومسكي التحليل اللغوي القائم على وصف السطح اللغوي، دون الغوص في العمق الدلالي للتركيب الجملي، فهذا التحليل عند تشومسكي لا يخرج عن كونه مجرد مثير واستجابة، لذا فإنه يتعارض مع طبيعة الإنسان، فالإنسان كما يرى تشومسكي ليس آلة، والمنهج الوصفي وفقاً لهذه النظرة السطحية للغة لا يقدم للتركيب الجملي سوى الأنماط الشكلية[٢].

وعلاوةً على ذلك، فإن المنهج الوصفي، وحسب منهج التحليل إلى المؤلفات المباشرة، غير قادر على وصف اللغة الإنجليزية، وغير الإنجليزية وصفاً كاملاً شاملاً[٣].

ثانياً: الاستقلال عن المناهج الأخرى:

يذهب تشومسكي إلى أنه من غير الممكن الاستغناء عن المناهج الأخرى، فلا بد من الاستعانة بالفلسفة، وعلم النفس[٤]، وذلك من أجل فهم التراكيب الذهنية العميقة للغة، وهذا ما لا نراه في المنهج الوصفي الذي يدرس اللغة بمعزل عن المناهج الأخرى.

إذ يرى تشومسكي أن الأصول اللغوية في الإنسان ذات أصول ذهنية، ونفسية، وبيولوجية تنتقل بالوارثة؛ فاللغة جزء من الطبيعة الإنسانية[٥].

وأمّا ما يتعلق في استقلال كل لغة بحد ذاتها، والقول بأن كل لغة تمثل عالماً مستقلاً فقد رفض تشومسكي هذا الاعتقاد الوصفي، إذ يرى أن كل اللغات تنتمي إلى نمط واحد، وهو بذلك

---

(١) زكريا، ميشال. (١٩٨٤). **الألسنية (علم اللغة الحديث)**. (ط١). بيروت: المؤسسة الجامعية، ص٧٤.
(٢) الراجحي، عبدة. (١٩٧٩). **النحو العربي والدرس الحديث**. (ط١). بيروت: دار النهضة العربية، ص١١٢.
(٣) الموسى، نهاد. (١٩٨٠). **نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث**. (ط١). عمّان: المؤسسة العربية، ص٤٥.
(٤) الراجحي، عبدة، **النحو العربي والدرس الحديث**، ص١١٢-١١٣، وانظر: بياجيه، جان. (١٩٧١). **البنيوية**. (ط١). (ترجمة: عارف منيمنة وبشير أبودي)، بيروت: منشورات عويدات، ص٦٩.
(٥) ليونز، جون. (١٩٨٥). **نظرية تشومسكي اللغوية**. (ط١). (ترجمة: حلمي خليل)، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ينادي بالعمومية اللغوية، التي هي في الأصل نابعة من مبدأ الفطرة اللغوية، الذي دعا إليه تشومسكي[١].

فالتحليل اللغوي عند تشومسكي يجب أن يهتم بالتفسير من خلال وصف الإدراكات الحدسية للمتكلم[٢].

ثانياً: النظرية التوليدية التحويلية:

في عام ١٩٢٨، وُلد أفرام نعوم تشومسكي في فيلادلفيا، بنسلفانيا في السابع من كانون الأول، وتلقى تعليمه الأولي في مدرسة أوك لين (Oak Line)، والمدرسة الثانوية المركزية في فيلادلفيا، ثم التحق في جامعة بنسلفانيا، حيث درس علم اللغة والرياضيات والفلسفة، وحصل على درجة الدكتوراه في الجامعة نفسها، وبدأ منذ العام ١٩٥٥ بالتدريس في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا (MIT)، أما حالته الاجتماعية فهو متزوج وله بنتان وابن، ومنح تشومسكي درجة الدكتوراه الفخرية في جامعة شيكاغو، وجامعة لابولا، وجامعة لندن[٣].

ثمة عوامل تزيد على مراحل دراسة تشومسكي، من حيث تبئير النظرية اللغوية في فكره، ومن هذه العوامل أنه كان قد تعلم شيئاً من مبادئ علم اللغة التاريخي، من والده الذي كان عالماً من علماء العبرية، فقد أجرى تشومسكي بعضاً من بحثه المبكر الذي نال به درجة الماجستير حول اللغة العبرية المنطوقة[٤].

ومن الجدير ذكره أن جهود النحاة اليهود في العبرية آنذاك كانت تدور في النسق المنهجي للتحليل عند نحاة العربية، وذلك يعود إلى انحدار العبرية والعربية من أرومة واحدة هي السامية[٥].

وكان لأستاذه هاريس دور كبير في صوغ النظرية اللغوية في فكره، فقد ذكر تشومسكي أن تعاطفه مع آراء هاريس السياسية دعته فعلاً لاختيار دراسة علم اللغة، وذلك عندما كان

---

(١) الشايب، فوزي حسن. (١٩٩١). **محاضرات في اللسانيات**. (ط١). عمّان: وزارة الثقافة، ص٣٧٦-٣٧٧.
(٢) هلبش، جيرهارد. (٢٠٠٣). **تاريخ علم اللغة الحديث**. (ترجمة: سعيد حسن بحيري)، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ص٤٩٨.
(٣) لونيز، جون. (٢٠٠١). **تشومسكي**. (ط١). (ترجمة: يبداء علي العبيدي، ونغم قحطان العزاوي). (مراجعة: سليمان داوود الواسطي)، بغداد، ص١٥٩–١٦٠.
(٤) نفسه، ص١٦٠.
(٥) حجازي، محمود فهمي. (١٩٩٥). **البحث اللغوي**. (ط١). القاهرة: دار غريب، ص٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طالباً في مرحلة البكالوريوس[١].

هذا من حيث السياسة، أما تأثر تشومسكي بأستاذه هاريس علمياً، فقد كلفه هاريس بتصحيح تجاربه المنشورة في كتابة (Method Instructural Linguistic)[٢]، ويرى بعض الباحثين أن كتاب هاريس يمثل إلى حد ما المؤلف الأساسي في علم اللغة التوزيعي الذي تأثر به تشومسكي[٣].

ينطلق تشومسكي في نظريته اللغوية، من انتقاده للمدرسة البنيوية، وقد انصب نقده من خلال ما يرونه من إجراءات الاستكشاف لتقطيع السطح اللغوي، للوصول إلى العناصر الأساسية التي يتكون منها، وهي: الفونيم، والمورفيم، حيث يرى تشومسكي أن إجراءات الاستكشاف التي يأخذ بها الوصفيون ستفشل في تقديم إجابات تتعلق بطبيعة بنية اللغة[٤].

يقول تشومسكي: "إن النظرية اللغوية لا ينبغي أن تحدد وفق إجراءات عملية، كما لا ينبغي أن نتوقع منها أن تقدم لنا إجابات ميكانيكية للكشف عن القواعد النحوية للغات المختلفة"[٥].

وهنا يبرز العقل في نظرية تشومسكي اللغوية كأساس يبني عليه نظريته، إذ يرى تشومسكي أن اللغة أفضل مرآة تعكس العقل الإنساني[٦]، وهو بذلك يزيد على الوصف السطحي، الوصف العميق للغة، وهو كذلك يفرّق بين الإنسان والحيوان، والإنسان والآلة، بفارق يعد مركز الإبداع الإنساني، وهو اللغة.

ويخصص الباحث هذا الجزء من الدراسة لدراسة النظرية التوليدية التحويلية من حيث الأسس التي قامت عليها هذه النظرية، ودراسة التطور الذي طرأ على هذه النظرية من خلال طرق التحليل التي واكبت هذا التطور.

ومن ثم الحديث عن عناصر التحويل الخاصة بهذه النظرية، ولن تغفل الدراسة عن سلبيات التوليدية التحويلية لـ تشومسكي.

---

(١) لوينز، جون، **تشومسكي**، ص١٦٠.
(٢) ياقوت، محمود سليمان. (٢٠٠٠). **منهج البحث اللغوي**. (ط١). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص ١٣٣.
(٣) نفسه، ص١٣٣.
(٤) الشايب، فوزي حسن، **محاضرات في اللسانيات**، ص٣٧٢.
(٥) Chomsky, N. (1966). **Syntactics Stracture**, p.55.
(٦) حجازي، محمود فهمي، **البحث اللغوي**، ص٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويعود مثل هذا التحديد لبحث النظرية التوليدية التحويلية إلى ما يراه الباحث في الطرح التشومسكي من تعقيد قد يصل في بعض الجوانب من النظرية إلى حد التعمية أو الإبهام، الذي تتسم به الحداثة، مما يصل بهذه النظرية إلى حد التناقض الكامن في السؤال الآتي: إذا كان قصد اللغة الإيصال، والاتصال، فلماذا هذا التعقيد في النظريات اللغوية الحديثة التي تسعى إلى تحليل اللغة المفهومة؟!

أسس النظرية التوليدية التحويلية:

أولاً: الذهنية: وتمكّن بإعمال الذهن في تحليل الظاهرة اللغوية؛ لما للذهن من دور كبير في إبراز المعنى الدلالي للغة، وبإعمال الذهن يكون البحث اللغوي قد انتقل من السطح اللغوي إلى العمق اللغوي، ومن المثير والاستجابة إلى الكفاية اللغوية والأداء.

إن الذهنية التي ركزت عليها التوليدية التحويلية، تؤكد الاستعداد الذهني أو الفطري عند الإنسان منذ ولادته، لإنتاج اللغة لذا فهي تفسّر النمو اللغوي عند الطفل، من منحى "سيكو ألسني"[(١)].

وبذلك فإن الفطرة اللغوية كما عبّر عنها تشومسكي، تمثل "حجراً أساساً يعتمد عليه في المبنى كله"[(٢)]، إذاً فإن الفطرية اللغوية، أو الاستعداد الذهني لدى الطفل أو متكلم اللغة، تسعى إلى خلق جسرٍ من العلاقات اللغوية، يحتاج معها متكلم اللغة ما يسمى بالقواعد الكلية، التي تقوم بالعمل كضابط يضبط الجمل التي ينتجها الذهن[(٣)].

وتؤدي البيئة التي يترعرع فيها الإنسان، دور صياغة القواعد الذهنية اللغوية، ومن هذه البيئة يمتلك الإنسان الملكة اللسانية[(٤)]، فيكون قادراً على إنتاج عدد لا حصر له من الجمل من عدد محصور من الجمل الكامنة في الذهن؛ أي عملية توليد الجمل.

يرتبط مفهوم التوليد هذا، عند تشومسكي بذهن المتكلم، وهو بذلك يتأثر بالتوليد الرياضي، الذي يولد قيماً لا متناهية[(٥)].

---

(١) زكريا، ميشال. (١٩٨١). **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية**. (ط١). بيروت: المؤسسة الجامعية، ص٢٢.
(٢) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٥٦.
(٣) زكريا، ميشال. (١٩٨٨). **قضايا ألسنية في علم اللسانيات الحديث**. (ط١). دمشق: دار طلاس، ص١١١.
(٤) نفسه، ص١١١.
(٥) زوين، علي. (١٩٩٠). **منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث**. عمّان: دار الشؤون الثقافية العامة، ص٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن ثم فإن اعتماد النظرية التوليدية التحويلية على الذهن، كعامل رئيس لتوليد الجمل، يجعل منها نظرية لغوية عامة، تهتم بالصفات المشتركة بين البشر، والمتمثلة بالاستعداد الذهني أو الفطرة اللغوية لديهم، إذ يعتقد تشومسكي أن هناك وحدات فونولوجية ودلالية ونحوية كلية شاملة تشترك فيها اللغات جميعها(١).

إن اتجاه تشومسكي نحو الذهن في النظرية اللغوية، يقود الباحث إلى طرح السؤال الآتي:

ماذا تفرع عن الذهنية من مبادئ وأسس لها علاقة في تكوين البنية اللغوية وإنتاج الكلام؟

لعل الإجابة على هذا السؤال تتطلب من الباحث أن يتسلسل في طرحه لما يتفرع عن الذهن من مبادئ وأسس ذات العلاقة بالبناء اللغوي.

إن أول ما تفرع عن الذهن في نظرية تشومسكي اللغوية، هو الكفاية اللغوية والأداء الكلامي، إذ إن الاستعداد الفطري والذهني للإنسان في امتلاكه للغة، وإحكام هذا الاستعداد الفطري بقواعد تضبط إنتاجه اللغوي، يعني أن القدرة الذهنية المحكومة بقواعد ضابطة تسمى "كفاية"(٢).

أما الأداء الكلامي، فهو الظاهر أو المنطوق من اللغة بالاعتماد على ما يجري في الباطن، أو العصف الذهني من عمليات تؤدي إلى إنتاج عدد غير محدود من الجمل من عدد محدود(٣).

وهذا يدل على أن الأداء الكلامي يمثل انعكاساً للكفاية اللغوية التي تحكم هذا الإنتاج اللغوي بالقواعد الكلية الضابطة، إلا أن هذا الانعكاس قد يتعرض إلى ما يشوبه بفعل عوامل اجتماعية، أو نفسية، أو سياقية، وغيرها من العوامل(٤).

إن الأخذ بالكفاية اللغوية، ووصفها بأنها تمثل المرجعية الذهنية للنطق باللغة، يقود إلى الحدس اللغوي الذي يشترط على المستمع المثالي توقعه أو معرفته من خلال ما يظهر على

---

(١) تشومسكي، **البنى النحوية**. (ط١). (ترجمة: يؤيل يوسف عزيز)، (مراجعة: مجيد المشاطة)، ص١٩٨٧، سلسلة المائة كتاب، ص٥٠.
(٢) زكريا، ميشال. (١٩٩٢). **بحوث ألسنية عربية**. (ط١). بيروت: المؤسسة الجامعية، ص٦٩.
(٣) الراجحي، عبدة، **النحو العربي والدرس الحديث**، ص١١٥.
(٤) زكريا، ميشال، **الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية**، ص٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السطح من لغة أو جمل صحيحة نحوياً. والحدس جزء من الكفاية اللغوية؛ أي هو جزء من المعرفة الضمنية بقواعد اللغة[١]، وهو كما أشير حدس المستمع أي المعرفة الضمنية للغة[٢].

وعند دراسة التركيب الجملي، لا بد من معرفة البنية العميقة، والبنية السطحية، فأما البنية العميقة فهي: مجموعة القواعد الكامنة في الذهن والمرتبطة بالكفاية اللغوية، وأما البنية السطحية فهي: البنية الخارجية التي تظهر عند تتابع الكلمات المنطوقة[٣].

وتتلخص وظيفة البنية العميقة بتحويل المعاني اللغوية الكامنة في الذهن إلى بنى تركيبية ظاهرة على السطح أي أن البنية العميقة تعكس المعنى الدلالي للتركيب الجملي.

أما البنية السطحية فهي مسؤولة عن المستوى الصوتي، وهي عند تشومسكي تمثل بنية حافظة للمعنى لا تغير في معنى التركيب[٤].

ولتوضيح ما يذهب إليه تشومسكي فهو يطرح المثال الآتي[٥]:

خلق الله غير المنظور العالم المنظور: بنية سطحية "مستوى صوتي أداء كلامي".

١- خلق الله العالم
٢- الله غير منظور } = بنى عميقة: مستوى دلالي، كفاية لغوية.
٣- العالم المنظور

وبذا فإن النظرية التوليدية التحويلية التي صاغها تشومسكي تنحصر بتأثره بعدة عوامل، تتراوح بين تحصيله العلمي الأولي، وترعرعه في كنف أبيه الذي كان لغوياً، إذ تخصص في العبرية الأندلسية، وله كتاب عن أحد نحاة العبرية في الأندلس[٦].

ومن ثم ارتباط هذه النظرية بما قاله الفيلسوفان: الفرنسي ديكارت، والألماني همبولت[٧].

---

(١) زكريا، ميشال، **الألسنية علم اللغة الحديث، المبادئ والأعلام**، ص١٥٦.
(٢) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٦٠.
(٣) زكريا، ميشال، **الألسنية علم اللغة الحديث**، ص١٥٦.
(٤) الوعر، مازن. (١٩٨٧). **نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية**. (ط ١). دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ص٥٥-٥٦.
(٥) انظر: زكريا، ميشال، **الألسنية علم اللغة الحديث**، ص٢٦٧، ٢٦٨.
(٦) الراجحي، عبد، **النحو العربي والدرس الحديث**، ص١٢٩.
(٧) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأيضاً ما قام به تشومسكي من ربط بين اللغة والعقل، مما دعاه إلى الاعتقاد بأن اللغة فطرة مشتركة بين الأمم، أي فكرة عمومية اللغة أو كليتها، ولا ننسى تأثره بأستاذه هاريس سواء السياسي أو اللغوي تؤكد فكرة الفطرية اللغوية، وأن اللغة ملكة ذهنية إنسانية تخص الإنسان، وتؤكد أن للغة مستويين؛ داخلي، وخارجي، أما الداخلي فهو مرتبط بالكفاية اللغوية والقدرة الذهنية على توليد جمل لا مدى لها، من جمل محدودة، وأما الخارجي مرتبط بالأداء الكلامي الذي يعود ظهوره إلى البنية الذهنية العميقة الكامنة في ذهن الإنسان.

مراحل النظرية التوليدية التحويلية:

مرت النظرية التوليدية التحويلية بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة البنى التركيبية (Syntactic Structure) (١٩٥٧).

المرحلة الثانية: مرحلة ملامح النظرية التركيبية (Aspect of the Theory of Syutax) (١٩٦٥).

المرحلة الثالثة: مرحلة النظرية النموذجية الموسعة.

وقد ارتبطت كل مرحلة من المراحل السابقة بطريقة تحليل لغوية:

أولاً: طريقة القواعد المحدودة (Finite Grammar): وتقوم هذه الطريقة على أساس أن كل مورفيم يقتضي المورفيم الذي بعده.

- (The Man Comes).
- (The Men Come).

(The) أداة تعريف "مورفيم" اقتضت المورفيم (Man)، أو المورفيم (Men)، والمورفيم (Man) اقتضى المورفيم (Comes)، أما المورفيم (Men) فاقتضى المورفيم (Come)[١].

إلا أن هذه الطريقة – كما يرى تشومسكي – لم تقدم تحليلاً للجمل، وهذا يتناقض مع طبيعة اللغة التي تقدم عدداً غير محدود من الجمل من عدد محدود[٢]، مما دعا تشومسكي إلى البحث عن طريقة يكون التحليل فيها أدق وأوسع.

---

(١) ليونز، جون، **نظرية تشومسكي اللغوية**، ص١٠٧.
(٢) انظر: عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٦٣، وانظر: الراجحي، عبدة، **النحو العربي والدرس الحديث**، ص١٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً: قواعد تركيب أركان الجمل (Structure Phrase): وتبدو هذه أدق وأعمق من الطريقة الأولى، وبها تكون العلاقة بين أركان الجملة علاقة اتحاد[١].

- (The Soldier Killed the Children).

هذه الجملة مكونة من مورفيمات (The, Solder, Killed, the, Children)، وهنا تتحد المورفيمات لتشكل ما يسميه تشومسكي المركب الاسمي، والمركب الفعلي.

- (The Soldier + Killed + the Children).

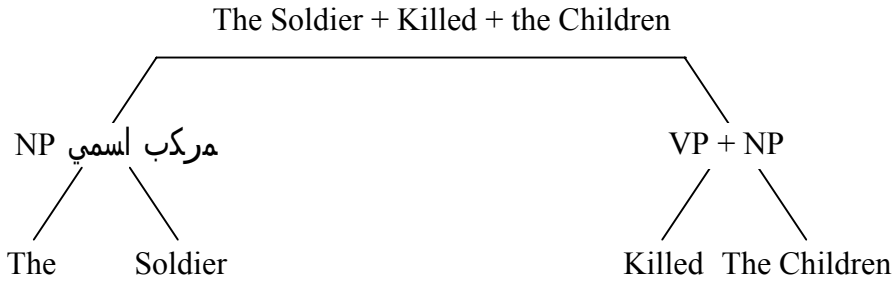

وتتشابه هذه الطريقة وطريقة الإعراب العربية في تحليل الجملة، والفكرة التي انطلق منها تشومسكي في هذه الطريقة هي: كيفية اشتقاق الجملة، فضلاً على استعانة تشومسكي بالرياضيات، وعلم المنطق الرمزي[٢].

واستخدامه أيضاً طريقة الشجرة، أو طريقة إعادة الكتابة لتحليل مكونات الجملة[٣].

ثالثاً: طريقة النحو التحويلي:

وهو عبارة عن مجموعة من القواعد التحويلية، بالإضافة إلى مجموعة من القواعد النحوية لتركيب أركان الجملة[٤].

فقد أضاف تشومسكي لهذه الطريقة في تحليل التركيب ما أسماه العنصر الدلالي (Semantic Component)، فقد وسّع تشومسكي في هذه الطريقة الأطر التي تستطيع هذه الطريقة

---

(١) انظر: ليونز، جون، **نظرية تشومسكي اللغوية**، ص١١٤-١١٥، وانظر: الراجحي، عبدة، **النحو العربي والدرس الحديث**، ص١٢٢.
(٢) ليونز، جون، **نظرية تشومسكي اللغوية**، ص١١٤-١١٥، وانظر: الراجحي، عبدة، **النحو العربي والدرس الحديث**، ص١٢٢-١٢٣.
(٣) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٦٣.
(٤) الراجحي، عبدة، **النحو العربي والدرس الحديث**، ص١٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تحليلها، فاهتم بالعدد، والزمن، والأسماء، والأفعال التامة والناقصة[١].

وإذا نظرنا في هذه الطريقة نجدها تحتوي إضافات لم تكن موجودة في الطريقتين السابقتين، وعلى هذا فإن هذه الطريقة قادرة على تحليل الجمل الغامضة، والجمل المبنية للمجهول التي عجزت الطريقتان السابقتان عن تحليلهما[٢].

وبذلك فإن الجملة عند تشومسكي تتسلسل من البنية العميقة إلى قواعد التركيب، ثم عناصر التحويل لتكون المحصلة النهائية، والصورة الدلالية والصورة الصوتية "البنية السطحية".

علماً بأن الصورة الدلالية عند تشومسكي ترتبط بالبنية العميقة (D. S.)، أما الصورة الصوتية فترتبط عنده بالبنية السطحية[٣].

ومن هنا، فإن عناصر التحويل تكون مسؤولة عن تحويل الجملة؛ من الجملة النواة إلى الجملة التحويلية، إلا أن الجملة لا يتغيّر معناها بعد دخول عناصر التحويل عليها، وذلك لأن تشومسكي ينطلق في نظريته من فرضية البنية العميقة[٤].

وبإضافة العنصر الدلالي في الطريقة الثالثة يكون تشومسكي قد أبدى اهتماماً واضحاً بالمعنى، وذلك من خلال عناصر التحويل التي أوجدها في هذه الطريقة، وبالعنصر الدلالي يكون التحليل التشومسكي للتركيب الجملي قد اتجه صوب المعنى بعد أن كان في الطريقتين السابقتين متجها صوب الشكل[٥].

والمهم في نظر الباحث أن النظام الجملي أصبح خاضعاً للتحليل، وذلك لأن عناصر التحويل التي أضافها تشومسكي قادرة على تحليل الجمل الصحيحة نحوياً، والجمل الغامضة، والجمل المبنية للمجهول.

---

(١) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٦٤.
(٢) ليونز، جون، **نظرية تشومسكي اللغوية**، ص١٣٨.
(٣) نفسه، ص١٦٠.
(٤) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٦٦.
(٥) ليونز، جون، **نظرية تشومسكي اللغوية**، ص١٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عناصر التحويل عند تشومسكي:

١- الترتيب:

C B A

رجع خالد إلى فلسطين

A + B + C

C + A + B

B + A + C

C + B + A

والجدير ذكره أن المعنى بعد ترتيب الجملة السابقة بأكثر من ترتيب، لا يغير المعنى ذلك لأن البنية السطحية للجملة ليست إلا حافظة للمعنى الكامن في الذهن، ولأن البنية العميقة في الجمل السابقة واحدة[١].

٢- الحذف:

C B A

خلق الله الإنسان "مبني للمعلوم"

خُلق الإنسان "مبني للمجهول"

A O C

والحذف هنا لا يغيّر في المعنى، وذلك لأن العلة المعنوية مرتبطة بالبنية العميقة، والبنية السطحية[٢].

٣- الزيادة:

B A

الصدق منجاة

إن الصدق منجاة

---

(١) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٦٦.
(٢) ليونز، جون، **نظرية تشومسكي اللغوية**، ص١٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(A + B) + Ne 1

والمعنى الذهني ثابت في جملة "الصدق منجاة"، أما دخول "إن" على هذه الجملة فهو أمر يتعلق بالبنية السطحية أو المستوى الصوتي، ولا علاقة له بالمعنى الكامن في البنية العميقة.

٤- الإحلال: بسط الله الأرض.

- الأرض الله بسطها.
- الأرض بسطها.

فقد حل الضمير محل المفعول به.

٥- التبعية: الطلبة مجتهد.

- الطلبة + مجتهد + ون.

وهنا تبعية المورفيم مجتهد، المورفيم الطلبة في الجمع[١].

ومن أجل التأكيد على الفروق الجذرية بين نظرية خليل عمايرة ونظرية تشومسكي، فإن الباحث سيسعى في الفصل الثالث من هذا البحث إلى إجراء دراسة مقارنة بين نظرية تشومسكي اللغوية، ونظرية خليل عمايرة.

سلبيات النظرية التوليدية التحويلية:

إن القارئ لهذه النظرية، لن يجد عناء في تدوين ما تخلقه هذه النظرية من تساؤلات مبهمة، يقف القارئ فيها حائراً، ولن يجد العناء في النظر في سلبيات تكاد تفرض نفسها على هذه النظرية، وذلك لأنها تشكل الأساس في وجود هذه النظرية، ولذا فإن سلبيات المنهج التوليدي التحويلي تتراوح بين الحدود الفطرية التي رسمها تشومسكي، واختصاص اللغة بالمتكلم السامع المثالي طبقاً لما يراه تشومسكي.

ومن هنا، فإن تشومسكي وفقاً لهذه النظرية يطبّق القياس الصوري على اللغة ومجتمعها، وهذا يتعارض مع حدثية اللغة؛ فاللغة ليست كما يقول تشومسكي: شيء يحدث لنا، بل هي شيء يمكن إحداثه[٢].

---

(١) ليونز، جون، **نظرية تشومسكي اللغوية**، ص٧٠.
(٢) حرب، علي. (١٩٩٨). السؤال اللغوي. **مجلة الفكر العربي المعاصر**. العدد (١٠٢-١٠٣)، ص٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إذن، فإن أول سلبية تواجهنا في النظرية التوليدية التحويلية: صورية، أو حدثية اللغة.

ثانياً: الحدود الفطرية للنظرية التوليدية التحويلية، أو ما ورائية اللغة: ينشغل تشومسكي في نظريته بالبحث عن الفطرة اللغوية والأصل الذهني، وهو بذلك يبحث عن الوقائع الثابتة، وهو أمر فيه إغفال لواقع اللغة، وما ينتج عن هذا الواقع من معان ودلالات تكمن في السطح اللغوي، وليس كما يذهب تشومسكي بأن المعاني والدلالات تكمن في العمق اللغوي[١].

إذن، فالخطاب اللغوي القائم على قراءة المعاني والدلالات من السطح اللغوي، هو الذي يصمد، وليس الخطاب أو التحليل القائم على الغوص في الذهن والاستبطان اللذين يوصلان إلى الوهم والتخبط بفعل فتح المجال للحدس[٢].

ثالثاً: اختصاص النظرية التوليدية التحويلية بالمتكلم المثالي والسامع المثالي: وتشومسكي بذلك يستبعد الخاص، والغريب والشاذ، مما يؤكد تستره على عورات هذه النظرية ونقائصها[٣].

رابعاً: اتكاء النظرية التوليدية التحويلية على الحدس اللغوي: لقد نشأ عن هذه الأصول الذهنية ذات السمة الحدسية غموض في المصطلحات يرجع إلى صاحب النظرية نفسه، وهو يذكر مصطلحات لغيره من العلماء، دون الإشارة إلى ذلك المصطلح، وفوق ذلك فقد لازم النظرية التبدل والاضطراب مما جعلها غير واضحة الأطر والمفاهيم[٤].

يتفق الباحث مع الذين يأخذون على تشومسكي حكره للمعاني والدلالات على الذهن، فيرى أن السطح اللغوي بما يحتويه من عناصر تحويل، هو خير ممثل للمعاني التي تطرحها التراكيب اللغوية في الواقع اللغوي، ويرى الباحث أيضاً أن الانسياق وراء التحليل الذهني يبعد التحليل اللغوي عن قصده وتحليل سياق الحال اللغوي.

ويرى أنه لا ينبغي حصر وظيفة التركيب السطحي بالمستوى الصوتي أو الفونولوجي فقط؛ وذلك لأن المستوى السطحي يعد – كما ذكرنا – ميدان عناصر التحويل التي بها يطلق العنان للمعاني والدلالات، على عكس المستوى العميق المجرد من عناصر التحويل، وإنما إعمال الذهن يجب أن يكون في البنية السطحية، وإعمال الذهن هذا يجب أن يكون لغرض استكناه المعاني، وليس الغرض منه البحث على أصل اللغة الذهني.

---

(١) حرب، علي. (١٩٩٨). السؤال اللغوي. **مجلة الفكر العربي المعاصر**، ص٦٩.
(٢) نفسه، ص٦٩.
(٣) نفسه، ص٦٨.
(٤) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

أسس نظرية خليل عمايرة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

أسس نظرية خليل عمايرة

توطئة:

لم تقدّم النظرية التوليدية التحويلية لـتشومسكي للجملة حداً قاطعاً، يستطيع الباحث اعتماده، وأرى أن السبب في ذلك قد يكون بفعل الحدس الذي أطلق له تشو مسكي العنان في حدود نظريته، إذ جعل تشو مسكي الحدس بمثابة المحدد في التركيب الجملي، ويحتم على المستمع معرفته، لذا فإن الجملة المبنية على الحدس من الصعب تحديد أطرها؛ لأنها تختفي خلف أطر ذهنية يكون الحكم بها على الجملة بمثابة الحكم على الأمور الغيبية، الأمر الذي يتعارض مع طبيعة اللغة التي تعبر عن جملها بوضوح وجلاء.

كما أن كثرة التعديل الذي رافق نظرية تشو مسكي اللغوية، قد بلغ حد الاضطراب، مما أرسى نوعاً من عدم الاستقرار في المراحل الثلاث التي مرت بها النظرية، ففي كل مرحلة إضافة أو تعديل، وبالتالي عدم وضوح في إطار التركيب الجملي الذي يراه تشومسكي.

إلا أن الأمر هنا مختلف فقد جنح خليل عمايرة، ومنذ البدء، إلى وضع حد للجملة العربية مستخلصاً من آراء النحاة والبلاغيين، الحد الذي يرتضيه بما يتفق مع رؤيته التوليدية التحويلية.

تعريف الجملة عند خليل عمايرة:

ومهما يكن من أمر، فقد اختلف النحاة العرب فيما بينهم في حد الجملة والكلام أيهما أعم، وأيهما أخص الكلام أو الجملة؟

يقول سيبويه: "اعلم إن قلت في كلام العرب إنما وقعت على أن يحكى بها ما كان كلاماً لا قولاً"[(١)]، وسيبويه بقوله هذا يرى أن الكلام يطلق على الجملة المفيدة.

أما ابن جني فإنه يرى أن الكلام والجملة رديفان، وأن الكلام لا يطلق إلا على المفيد من الجمل وذلك بقوله: "أما الجملة فهي كل كلام مفيد مستقل بنفسه"[(٢)].

---

(١) سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان بن قمبر. (١٩٨٨). **الكتاب**. (ط٣). (تحقيق: عبد السلام هارون)، ١/ ١٢٢.

(٢) ابن جني، أبو الفتح عثمان. (١٩٧٨). **اللمع في العربية**. (ط١). (تحقيق: حسين محمد شرف)، ص١١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويرى ابن جني في موضع آخر أن الجملة "كل لفظ مستقل بنفسه مفيد بمعناه وهو الذي يسميه النحاة الجمل"[١]، وقد أشار إلى هذا الزمخشري بقوله: "والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يأتي إلا في اسمين؛ كقولك: زيد أخوك، وبشر صاحبك، أو في فعل واسم، نحو قولك: ضُرب زيدٌ، وانطلق بكرٌ، ويسمى جملة"[٢].

ويقول الجرجاني: "اعلم أن الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمى كلمة، فإذا ائتلف منها اثنان فأفادا نحو "خرج زيد" سمي كلاماً وسمي جملة"[٣].

وذهب نحاة إلى أن ثمة فرقاً بين الجملة والكلام، ومنهم ابن هشام بقوله: "الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كـ"قام زيد" المبتدأ، والخبر كـ"زيد قائم"، وما كان بمنزلة أحدهما نحو "ضرب اللص"، و"أقائم الزيدان"، و"كان زيد قائماً"، و"ظننته قائماً"[٤].

ويرى ابن هشام أن الكلام أخص من الجملة بقوله: "وبهذا يظهر لك أنهما ليسا رديفين كما يتوهمه كثير من الناس، والصواب أنها أعم منه، إذ شرطه الإفادة بخلافها، ولهذا تسمعهم يقولون: جملة الشرط جملة الجواب، جملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيدا، فليس بكلام"[٥].

هذا ما ارتضاه نحاة العربية حداً للجملة، فما الحد الذي ارتضاه خليل عمايرة للجملة، وما هو الكلام عنده، وأيهما أخص الكلام أم الجملة؟

سيعمد الباحث إلى تقديم تعريف خليل عمايرة للجملة من خلال شقين؛ الأول: ما ارتضاه خليل عمايرة من تعريفات النحاة والبلاغيين للجملة، والثاني: ملامح النظرية التوليدية التحويلية المتضمنة في تعريفه للجملة.

الشق الأول: يرى خليل عمايرة أن الجملة هي الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يحسن السكوت عليه[٦].

---

(١) ابن جني، أبو الفتح عثمان. (١٩٥٦). **الخصائص**. (ط٢). (تحقيق: محمد علي النجار)، بيروت: دار الهدى للطباعة والنشر، ١٧/١.
(٢) ابن يعيش، (١٩٨٠). **شرح المفصل**. بيروت: عالم الكتب، ١٨/١.
(٣) الجرجاني، علي بن محمد. (١٩٣٨). **التعريفات**. (ط١). القاهرة: مكتبة الحلبي، ص٤٠.
(٤) ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاري. (١٩٥٠). **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**. (ط١). (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ٤٢/٢.
(٥) نفسه، ٤٠٩/٢.
(٦) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهو بذلك يرتضي ما يرتضيه ابن جني، وابن يعيش، والزمخشري حداً للكلام.

ويختلف خليل عمايرة مع النحاة والبلاغيين القائلين: إن الكلام رديف للجملة، وإن الكلام أخص من الجملة، إذ يرى أن الجملة ما كان من الألفاظ قائماً برأسه مفيداً لمعنى يحسن السكون عليه(١).

فجملة "قام زيد" جملة، و"زيد مجتهد" جملة، و"وأف" جملة، و"أخاك أخاك" جملة، و"إن تدرس تنجح" جملة، و"إن تحضر فأنا مكرمك" جملة، و"الله إن محمداً رسول" جملة، فكل جملة من الجمل السابقة تمثل بأركانها معنى يحسن السكوت عليه(٢).

وبناءً عليه فإن خليل عمايرة يختلف مع القائلين بأن الكلام أخص من الجملة ذلك بأن الكلام هو "تآلف عدد من الجمل للوصول إلى معنى أعم مما في الجملة وأشمل، وعلى ذلك فقد كان القرآن كلام الله، والشعر والنثر كلام العرب"(٣).

ويرى أن الحد الذي ارتضاه ابن هشام للجملة، حيث جعل للشرط جملة، وللجواب جملة، وللصلة جملة، وللنداء جملة، لا يحمل معنى يحسن السكوت عليه(٤)، معتمداً في ذلك على ابن جني بقوله: "فعلى هذا يكون قولنا: قام زيد كلاماً، والكلام مرادف للجملة، فإن قلت شارطاً إن قام زيد، فصار قولاً لا كلاماً، ألا تراه ناقصاً ومنتظراً للتمام بجواب الشرط، وكذلك لو قلت في حكاية القسم، حلفت بالله، أي كان قسمي هذا، لكان كلاماً لكونه مستقلاً، ولو أردت به صريح القسم لكان قولاً من حيث كان ناقصاً لاحتياجه إلى جوابه(٥).

تتوافق رؤية خليل عمايرة مع ما يراه ابن جني؛ فالحاجة في جملة الشرط وجملة القسم ليست إلى جملة الجواب، بل إلى الجواب، وبالتالي فلا حاجة للتقدير، والحذف والمحل؛ لأنه لا يخدم المعنى الذي يهدف المتكلم إيصاله إلى السامع(٦).

ذلك أن الجملة: "أنت والله إن تدرس تنجح" قادرة على حمل المعنى الذي يريد المتكلم إيصاله للسامع، دون حاجة السامع إلى تقدير المحذوف، وذلك من باب التيسير، والجملة "أنت

---

(١) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٧٧-٧٨.
(٢) انظر: ابن جني، **الخصائص**، ٣٢/١، وانظر: سيبويه، **الكتاب**، ١٠/١، وانظر: ابن يعيش، **شرح المفصل**، ١٨/١-٢٠.
(٣) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٧٨.
(٤) نفسه، ص٧٨.
(٥) ابن جني، **الخصائص**، ١٩/١.
(٦) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والله إن تدرس تنجح"، تتوافق مع تعريف الجملة، وهو اللفظ الذي يحمل معنى يحسن السكوت عليه، من حيث إنها قادرة بأركانها على حمل المعنى دون الحاجة إلى استقلال كل ركن منها بجملة؛ أي جملة الشرط وجملة جواب الشرط[١].

إذاً، فالحد الذي ارتضاه خليل عمايرة للجملة هو الحد الأدنى من الكلمات التي تعطي معنى يحسن السكوت عليه، آخذاً بعين الاعتبار ضرورة الاستناد إلى أيسر طرق التحليل اللغوي بالابتعاد عن المقدر والمحذوف والمحل.

الشق الثاني: ملامح النظرية التوليدية التحويلية المتضمنة في تعريف خليل عمايرة للجملة.

يرى الباحث أن تعريف خليل عمايرة للجملة بأنه – الحد الأدنى من الكلمات التي تعطي معنى يحسن السكوت عليه، ونسميها الجملة التوليدية أو الجملة المنتجة أو الجملة النواة، بشرط أن تسير على نمط من أنماط البناء الجملي في اللغة العربية[٢] – يسير مع رؤية خليل عمايرة في النظرية التوليدية التحويلية، فأرى أن الحد الأدنى يمثل رؤية خليل عمايرة للجملة التوليدية التي تعكس البنية السطحية؛ أي الجملة المنطوقة وليست الكامنة في الذهن، وهو أيضاً يضع شرطاً لهذه الجملة ضمن إطار النظرية التوليدية التحويلية، وهو أن تكون الجملة صحيحة نحوياً؛ أي تتفق مع نمط من أنماط اللغة العربية.

والجملة التوليدية عند خليل عمايرة هي جملة خبرية بسيطة مرتبطة بالصورة الذهنية الأولية، التي يسعى المتكلم إلى إيصالها إلى السامع، وهي الجملة النواة التي ترتبط بالبنية السطحية أو البسيطة للفكرة التي يقصدها المتكلم (Surface Structure)[٣].

أما الجملة التحويلية، فهي المعنى العميق الذي يقصده المتكلم لتحويل جديد طرأ على البنية السطحية للجملة، ويكون بأحد عناصر التحويل، وهي: الترتيب، والحذف، والزيادة، والحركة الإعرابية، والتنغيم، أو اجتماع غير عنصر من عناصر التحويل في الجملة (Deep Structure)[٤].

مهما يكن من أمر فإن الباحث يرى أن ما ارتضاه خليل عمايرة للجملة حداً وتعريفاً يبرز أساساً يبني عليه نظريته، وهو وبهذا الأساس يبعد الحدس الذي برز عند تشومسكي،

---

(١) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٧٨-٧٩.
(٢) نفسه، ص٨٧.
(٣) عمايرة، خليل. (١٩٨٧). **في التحليل اللغوي**. (ط١). الزرقاء: مكتبة المنار، ص٣٥.
(٤) نفسه، ص٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويكون خليل عمايرة قد أرسى أهم الأسس النظرية التي تتصل بطرق التحليل اللغوي عبر أيسر الطرق، مما يجعل استقبال المستمع للمعنى الذي يقصده المتكلم يسير ضمن حدود الطبيعة اللغوية السليمة، دون لي عنق المعنى نحو الحدس والغيب اللذين لا يحتاجهما التحليل اللغوي بقدر حاجة علم النفس لهما.

أطر الجملة التوليدية:

أقام خليل عمايرة أطر التركيب الجملي معتمداً على أساسين هما: "العبرة بصدر الأصل"(١)، ويذهب ابن هشام إلى أن المراد بصدر الأصل هو المسند إليه والمسند، أي المبتدأ والخبر والفعل والفاعل(٢). وبناءً على رأي ابن هشام، فإن خليل عمايرة يرى أن تغيير يطرأ على هذا الأصل يعدّ تحولاً في معنى الجملة من الجملة التوليدية (البنية السطحية) إلى الجملة التحويلية (الجملة العميقة).

فالجملة "علي مجتهد" جملة توليدية اسمية.

فإذا دخل عليها فعل ماض ناقص أو إحدى أخواتها "كان علي مجتهداً" جملة تحويلية اسمية بالزيادة؛ زيادة عنصر التحويل وكان المعنى الزمن الماضي تحولت في معناها إلى الزمن الماضي(٣).

أمّا إقامة القاعدة "صدر الأصل" على الجملة الفعلية، فقد ذهب خليل عمايرة إلى أن الجملة في قوله تعالى: ﴿**الله يدعو إلى دار السلام**﴾(٤)، جملة فعلية، الفاعل فيها تقدم على الفعل لغرض التوكيد(٥)، وبهذا يكون خليل عمايرة قد اختلف مع أهل البصرة، الذين يرون أن الفاعل إذا تقدم على الفعل فهو مبتدأ كما تنص القاعدة(٦).

والثاني يقوم على مصطلحي "البنية السطحية" و"البنية العميقة"، ويقصد خليل عمايرة بالمصطلحين البنية السطحية، والبنية العميقة.

---

(١) السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٩٨٧). **همع الهوامع في شرح الجوامع في علم العربية**. (ط٢). (تحقيق: عبد العال سالم مكرم)، مؤسسة الرسالة، ٣٦/١.
(٢) ابن هشام، **مغني اللبيب**، ص٤٩٢.
(٣) عمايرة، خليل، **المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي**، ص١٣٨، وانظر: عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٠١-١٠٢.
(٤) سورة البقرة، آية ٢٥.
(٥) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٩٥.
(٦) نفسه، ص٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبهذين الأساسين يكون خليل عمايرة قد أقام أطر الجملتين التوليدية الاسمية والفعلية، أو الأنماط الكبرى للجملتين التوليدتين الاسمية والفعلية.

أطر الجملة التوليدية الاسمية:

فتتمثل بالأنماط الكبرى الآتية[١]:

١- مبتدأ معرفة + خبر نكرة، ومثاله: محمد مجتهد.

٢- خبر شبه جملة (جار ومجرور أو ظرف) + مبتدأ نكرة، ومثاله: في بيتنا رجل.

٣- مبتدأ معرفة + خبر معرفة، ومثاله: عمر الخليفة الثاني.

٤- مبتدأ مصدر مؤول + خبر نكرة، ومثاله: قال تعالى: ﴿**وأن تصوموا خيرٌ لكم**﴾[٢].

٥- اسم استفهام + اسم معرفة، ومثاله: متى السفرُ؟.

والجدير ذكره هنا أن ثمة تعديلاً طرأ على إطار من أطر الجملة الاسمية، فقد عد خليل عمايرة إطار الجملة الاسمية المكونة من: اسم استفهام + اسم معرفة جملة توليدية اسمية، وقد ذكر هذا في كتابه "في نحو اللغة وتراكيبها"، إلا أنه في كتابه التطبيقي على النظرية "في التحليل اللغوي" عدل عن ذلك، إذ يرى أن جملة الاستفهام جملة تحويلية وليست جملة توليدية، ومرجع ذلك إلى أن الاستفهام يتضمن معنى محولاً عن أصل توليدي كان لمعنى الإخبار المحايد[٣].

فالجملة "متى السفر؟" جملة تحويلية حذف منها ركن رئيس في الجملة الاسمية، وهو الخبر السفر + (Zeromorphem) = جملة توليدية اسمية، تفيد الإخبار المحايد فيها بزيادة عنصر الاستفهام لتصبح متى السفر؟ جملة تحويلية اسمية التحويل فيها بزيادة عنصر التحويل "متى" للاستفهام عن الزمن[٤].

أطر الجملة التوليدية الفعلية[٥]:

- فعل + فاعل، مثل: سجد المصلي.

---

(١) عمايرة، خليل، **المسافة بين التنظير النحوي**، ص١٣٨.
(٢) سورة البقرة، آية ١٨٤.
(٣) عمايرة، خليل، **في التحليل اللغوي**، ص١٠٥.
(٤) عمايرة، خليل. (٢٠٠٤). **المسافة بين التنظير النحوي والتيفن اللغوي**. (ط١). عمّان: دار وائل للنشر، ص١٣٨.
(٥) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٨٧-٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- فعل + فاعل + مفعول به، مثل: قال تعالى: ﴿**خُذ العفوَ وامر بالعُرف واعرض عن الجاهلين**﴾[١].

- فعل + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثاني، مثل: قال تعالى: ﴿**فكسونا العظام لحماً**﴾[٢].

- فعل + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثانٍ + مفعول به ثالث، مثل: قال تعالى: ﴿ **كذلك يريهم اللهُ أعمالهم حسراتٍ عليهم**﴾[٣].

وكل ما يطرأ على هذه الأطر والأنماط من تقديم، أو تأخير، أو زيادة، أو حذف، أو حركة إعرابية، أو تنغيم، بنقل الجملة من إطارها التوليدية الاسمي، أو الفعلي إلى إطارها التحويلي الاسمي، أو الفعلي[٤].

ووفقاً لهذه الأطر أو الأنماط الكبرى للجملة، فإن الجملة الفعلية عند خليل عمايرة هي الجملة التي تشتمل على فعل، فالجملة الفعلية وفقاً لقواعد النحو التوليدي التحويلي، تتكون من فعل وفاعل، أو فعل وفاعل ومفعول به، وإن أي تغيير يطرأ على هذه المكونات لا ينقل الجملة من الفعلية إلى الاسمية بل ينقلها إلى جملة تحويلية فعلية، يكون الغرض من تحويلها بأحد عناصر التحويل هو خدمة المعنى.

عناصر التحويل في النظرية التوليدية التحويلية لخليل عمايرة:

إن القول بعناصر التحويل التي يجري تطبيقها على أطر الجملة التوليدية الاسمية والفعلية يجعل الحديث عن الجملة يتعدى حدود الشكل، ويتعدى حدود التقسيم الذي أفرزه الخلط بين الجمل، وقسرية المصطلحات النحوية التي تخدم التقسيم الشكلي على حساب المعنى.

وعناصر التحويل عند خليل عمايرة: الترتيب، والزيادة، والحذف، والحركة الإعرابية، والتنغيم.

١- **الترتيب:** ويعد الترتيب عنصراً من عناصر التحويل، وتحويل الجملة التوليدية أو البنية السطحية إلى البنية العميقة "الجملة التحويلية"، ويكون لمعنى يقصده المتكلم؛ فيقدّم تارة

---

(١) سورة الأعراف، آية ١٩٩.
(٢) سورة المؤمنون، آية ١٤.
(٣) سورة البقرة، آية ١٦٧.
(٤) عمايرة، خليل، **المسافة بين التنظير النحوي**، ص١٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويؤخّر تارة أخرى[١].

ولم يبتعد خليل عمايرة عن النحاة العرب القدامى، وأهل البلاغة في توظيف هذا العنصر من عناصر التحويل، فقد اعتمد في توظيفه على سيبويه وعبد القاهر الجرجاني، وأرى في هذا الجمع أن خليل عمايرة ينظر إلى اللغة نظرة توفيقية بين مدرسة النحاة الأوائل الذين اعتدوا بالشكل، وهدفوا إلى تبرير الحركة الإعرابية، وبين مدرسة علم المعاني التي وجهت عنايتها نحو المعنى في اللغة.

يقول سيبويه: "فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل، جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك "ضرب زيداً عبد الله" لأنك إنما أردت به مؤخراً ما أردت به مقدماً، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه، وإن كانوا إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم"[٢].

ويقول الجرجاني: "هو باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعه ويفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى مشعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان"[٣].

والكلمات كما يرى الجرجاني تقتفي في نظمها آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في نفسها[٤].

ويرى عبد القاهر الجرجاني أن التقديم والتأخير لا يقفان عند حد العناية والاهتمام كما يرى سيبويه فقط، يقول الجرجاني: "فهذا جيد بالغ إلا أن الشأن في أنه ينبغي أن يعرف في كل شيء قدم في موضع من الكلام، مثل هذا المعنى ويفسر وجه العناية فيه هذا التفسير، وقد وقع في ظنون الناس أنه يكفي أن يقال: إنه قدم للعناية، ولأن ذكره أهم من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية، ولم كان أهم، ولتخيلهم ذلك قد صغر أمر التقديم والتأخير في نفوسهم وهونوا

---

(١) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٩٠.
(٢) سيبويه، **الكتاب**، ٣٤/١.
(٣) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص٨٣.
(٤) حسين، عبد القادر. (١٩٧٥). **أثر النحاة في البحث البلاغي**. (ط١). القاهرة: دار نهضة مصر، ص٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخطب فيه حتى إنك لترى أكثرهم يرى تتبعه والنظر فيه ضربا من التكلف، ولم تر ظناً أزرى على صاحبه من هذا وشبهه"[١].

وإذا ما وصلنا إلى العصر الحديث، فإن رأي إبراهيم أنيس يتعارض مع رؤية السلف من النحاة وأهل البلاغة بقوله: "ولست أغالي حين أقرر هنا أن المفعول لا يصح أن يسبق ركني الإسناد في الجمل المبنية، كما يزعم أصحاب البلاغة في تلك الأمثلة المصنوعة من نحو: زيداً ضربت، زيداً ضربته، أما التقديم في مثل الآيات القرآنية ﴿**إياك نعبد، وإياك نستعين**﴾[٢]، ﴿**فإياي فاعبدون**﴾[٣]، و﴿**ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**﴾[٤]، ﴿**خذوه فاغلوه ثم الجحيم صلوه**﴾[٥]، فالأمر فيه لا يعدو أن يكون رعاية لموسيقى الفاصلة القرآنية، فهي إذا أشبه بالقافية الشعرية التي يحرص الشاعر على موسيقاها كل الحرص[٦].

وهذا الرأي مخالف لما يراه خليل عمايرة في أن الترتيب أو التقديم والتأخير يكون اللجوء إليها لغاية معنوية في نفس المتكلم، وذلك بتقديم أو تأخير مكون من مكونات الجملة الرئيسة[٧]، ولا تكون الغاية منه كما يرى إبراهيم أنيس موسيقية.

ومهما يكن من أمر، فإن آراء القدماء من النحاة وأهل البلاغة تذهب في معظمها إلى أن التقديم والتأخير على العموم المراد منهما خدمة المعنى، يقول القرطبي: "إن قيل لما قدم المفعول به على الفعل؟ قيل له اهتماماً، وشأن العرب تقديم الأهم، وأيضاً لئلا يتقدم ذكر لعبد والعبادة على المعبود"[٨].

أما قول إبراهيم أنيس في الآيات التي يتقدم فيها المسند إليه على المسند في قوله تعالى: ﴿**والله أنزل من السماء ماء فسالت**﴾[٩]، ﴿**والله خلقكم ثم يتوفاكم**﴾[١٠]، ﴿**والله فضل بعضكم على**

---

(١) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص٨٥.
(٢) سورة الفاتحة، آية ٤.
(٣) سورة العنكبوت، آية ٥٦.
(٤) سورة البقرة، آية ٥٧.
(٥) سورة الحاقة، آية ٣١.
(٦) أنيس، إبراهيم، **من أسرار العربية**، ص٣١٦.
(٧) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٩٠.
(٨) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. (١٩٣٧). **الجامع لأحكام القرآن**. (ط١). القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٤٥/١.
(٩) سورة الرعد، آية ١٧.
(١٠) سورة النحل، آية ٧٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعض﴾[١]، ﴿**والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً**﴾[٢]، ﴿**والله أخرجكم من بطون أمهاتكم**﴾[٣].

يقول إبراهيم أنيس: "ليس الغريب إذن أن يكون تقدم المسند إليه في تلك الجمل التي وردت في سورة النحل كافياً، وحده للتعبير عن القصر والحصر دون حاجته لأداة أخرى، ولا يقل مثل القصر في قوته عن القصر بطريق آخر من تلك الطرق التي يتحدث عنها البلاغيون"[٤].

ويرى خليل عمايرة أن تردد إبراهيم أنيس في التقديم والتأخير بين المعنى تارة وبين الموسيقى تارة أخرى، يعد مأخذاً على صاحبه، بالاعتماد على رأي عبد القاهر الجرجاني في هذه المسألة، يقول الجرجاني: "وأعلم أن من الخطأ أن يقسم الأمر في تقديم الشيء وتأخره قسمين، فيجعل مفيداً في بعض الكلام وغير مفيد في بعض، وأن يعلل تارة بالعناية، وأخرى بأنه توسعة على الشاعر والكاتب حتى تطرد له قوافيه ولذلك سجعه؛ ذاك لأن من البعيد أن يكون في جملة النظم ما يدل تارة ولا يدل أخرى...، فمتى ثبت بين في تقديم المفعول مثلاً، على الفعل في كثير من الكلام أنه قد اختص بفائدة، لا تكون تلك الفائدة، مع التأخر فقد وجب أن تكون من تلك قضية في كل شيء وكل حال، ومن سبيل من يجعل التقديم وترك التقديم سواء أن يدعى كذلك في عموم الأحوال، فإما أن يجعله بين بين، فيزعم أنه للفائدة في بعضها وللتصرف في اللفظ من غير معنى في اللفظ فيما ينبغي أن يرغب عن القول به..."[٥].

يخلص خليل عمايرة إلى أن الترتيب "أمر يراد به سر من أسرار العربية ووسيلة يقترب بها المعنى العميق والدلالة البعيدة".

وقد ارتبطت المعاني في كلام العرب وأشعارهم كثيراً بالتقديم والتأخير، وجاء ذكرها في أروع كتاب بيانيّ هو القرآن الكريم، والتقديم والتأخير في القرآن الكريم إنما جاء لغرض يتعلق بالمعنى.

قال تعالى: ﴿**لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل، إن هذا إلا أساطير الأولين**﴾[٦]، يقول

---

(١) سورة النحل، آية ٧١.
(٢) سورة النحل، آية ٧٢.
(٣) سورة النحل، آية ٧٨.
(٤) أنيس، إبراهيم، (١٩٥٨). **من أسرار العربية**. (ط٢). القاهرة: مكتبة الأنجلو، ص٢٩٤.
(٥) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص٧٦-٧٧.
(٦) سورة النحل، آية ٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الزمخشري: "فإن قلت: قدم في هذه الآية "هذا" قلت التقديم دليل على أن المقدم هو الغرض المتعمد، وإنما الكلام وإنما سبق لأجله، ففي إحدى الآيتين دليل على اتخاذ البعث هو الذي تعمد بالكلام، وفي الأخرى على أن اتخاذ المبعوث بذلك الصدد"(١).

ويقول أبو السعود: "وتقديم الموعود على نحن لأنه المقصود بالذكر، وحيث آخر قصد به المبعوث، الجملة استئناف مسوف لتقدير الإنكار وتصديرها بالقسم لمزيد من التأكيد"(٢).

وجاء في قوله تعالى: ﴿**ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم**﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿**ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم**﴾(٤).

يقول سيد قطب في تفسير هاتين الآيتين: "وكان بعض أهل الجاهلية يقتلون البنات خشية الفقر والإملاق، فلما قرر في الآية السابقة أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، أتبعه بالنهي عن قتل الأولاد خشية الإملاق في المكان المناسب من السياق، فما دام الرزق بيد الله، فلا علاقة إذاً بين الإملاق وكثرة النسل أو نوع النسل، إنما الأمر كله إلى الله، ومتى انتفت العلاقة بين الفقر والنسل من تفكير الناس، وصححت عقيدتهم من هذه الناحية، فقد انتفى الدافع إلى تلك الفعلة الوحشية المنافية لفطرة وسنة الحياة"(٥).

أما قوله تعالى: ﴿**ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم**﴾، هنا قتل الأولاد خشية وقوع الفقر بسببهم فقدم رزق الأولاد، وفي سورة الأنعام قتلهم بسبب فقر الآباء فقدم رزق الآباء، فكان التقديم والتأخير وفق مقتضى الدلالات التعبيرية هنا وهناك(٦).

إذاً فالترتيب يكون لغاية دلالية يقتضيها السياق، وبه يصل التركيب إلى أوج المعنى المراد منه.

وعلاوة على ما تقدم ذكره عند النحاة في أهمية التقديم والتأخير لإبراز المعنى المراد تحقيقه، فإن ابن جني يؤكد على أهمية التقديم والتأخير، فأفرد فصلاً كاملاً في التقديم والتأخير،

---

(١) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. (١٨٦٤). **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. (ط١). (تحقيق: محمد قطة العدوي)، القاهرة: المطبعة المصرية، ١٥٨/٣.
(٢) أبو السعود، محمد بن محمود العمادي. (١٩٧١). **تفسير أبي السعود**. (تحقيق: عبد القادر أحمد عطا)، الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، ٢٩٨/٣.
(٣) سورة الأنعام، الآية ١٥١.
(٤) سورة الإسراء، الآية ٣١.
(٥) سيد قطب. (١٩٥١). **في ظلال القرآن**، ص٣٢٠-٣٢١.
(٦) نفسه، ص٣٢٠-٣٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بقوله: "وذلك على ضربين، أحدهما يقبله القياس والآخر ما يسهله الاضطرار"[١].

ويرى عمايرة أن ابن جني في قوله هذا ينهج نهج أهل البلاغة في البحث عن المعنى، إلا أنه لم يتخل عن المعايير النحوية التي سادت الدرس اللغوي آنذاك[٢].

إذا أردنا تطبيق ما يراه النحاة المتقدمون وأهل البلاغة على الآيات الآتية، وإذا طبقنا رؤية خليل عمايرة في هذا الباب فإن تحليل الآية الآتية كما يلي:

قال تعالى: ﴿**والله يدعو إلى دار السلام**﴾[٣].

﴿**والله يدعو إلى دار السلام**﴾.

الجملة النواة: يدعو الله إلى دار السلام.

ولما أراد المتكلم العناية والاهتمام بالفاعل لفظ الجلالة (الله).

- الله يدعو إلى دار السلام: جملة تحويلية فعلية بالترتيب، تقديم (الله) للعناية والاهتمام.

أما الترابط في الجملة:

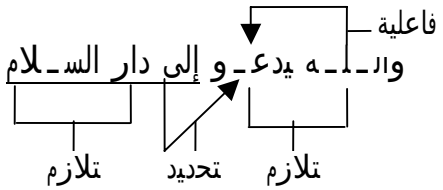

فالجملة التوليدية من هذه الآية هي: يدعو الله إلى دار السلام، وبما أن دار السلام هي دار الله، وبما أن الله هو السلام، ودار السلام "الجنة" تخص الله سبحانه، خالق الكون فقد تقدم الخالق على المخلوق للتأكيد على قدرته سبحانه وتعالى.

فالجملة بعد التقديم: جملة تحويلية فعلية بأحد عناصر التحويل وهو الترتيب، وهو في هذه الآية التقديم ﴿**والله يدعو إلى دار السلام**﴾.

وكذلك القول في قوله تعالى: ﴿**الله يصطفي من الملائكة رسلاً من الناس إن الله سميع بصير**﴾[٤].

---

(١) ابن جني، **الخصائص**، ٣٨٢/٢.
(٢) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٩٢-٩٣.
(٣) سورة يونس، الآية ٢٥.
(٤) سورة الحج، الآية ٧٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جملة تحويلية فعلية بعنصر الترتيب، وهنا التقديم للعناية والتأكيد والجملة في مثل هذا النوع من الجمل ليست اسمية كما يرى البصريون والتقديم فيها لم يكن لغاية موسيقية كما ذهب إبراهيم أنيس.

وقياساً على ما سبق قوله في الآيات السابقة، فإن الآيات الآتية تمثل جملاً تحويلية التحويل فيها بالتقديم لغرض التأكيد.

- ﴿**الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون**﴾(١).
- ﴿**قل الله أعبد مخلصاً له ديني**﴾(٢).
- ﴿**قل الله ينجيكم منها من كل كرب ثم أنتم تشتركون**﴾(٣).

وخلاصة القول في عنصر التحويل "الترتيب" أنه أمر يراد به سراً من أسرار العربية، ووسيلة يقرب فيها المعنى العميق والدلالة البعيدة(٤)؛ أي هو عنصر من عناصر التحويل التركيبي في الجملة ويكون لغاية معنوية يقصدها المتكلم، وبه يصل إلى المعنى العميق في الجملة.

٢- **الزيادة:** وهي ما يضاف إلى الجملة النواة الاسمية أو الفعلية من كلمات، وقد عبر عنها النحاة القدامى بالفضلات أو التتمات، وعبر عنها البلاغيون بالقيد(٥).

وقول خليل عمايرة بالجملة النواة يعيدنا إلى "العبرة بصدر الأصل"؛ أي المسند والمسند إليه، فكل ما يضاف إلى الجملة التوليدية من كلمات وحروف ينقل الجملة من كونها توليدية إلى تحويلية بعنصر التحويل الزيادة.

أما كيف أطر خليل عمايرة الزيادة عنصراً من عناصر التحويل، فيتضح ذلك من خلال الأسس التي بنى عليها خليل عمايرة رؤيته في هذا العنصر.

أ- إن لكل زيادة في المبنى، زيادة في المعنى.

ب- سلامة البنية الشكلية للجملة؛ أي سير الكلام على ما قاسه نحاة العربية بحيث تكون الجملة

---

(١) سورة الحج، الآية ٦٩.
(٢) سورة الزمر، الآية ١٤.
(٣) سورة الأنعام، الآية ٦٤.
(٤) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٩٢.
(٥) نفسه، ص٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صحيحة نحوياً.

ج- أية زيادة على الجملة التوليدية أو النواة يعدّ تحولاً في المعنى، وتحولاً في كون الجملة قبل الزيادة توليدية وبعدها تحويلية، وإذا اقتصت الزيادة تغييراً في الحركة الإعرابية للجملة النواة، فإنها تكون حركة اقتضاء ليس غير.

وفيما يخص الأساس الأول فإن الباحث يرى أن هذا الأساس يعد المركز أو الأساس الذي انطلق منه خليل عمايرة في توظيفه لهذا الباب، الذي يشمل الفضلات أو التتمات وغيرها، إذ يرى عمايرة أن صرف النظر إلى الشكل اللغوي يجب أن يكون الغاية منه المعنى وليس لتبرير الحركة الإعرابية، ويطرح خليل عمايرة المثال الآتي:

جملة توليدية: "حضر محمد"، إذا أضفنا إليها "حضر محمد باسماً" فإنها تصبح جملة تحويلية بعنصر الزيادة، زيادة الحال، إلى الجملة التوليدية "حضر محمد"، وهنا تكمن ضرورة سلامة الجملة لغوياً قياساً على النحاة، و"باسماً" ممثل مورفيمي لباب نحوي هو الحال، والسلامة اللغوية تكمن في مجيئه منصوباً على القياس[١].

ومما تجدر الإشارة إليه أن الحركة الإعرابية ليست دائماً حركة اقتضاء؛ فهي عنصر من عناصر التحويل تكون لغاية معنوية يقصدها المتكلم، وسنوضح هذا عند الحديث عن الحركة الإعرابية، من حيث زاوية نظر توليدية تحويلية عربية.

"حضرَ محمدٌ": جملة توليدية فعلية "إخبار محايد"، ولماذا أراد المتكلم توضيح حال "محمد".

⇐ حضر محمد باسماً = جملة تحويلية فعلية بالزيادة، زيادة "باسماً" لتبين حال محمد، أما الترابط في الجملة.

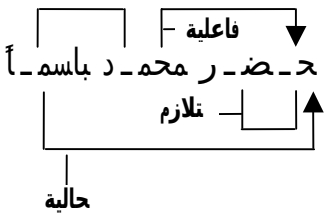

(١) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد تمثل الكلمة باباً نحوياً في نظام الجملة العربية، دون ظهور الحركة الإعرابية، وذلك في الكلمات المبنية؛ إذ يرى خليل عمايرة أن تقدير الحركة الإعرابية في الكلمات المبنية لا حاجة له؛ بحجة أن اللجوء إلى التقدير يخالف سليقة العربي وفطرته اللغوية[١].

ويرى الباحث أن سليقة العربي لا تتعارض مع تقدير الحركة الإعرابية، إذا كانت سليقته كما يرى عمايرة تغنيه عن التقدير.

أما الأساس الثاني الذي ينص على أن أية زيادة على الجملة التوليدية الاسمية أو الفعلية، تمثل تحولاً في بنية الجملة السطحية إلى البنية العميقة، وبالتالي فإنها تمثل تحولاً في المعنى، من المعنى البسيط في الجملة التوليدية إلى المعنى العميق في الجملة التحويلية، وإذا ما اقتضت هذه الزيادة تغيّراً في الحركة الإعرابية للمسند إليه أو المسند، فإن هذه الحركة حركة اقتضاء ليس غير.

يرى خليل عمايرة أن ثمة عناصر تدخل على الجملة التوليدية الاسمية أو الفعلية، وهذه العناصر تؤدي معنى جديداً يُضاف إلى الجملة، ويقتضي هذا العنصر المضاف حركة في المبتدأ أو الخبر أو في الفعل، ولا يكون لهذه الحركة دور في المعنى؛ فهي حركة اقتضاء ليس غير، فالمعنى يكون للعنصر المضاف ذاته[٢].

ومثال ذلك قولنا: كان عليٌّ مجتهداً.

الجملة النواة: "علي مجتهد" = جملة توليدية اسمية أخبار محايد، ولما أراد المتكلم الحديث عن اجتهاده في الزمن الماضي.

⇐ كان علي مجتهداً = جملة تحويلية اسمية بالزيادة؛ زيادة عنصر التحويل "كان" لمعنى الزمن الماضي، أما الحركة في "مجتهداً" فهي حركة اقتضاء وليس غير، وإنما المعنى للعنصر "كان".

ومن أمثلة الزيادة على الجملة التوليدية الاسمية "كان وأخواتها"، وقبل الشروع في رأي خليل عمايرة، فقد عدّ نحاة البصرة كان وأخواتها أفعالاً ناقصة تدخل على الجملة الاسمية فتحولها من اسمية إلى فعلية، حيث ترفع المسند إليه ويسمى اسمها، وتنصب المسند ويسمى

---

(١) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٩٧.
(٢) نفسه، ص١٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خبرها، أما نحاة الكوفة: "إنما دخلت على الجملة لتدل على الزمان، فإن كان الخبر يعطي الزمان لم يحتج إليها"[١]، وخبرها "حال غير مستغنى عنه"[٢].

أما خليل عمايرة فيرى أن كان أو إحدى أخواتها عناصر غير أصلية في التركيب الجملي. والجملة بدخول كان عليها اسمية من حيث المبنى، تحويلية من حيث المعنى، والعبرة بصدر الأصل، والمقصود به كما أسلفنا المسند إليه والمسند، وهي جملة تحويلية؛ أي تحول المعنى في الجملة التوليدية، وهو الإخبار المحايد إلى المعنى التحويلي الذي تختص به كان أو الذي يختص به عنصر التحويل[٣].

فجملة "علي مجتهد" جملة توليدية الإخبار المحايد؛ أي أن الجملة التوليدية مكونة من:

مبتدأ (معرفة) + خبر (نكرة).

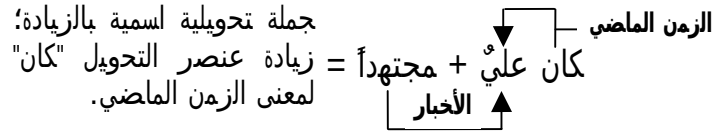

عنصر زمان (مبتدأ + خبر)

كان – عنصر إشارة إلى الماضي –.

عليٌ: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

مجتهداً: خبر أخذ الفتحة اقتضاءً لكان.

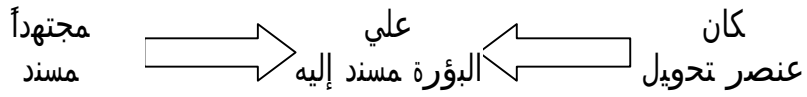

إذا فإن خليل عمايرة يذهب إلى أن كان أو إحدى أخواتها عنصر زمن غير أصيل في الجملة، وذلك بقوله: "لأن أياً منهن حين تشير إلى حدث مع إشارتها إلى الزمن تنتهي علاقتها بهذا الباب، وتصبح فعلاً تاماً تحتاج إلى فاعل ومفعول"[٤]، وبذا فإن كان هي المسؤولة عن

---

(١) الأزهري، خالد. (٢٠٠٠). **شرح التصريح على التوضيح**. (ط١). (تحقيق: محمد باسل عيون السود)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٨٣/١، انظر: سيبويه، **الكتاب**، ٤٥/١.

(٢) الفرّاء. (١٩٥٥). **معاني القرآن**. (ط١). (تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار)، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٤٢/١.

(٣) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٢٠٣، وانظر: عمايرة، خليل، **المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي**، ص١٥٩.

(٤) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٠٢، وانظر: عمايرة، خليل، **المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي**، ص١٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إبراز المعنى العميق، بوصفها عنصر تحويل، زيد على الجملة التوليدية أمّا الحركة الإعرابية فيكمن دورها في أنها تمثل القياس النحوي فقط، ولا دور لها في المعنى هنا.

وقول السيوطي[١]: "جوّز الجمهور رفع الاسمين بعد كان"؛ كقول الشاعر:

إذا مـا كـان الـناس صـنفان شـامت وأخـر مثـن بالذي كنت أصنع

يدل على عدم وجود قيمة دلالية للحركة الإعرابية في معمول كان[٢]، وكذلك الحال في "إن وأخواتها"؛ فالجملة "إن الحذر لا ينجي من القدر":

(١) الجملة النواة "لا ينجي الحذر من القدر" = جملة توليدية فعلية "إخبار محايد".

(٢) بزيادة (لا) تغيّرت دلالة الجملة من الإثبات إلى النفي، فأصبحت "لا ينجي الحذر من القدر" (عنصر الزيادة) = جملة تحويلية فعلية بالزيادة؛ زيادة عنصر النفي "لا".

(٣) ونظراً لأهمية الفاعل فقد يقدم على الفعل (عنصر الترتيب)، فأصبحت الجملة "الحذرُ لا ينجي من القدر" "عنصر ترتيب" = جملة تحويلية فعلية بالترتيب، تقديم الفاعل "الحضر" للعناية والاهتمام.

(٤) ونظراً لأن الفكرة في نفس القائل تحتاج إلى مزيدٍ من التأكيد، فقد استعمل عنصراً من عناصر التوكيد في اللغة وهو إن، فأصبحت الجملة.

إنّ الحذرَ لا ينجي من القدر = جملة تحويلية فعلية بالترتيب والزيادة كما هو مبين.

Ne_1 (فا + عنصر نفي (~) + فعل + تلازم جر)

عنصر توكيد — فاعل أخذ حركة الفتح اقتضاء لـ"إن"

وكذلك الحال في جملة "كاد علي ينجح":

كاد + علي + ينجح = جملة تحويلية بالزيادة والترتيب "التقديم" لمعنى اقتراب الحدث.

- كاد: عنصر تحويل يفيد اقتراب الحدث.
- علي: فاعل مقدم للعناية والاهتمام.

---

(١) السيوطي، **الهمع**، ٦٤/٣–٦٥.
(٢) عمايرة، خليل، **المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي**، ص١٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ينجح: فعل مضارع.

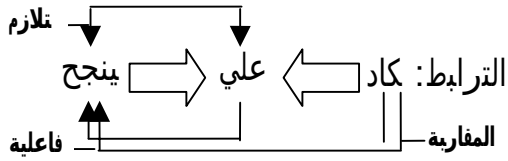

وينطبق هذا التحليل على أفعال الرجاء والشروع، مع ضرورة التنويه إلى اختصاص كل عنصر بالمعنى الذي يؤديه ويختص به.

ويخلص خليل عمايرة إلى أن أفعال المقاربة والرجاء والشروع عناصر تحويل بالزيادة، تعطي الجملة المضافة إليها معنىً جديداً يخصها، وتدخل هذه العناصر على الجملة الفعلية التي تقدم فاعلها[١].

وينطبق عنصر التحويل "الزيادة" على الجملة الفعلية؛ فكل زيادة على التركيب التوليدي للجملة الفعلية يعدّ عنصر تحويل لمعنى يقصده المتكلم منه، هذه الجملة تقتضي تغيراً على ما لا يقتضي تغيراً، وإلا غيّر الجملة؛ فالجملة النواة (التوليدية هي:

- ﴿**قد أفلح المؤمنون**﴾[٢].

- الأصل التوليدي: أفلح المؤمنون = فعل + فاعل.

ثم أراد الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا الفلاح حقيقة واقعة، فتحت زيادة عنصر تحقيق، فأصبحت الجملة.

- ﴿**قد أفلح المؤمنون**﴾.

عنصر تحقيق (فعل + فاعل) = جملة تحويلية فعلية بالزيادة؛ زيادة قد بمعنى التحقيق.

وقد شمل عنصر التحويل "الزيادة" أسلوب الشرط، فقد ذهب الكوفيون إلى أن جواب الشرط مجزوم على الجوار، واختلف البصريون في ذلك، فقد ذهب الأكثرون إلى أن العامل فيها حرف الشرط، وذهب آخرون إلى أن حرف الشرط وفعل الشرط يعملان فيه، وذهب آخرون إلى أن حرف الشرط يعمل في فعل الشرط وفعل الشرط يعمل في جواب الشرط[٣].

---

(١) انظر: عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١١٦–١٢٠.
(٢) سورة المؤمنون، آية ١.
(٣) الأنباري، أبو البركات. (١٩٦١). **الإنصاف في مسائل الخلاف**. (ط٤). (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، مسألة ٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وينظر النحاة إلى جملة الشرط بأنها مكونة من جملتين الأولى فعل الشرط، والثانية جواب الشرط، فهم يرون أنه حيثما كان هناك فعل وجب أن تكون هناك جملة، فالجملة[١]: "إن تدرس تنجح"، مكونة من جملتين:

- إن + تدرس + فاعل مسند = جملة فعل الشرط.
- تنجح + فاعل مستتر = جملة جواب الشرط.

وكذلك الأمر في الجملة إن حضرت، فأنا مكرمك.

- إن + حضر + ت = جملة في محل جزم فعل الشرط.
- فأنا + مكرمك = جملة في محل جزم جواب الشرط.

وتتعارض هذه الرؤية النحوية للنحاة القدامى مع رؤية خليل عمايرة؛ إذ يرى أن جملة الشرط غير مركبة من جملة فعل الشرط وجملة جواب الشرط؛ لأن الجملة، كما ارتضاها، خليل عمايرة لمنهجه يجب أن تعطي معنى يحسن السكوت عليه، وبالتالي فإن جملة فعل الشرط، لا تعطي معنى يحسن السكوت عليه، أما جملة جواب الشرط فهي كما يرى خليل عمايرة الجملة النواة (Kernel Sentence) التي تمثل الكلمات التي يحسن السكوت عليها، وهذا يعني أن الجملة:

- تنجح + فاعل مستتر = جملة توليدية فعلية.
- إن تدرس تنجح = جملة تحويلية فعلية التحويل فيها بالزيادة "إن + تدرس" لإفادة الشرط[٢].

ووفقاً لهذا التصور فإن الجمل[٣]:

أ- إن تخرج أخرج.

ب- إن خرجتَ خرجتُ.

ج- إن تخرج فأنا خارجٌ.

د- أنا خرجتُ إن خرجتَ.

هـ- أنا إن خرجت خارج.

---

(١) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٢٠.
(٢) نفسه، ص١٢١.
(٣) نفسه، ص١٢١-١٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و- إذا الشمس غابت طلعت النجومُ.

جملاً تحويلية اسمية أو فعلية وتحليلها:

أ- أخرج + أنا = جملة توليدية = الإخبار المحايد.

- إن تخرج + أخرج = جملة تحويلية فعلية، وأحد عناصر الزيادة لإفادة الشرط، الترابط فيها:

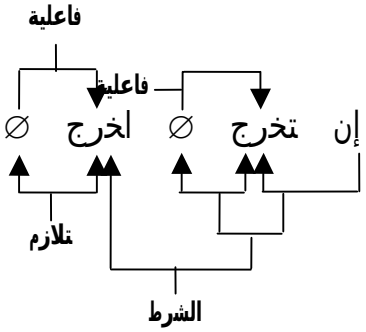

- إن: عنصر تحويل يفيد الشرط.

- تخرج: فعل مضارع: أخذ السكون اقتضاء لـ إن: "جواب الشرط".

- أخرج: فعل مضارع: أخذ السكون اقتضاء لـ إن: "فعل الشرط".

ومما تجدر ملاحظته أن التركيبة القديمة لجملة الشرط قد انقلبت، وذلك مع الانقلاب الذي أحدثته الجملة النواة، كما في المثال السابق "اخرج" فهي عند خليل عمايرة ليست جواباً للشرط بل هي جملة توليدية فعلية مكونة من فعل وفاعل بمعنى الإخبار المحايد، وقد تحولت هذه الجملة إلى جملة تحويلية فعلية لمعنى الشرط بزيادة عنصر الشرط "إن تخرج"[١].

ب- إن خرجتَ خرجتُ، فتحليلها يماثل تحليل الجملة السابقة، إلا أن معنى الشرط في الفعل الماضي أرفع درجة في الاحتمال من الفعل المضارع[٢].

ج- "إن تخرج فأنا خارج".

- الجملة التوليدية: "أنا خارج".

---

(١) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٢٢.
(٢) نفسه، ص١٢١-١٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- إن تخرج + ف + أنا خارج = إن تخرج فأنا خارج = جملة تحويلية اسمية بزيادة عنصر تحويل "إن تخرج" لمعنى الشرط.
- إن: عنصر تحويل يفيد الشرط.
- تخرج: فعل مضارع أخذ السكون اقتضاء لـ"إن".
- الفاء: رابطة.
- أنا: مبتدأ.
- خارج: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

وبناءً على ما سبق فلا حاجة تدعونا للقول: جملة اسمية في محل جزم جواب الشرط الذي الغرض منه تبرير الحركة الإعرابية لا غير[١].

وأرى أن قوله قول لا يفي الفاء رابطة فقط، قول لا يكفي الحرف حقه من حيث إنه يفيد التقوية والتوكيد، علاوة على إفادته الربط، وبذلك فإن جملة "إن تخرج فأنا خارج" تم التحويل فيها بعنصرين هما: الشرط والفاء، فكما اقتضت "إن" تغييرا في الحركة الإعرابية، فقد اقتضت أيضاً الفاء لتدل على قوة الشرط الذي يريده المتكلم "أنا خارج". ودليل ذلك أن الفاء تقترن بجواب الشرط في الحالات التي يكون فيها هذا الجواب "غير صالح لجعله شرطاً"[٢].

د- "أنا خارج إن خرجت"، فقد تعرضت إلى التحويل بعنصر الزيادة وعنصر الترتيب، وتحليل الجملة يطابق تحليل الجملة (ج)، إلا أن الجملة التوليدية الاسمية تقدمت للعناية والاهتمام على عنصر التحويل أنا خرجت، وبهذا فإن المعنى هنا أقوى احتمالاً في الحدوث من المضارع والماضي والجملة الاسمية[٣].

وفي هذا، يقول الجرجاني: "لا نعلم شيئاً يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب من أبواب النحو وفروقه، فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك: إن تخرج أخرج، وإن خرجت خرجت، وإن تخرج فأنا خارج، وأنا إن خرجت خارج، وفي الحال إلى الوجوه التي تراها في قولك، جاءني زيد مسرعاً، وجاءني يسرع، وجاءني وهو مسرع، فيعرف

---

(١) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٢٣.
(٢) الرماني. (١٩٧٣). **معاني الحروف**. (ط١). (حققه: عبد الفتاح إسماعيل شلبي). القاهرة: دار نهضة مصر، ص٦٩.
(٣) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لكل من ذلك موضعه، ويجيء به حيث ينبغي له، وينظر في التي تشترك في المعنى، ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى فيضع كلا من ذلك في خاص معناه"[١].

وفي الجملة أ: أنا إن خرجتَ خارجٌ.

- الجملة التوليدية: "أنا خارج".
- الجملة التحويلية: أنا + إن خرجت + خارج = جملة تحويلية اسمية بزيادة عنصر التحويل "عنصر الشرط" بين المسند إليه والمسند.

ولا حاجة هنا لتقدير الجملة في محل جزم جواب الشرط؛ وذلك لأن الأداة هنا لم تقتض حركة، لأن "إن خرجت" ليست جملة يحسن السكوت عليها، بل عنصر تحويل يضاف إلى الجملة النواة الاسمية أو الفعلية[٢].

وفيما يخص الجملة (و): "إذا الشمس غابت طلعت النجوم"، فتحليليها:

- الأصل التوليدي: طلعت النجوم.
- التحويل: "إذا غابت الشمس" طلعت النجوم: التحويل بالزيادة.
- التحويل: إذا "الشمس" غابت طلعت النجوم: التحويل بالترتيب[٣]، بتقديم الفاعل للعناية والاهتمام.

وإذا أداة تدخل على الفعل كما يرى الأخفش[٤]، كما يرى أن "إذا" أداة غير مختصة تدخل على الاسم تارة، كما تدخل على الفعل تارة أخرى[٥].

وخلاصة القول في جملة الشرط كما يراها خليل عمايرة: إن جملة الشرط التي عدها النحاة العرب القدامى مكونة من جملة فعل الشرط وجملة جواب الشرط، ولم يكن اختلافهم في

---

(١) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص١١٨، وانظر: ابن جني، **الخصائص**، ١٩/١، وانظر: السيوطي، **الهمع**، ٢/ ٥٨-٦١، وانظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، ٧٤/٢-٧٥.
(٢) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٢٤.
(٣) نفسه، ص١٢٤.
(٤) انظر: ابن هشام، **مغنى اللبيب**، ٥٨١/٢.
(٥) انظر: الأخفش، **معاني القرآن**، ٢٧٣/٢، وانظر: ثعلب. (١٩٤٨). **مجالس ثعلب**. (ط٢). (شرح وتحقيق: عبد السلام هارون)، القاهرة: دار المعارف، ٤١٩/٢، وانظر: الكنغراوي. (١٩٥٠). **الموفي في النحو الكوفي**. (ط١). (تحقيق: محمد بهجة البيطار)، دمشق: المجمع العلمي العربي، ص١٢١، وانظر: السيوطي، **الهمع**، ٦٠/٢–٦١، وانظر: ابن هشام. (١٩٦٦). **أوضح المسالك**. (ط٥). (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٠/٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العامل فيهما إلا من باب تبرير الحركة الإعرابية، وهي عند خليل عمايرة مكونة من جملة نواة هي الأصل التوليدي للجملة المحولة بزيادة عنصر التحويل الشرط، وبناءً على المعنى الذي تؤديه هذه العناصر فإن الجملة النواة هي جواب الشرط وعنصر التحويل "الشرط" هو عنصر التحويل.

٣- الحذف:

إننا أمام عناصر تحويل يكمل بعضها البعض الآخر، وذلك بأن الزيادة التي تطرأ على الجملة النواة، الاسمية أو الفعلية، هي زيادة في المعنى، وبناءً على هذا، فإن أي حذف تلجأ إليه العربية يكون الغاية منه خدمة المعنى، وإن أي حذف تتعرض له الجملة التوليدية بشقيها الاسمية والفعلية، يكون الغرض منه زيادة المعنى، والتأكيد عليه، وغيرها من المعاني التي يؤديها عنصر الحذف.

ويعد خليل عمايرة الحذف عنصراً من عناصر التحويل، وهو نقيض الزيادة من حيث البناء الشكلي للجملة العربية، إلا أنه يماثلها من حيث هو عنصر من عناصر التحويل الغرض منه خدمة المعنى، والجملة بعد دخوله عليها تعطي معنى يحسن السكوت عليه[١].

ومن ثمّ فإن الناظر فيما يراه خليل عمايرة في الحذف عنصراً من عناصر التحويل، يستشف الأسس التي انطلق منها، مع ضرورة الإشارة إلى أنه اتفق مع النحاة ومع البلاغيين العرب في نظرتهم للحذف وما يؤديه من دلالات، أما الأسس فهي:

أ- ما قاله الجرجاني في الحذف، "هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن"[٢].

ب- أن يدل السياق أو النبر أو حركات المتكلم على المحذوف، والجملة إذا حذف منها ركن أساسي أو ركن زائد دون دلالة السياق أو النبر أو حركات المتكلم عليه، فتكون الجملة قد تعرضت للنقص وليس للحذف، والنقص نقيض الحذف، فالنقص لا يتوافق مع حد الجملة في إعطائها معنى يحسن السكوت عليه، أما الحذف فيكون بقرينة يتركها المتكلم لتقدير السامع.

---

(١) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٣٤.
(٢) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص١٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وما يدل على ذلك قول ابن جني: "وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: "سير عليك ليل"، وهم يريدون: "ليل طويل"، وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال موضعها، وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح، والتطريح والتفخيم والتعظيم، ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك، وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول: كان والله رجلاً!، فتزيد في قوة اللفظ به "الله" هذه الكلمة، وتتمكن من تمطيط اللام، وإطالة الصوت بها وعليها، أي: رجلاً فاضلاً كريماً، أو نحو ذلك، وكذلك تقول: سألنا فوجدناه إنساناً! وتمكن الصوت بإنسان وتفخمه فتستغني بذلك عن وصفه بقوله: إنساناً سمحاً أو جواداً أو نحو ذلك، وكذلك إن ذممته وصفته بالضيق، قلت: سألنا وكان إنساناً وتزوي وجهك وتقطبه، فيغني ذلك عن قولك: إنساناً لئيماً أو نحو ذلك"[١].

وسنمثل على عنصر التحويل "الحذف بباب حذف المفعول به"، يقول عبد القاهر الجرجاني: "فإني أتبع ذلك ذكر المفعول به إذا حذف خصوصاً، فإن الحاجة إليه أمس، وهو بما نحن بصدده أخص، واللطائف فيه أكثر ومما يظهر بسببه من الحسن والرونق أعجب وأظهر"[٢].

ويرى عبد القاهر الجرجاني أن "حال الفعل مع المفعول الذي يتعدى إليه، حاله مع الفاعل، فكما أنك إذا قلت: "ضرب زيد" فأسندت الفعل إلى الفاعل، كان غرضك من ذلك أن تثبت الضرب فعلاً له، لا أن تفيد وجوب الضرب في نفسه على الإطلاق، كذلك إذا عدّيت الفعل إلى المفعول فقلت: "ضرب زيد عمراً" كان غرضك أن تفيد التباس الضرب الواقع من الأول بالثاني ووقوعه عليه، فقد اجتمع الفاعل والمفعول في أن عمل الفعل ووقوعه عليه، فقد اجتمع الفاعل والمفعول في أن عمل الفعل فيهما إنما كان من أجل أن يعلم التباس المعنى الذي اشتق منه بهما فعمل الرفع في الفاعل، ليعلم التباس الضرب به من جهة وقوعه منه والنصب في المفعول ليعلم التباسه من جهة وقوعه عليه..."[٣].

وكلام الجرجاني يدل على أن المفعول به يرتبط بالفعل الذي هو بؤرة الجملة كما يرتبط الفاعل به[٤].

---

(١) ابن جني، **الخصائص**، ٣٧٠/٢.
(٢) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص١٥٣.
(٣) نفسه، ص١٥٣.
(٤) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويضرب الجرجاني مثالاً على حذف المفعول به وقبل ذكره، يقول الجرجاني: "اعلم أن الأغراض تختلف في ذكر الأفعال المتعدية، فهم يذكرونها تارة ومرادهم أن يقتصروا على إثبات المعاني الذي اشتقت منها للفاعلين، من غير أن يتعرضوا لذكر المفعولين فإذا كان الأمر كذلك كان الفعل المتعدي كغير المتعدي مثلاً في أنك لا ترى له مفعولاً لا لفظاً ولا تقديراً"(١).

أما المثال "فلان يحل ويعقد"، فيقول به الجرجاني: "المعنى في جميع ذلك على إثبات المعنى في نفسه للشيء على الإطلاق على الجملة، ومن غير أن يتعرض لحديث المفعول، حتى كأنك قلت: "صار إليه الحل والعقد، وصار بحيث يكون منه حل وعقد"(٢).

ومن وجهة نظر التوليدية التحويلية فإن "فلان يحل ويعقد" تتضمن معنى تحويلياً يمثل أصلا كبيراً في الجملة؛ فالجملة (فلان يحل ويعقد)، جملة تحويلية بالترتيب والحذف.

- الأصل التوليدي: يحل فلان، ويعقد فلان.
- تقدم فلان على الفعل "يحل" للعناية والاهتمام.

حذف المفعول لغرض الإطلاق في الحدث الذي يشير إليه الفعل يحل ويعقد وربطه بالفاعل فلان(٣).

ولعل ما قاله عبد القاهر الجرجاني في خلاصة الحديث عن الحذف يعد خاتمة جامعة مانعة لما رآه الباحث في توظيف خليل عمايرة لهذا العنصر من عناصر التحويل، التي الغرض منها الكشف والإبانة عما يتضمنه الحذف من معان ظهرت في التركيب الجملي العربي كأسلوب فني رفيع المستوى، يقول الجرجاني: "قد بان الآن واتضح لمن نظر نظر المتثبت الحصيف الراغب في اقتداح زناد العقل والازدياد من الفضل، ومن شأنه التوق إلى أن يعرف الأشياء على حقائقها، ويتغلغل إلى دقائقها ويربأ بنفسه عن مرتبة المقلّد الذي يجري مع الظاهر، ولا يعدو الذي يقع في أول الخاطر أن الذي قلت في شأن الحذف وفي تفخيم أمره، والتنويه بذكره وأن مأخذه مأخذ يشبه السحر، ويبين الفكر كالذي قلت"(٤).

---

(١) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص١٥٤.
(٢) نفسه، ص١٥٤.
(٣) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٤٦.
(٤) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص١٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- الحركة الإعرابية:

ينطلق خليل عمايرة في نظرته إلى الحركة الإعرابية "عنصراً من عناصر التحويل" من حيث إن معظم النحاة انشغلوا بالبحث في العامل والمعمول لتبرير الحركة الإعرابية، مع العلم بأن الإعراب هو: "الإبانة عن المعاني بالألفاظ ألا ترى أنك إذا سمعت: أكرم سعيد أباه، شكر سعيداً أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر، الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرحاً لاستبهم أحدهما من صاحبه"[١].

وبناءً على هذا القول فإن خليل عمايرة يرى أن الحركة الإعرابية شأنها شأن أي فونيم في الكلمة له قيمة وأثر في الإفصاح والإبانة عما في النفس من معنى، فيكون تغيرها محققاً لما في نفس المتكلم من معنى يريد الإبانة والإفصاح عنه"[٢].

وهو بهذا الرأي يتعارض مع النحاة الذين يذهبون إلى أن الحركة الإعرابية هي نتاج العامل[٣]، فلا ينبغي الانشغال بتبريرها والبحث عن العامل فيها، بقدر ما ينبغي الانشغال بما تؤديه من معنى يجسد المعنى الذهني، ذلك أن أي تغيير في الحركة الإعرابية باعتبارها "فونيماً" يتبعه تغير للمعنى الذهني الذي يريده المتكلم عند تغير "الفونيم" الحركة الإعرابية[٤].

تمتلك الحركة الإعرابية القدرة على تغيير المعنى الذهني البسيط المتمثل في البنية السطحية[٥]، مثل: الأسدُ، الإخبار المحايد، الأسدَ = معنى التحذير.

إن الملاحظ لهاتين الجملتين يجد أن الحركة الإعرابية "الفونيم" كان لها الدور الرئيس في الدلالة على تغير المعنى الذهني الذي يقصده المتكلم، وهذا يدل على أن الحركة الإعرابية لم تكن نتيجة أو أثراً للعامل، بل كانت نتيجة لتغير المعنى الذي يقصده المتكلم.

وهذا ما يؤكده ابن فارس بقوله: "من العلوم الجليلة التي خصت بها العرب الإعراب، الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الجزء الذي هو أصل الكلام، ولولاه

---

(١) ابن جني، **الخصائص**، ٣٥/١.
(٢) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٥٧.
(٣) انظر: الأشموني. (١٩٥٥). **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**. (ط١). (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩/١، السيوطي، **الهمع**، ٤٢/١.
(٤) انظر: عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٥٦-١٥٧.
(٥) نفسه، ص١٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ما ميز فاعل من مفعول ولا مضاف من منعوت ولا تعجب من استفهام ولا صدر من مصدر، ولا نعت من تأكيد[١].

ويقول ابن مضاء: "إن حركات الإعراب لم توجد لتدل على عوامل معينة، وإنما جاءت لتدل على معان في نفس المتكلم"[٢]، ومما يجدر ذكره أن خليل عمايرة قد فرّق في توظيفه للحركة الإعرابية "عنصراً من عناصر التحويل" بين حركة الاقتضاء وحركة الإعراب، فالأولى لم تكن إلا بفعل دخول عنصر الزيادة على الجملة، وما كانت هذه الحركة إلا حركة اقتضاء لدخول هذا العنصر؛ فالمعنى يكون بدخول عنصر الزيادة وليس بتغير الحركة الإعرابية التي اقتضاها هذا العنصر، أما الثانية فهي مثلها مثل أي حرف يرتبط بغيره مع تغيير المعنى الذهني للكلمة[٣].

وقد قصر خليل عمايرة حديثه عن الحركة الإعرابية في الأبواب النحوية الآتية: الإغراء، والتحذير، والاختصاص، وأسماء الأفعال، وكم الاستفهامية وكم الخبرية، والاسم المنصوب بعد واو المعية، والفعل المضارع المنصوب بعد واو المعية.

مثل خليل عمايرة على دور الحركة الإعرابية بالأمثلة الآتية:

جمل تحويلية اسمية:

أ- الأسدَ

ب- السيارةَ السيارةَ

ج- الكتابَ

د- أخاكَ أخاكَ

هـ- إياكَ والمراءَ

الجملة أ – جملة تحويلية اسمية تفيد التحذير.

الأصل التوليدي، الأسدَ، مراحل التحويل:

---

(١) ابن فارس. (١٩٧٧). **الصاحبي في فقه اللغة**. (ط١). (تحقيق: أحمد صقر)، القاهرة: المكتبة السلفية، ص ٤٢.

(٢) ابن مضاء. (١٩٤٧). **الرد على النحاة**. (ط١). (تحقيق: شوقي ضيف)، القاهرة: دار الفكر العربي، ص٨٧.

(٣) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- تحويل بالحذف: حذف اسم الإشارة "هذا" لدلالة السياق عليه. لتصبح الجملة: الأسد، جملة تحويلية بالحذف.

ولمّا أراد المتكلم نقل صورة أو معنى ذهنياً مخالفاً للإخبار المحايد، وجب عليه أن يغير في فونيم "الأسدُ" وهو الحركة الإعرابية الضمة.

٢- التحويل بالحركة الإعرابية، الأسدُ ⇐ الأسدَ: جملة تحويلية اسمية بالحذف وتغيير الحركة الإعرابية لإفادة التحذير[١].

ويرى الباحث أن تقدير المحذوف "احذر الأسد" يتفق مع السياق أكثر من موافقة جملة "هذا الأسد" التي لا أرى فيها أي اتفاق مع سياق الحال الذي يدل عليه معنى الجملة، وهي بهذا التقدير لم تكن إلا لتتوافق مع ما يذهب إليه خليل عمايرة، في أن الحركة الإعرابية تغيّرت من الضمة إلى الفتحة.

وأرى أن مثل هذه الجملة التي تحمل في تركيبها مورفيماً محذوفاً، كان من الأجدر أن تكون في باب الحذف "حذف الفعل احذر" من باب ترك الذكر أفصح من الذكر، مع مراعاة أن حال المتكلم تحتم عليه ترك الذكر بسبب التحذير الذي إذا ذكرناه تكون النغمة الصوتية للجملة مستوية.

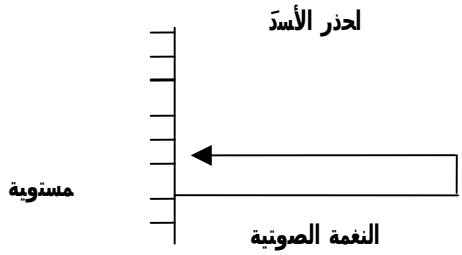

أما الجملة مع ترك الذكر فنغمتها الصوتية صاعدة – الأسد.

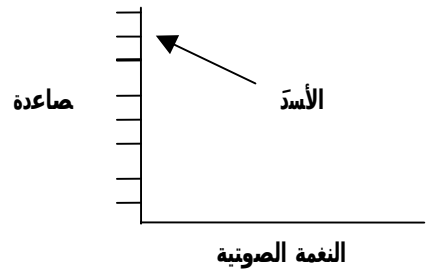

---

(١) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٦١-١٦٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبهذا فإنني أرى أن النحاة العرب حين قدروا فعلاً محذوفاً "احذر" أصابوا في ذلك، إذ أنهم اعتمدوا على المعنى الذي قاده السياق الذي دل عليه حال المتكلم، وأنهم لم يقعوا في ما يسمى الانشغال بتبرير الحركة الإعرابية، وإنما توافق تقديرهم للمحذوف مع الحركة الإعرابية بدلالة السياق.

أما الجملتان: "السيارةَ السيارة"، و"أخاكَ أخاكَ"، فإن خليل عمايرة يرى فيهما ما رآه في المثال السابق، إلا أن الجملتين "السيارة السيارة"، و"أخاك أخاك" فيهما عنصر تحويل بالزيادة، بالإضافة لما فيهما من تحويل بالحذف وتغيير الحركة الإعرابية مع الفرق في المعنى بين الجملتين الأولى للتحذير والثانية الإغراء[١].

السيارةَ السيارةَ – الأصل التوليدي:

- هذه السيارة: حذف اسم الإشارة "هذه".
- السيارة بالضمة: تغيير الحركة الإعرابية إلى الفتحة "السيارة".
- السيارة السيارة: التحويل بالزيادة للتوكيد = جملة تحويلية اسمية بالحذف وتغيير الحركة الإعرابية والزيادة.

أما الجملة "أخاك أخاك"، فالأصل التوليدي: هذا أخوك.

الجملة التحويلية: أخوك بحذف "هذا"، ولما أراد المتكلم مزيدا من التوكيد عمل على زيادة أخوك الثانية لتصبح الجملة "أخوك أخوك"، ولما أراد المتكلم تغيير الصورة الذهنية أو المعنى الذهني من الإخبار المحايد إلى معنى الإغراء تم تغيير الحركة الإعرابية من الواو "علامة رفع الأسماء الستة" إلى الألف أي من الرفع إلى النصب.

لتصبح جملة "أخاك أخاك" جملة تحويلية اسمية بالحذف، وتغيير الحركة الإعرابية والزيادة، لإفادة معنى الإغراء.

ويرى الباحث في هاتين الجملتين ما رآه في الجملة الأولى "الأسد"، ويضاف إليه أن التسمية التي وسم بها هذين الأسلوبين: أسلوب التحذير، وأسلوب الإغراء، تتطلب من المتكلم تقدير فعل محذوف يقترن بحال كل منهما، أي "احذر السيارة"، و"الزم أخاك". أما ما ذهب إليه

---

(١) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خليل عمايرة في أن الأصل التوليدي فيهما جملة اسمية، هذه السيارة "التحذير" هذا أخوك "الإغراء" فلا يتفق مع سياق الحال الذي يتضمنه الأسلوبان، حيث إن الحركة المتضمنة قولنا "السيارة السيارة" أو "أخاك أخاك" تتطلب ما يتفق معهما، وهو الفعل وهو أيسر الطرق لتقدير المعنى وتوضيح الحركة الإعرابية، وباختصار فإنني أرى أن جملة "السيارةَ السيارةَ"، وجملة "أخاك أخاك" تتطلب ما يتفق معهما من حيث المعنى والحركة الإعرابية. أما الحركة الإعرابية فهي عنصر لا يفي بغرض نقل الصورة الذهنية، من الإخبار المحايد إلى الإغراء أو التحذير، وعلى هذا فإن سياق الحال هو المسؤول عن تحول الجملة من احذر الأسد إلى جملة تحويلية فعلية بالحذف.

أما الجملة "إياك والمراء" فيرى خليل عمايرة أن أصلها التوليدي: "أنت والمراء" والخبر محذوف يفهم من السياق[١].

والتساؤل الذي يطرحه الباحث مفاده: بما أن الحذف عنصر من عناصر التحويل والخبر محذوف في جملة "أنت والمراء"، فكيف يعدّ خليل عمايرة هذه الجملة جملة توليدية على الرغم من تعرضها لأحد عناصر التحويل وهو الحذف؟!

ويرى الباحث أن هذا التساؤل يؤكد عدم وجود علاقة توليدية تحويلية بين جملة أنت والمراء، وإياك والمراء؛ وذلك لعدم توافر الأصل التوليدي في جملة أنت والمراء، لتتحول عنها جملة تحويلية هي "إياك والمراء".

ولعل هذا يؤكد أن العودة إلى الأصل التوليدي الذي يراه خليل عمايرة في جملة "أنت والمراء" كان لغرض فرض الحركة الإعرابية كعنصر تحويلي على الصورة الذهنية وبالتالي اللغوية، إلا أن سياق الحال يرفض ذلك، فجملة "إياك والمراء" جملة تحويلية فعلية بالحذف.

ويرى خليل عمايرة أن جملة الاختصاص جملة تحويلية اسمية، تحمل معنى الفخر والتعظيم.

فالجملة: نحن العربَ نكرم الضيف، جملة تحويلية اسمية.

أصلها التوليدي: نحنُ العربُ: مسند إليه + مسند.

---

(١) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فإن أراد المتكلم الفخر بكونه عربياً، فإنه يغير حركة المسند إلى الفتحة لتصبح الجملة: نحن العرب، والجملة هنا لا يحسن السكوت عليها، لأن تغيير الحركة ينتهي معه الإسناد، وبالتالي فإن جملة "نحن العربَ" تحتاج إلى مسند يتم الكلام به فتصبح الجملة:

نحن العربَ نكرمُ الضيف[١].

- فاعل مقدم للعناية + موضع الفخر + فعل + مفعول به.

ويرى عمايرة أنه لا حاجة تدعو لتقدير فعل محذوف "أعني أو أخص، لأن الحركة الإعرابية هي التي عملت على تغيير المعنى الذهني للجملة من الإخبار إلى الفخر والاختصاص، وليس الفعل المقرر[٢].

والباحث يتفق مع ما يراه خليل عمايرة في دور الحركة الإعرابية في باب الاختصاص، إلا أن ثمة ملاحظة تطرحها رؤية خليل عمايرة في باب الاختصاص والملاحظة هي:

لقد عدّ عليل عمايرة الجملة "نحن العرب نكرم الضيف" جملة تحويلية اسمية أصلها التوليدي "نحن العرب"، إلا أنه وعند تحليل الجملة يخلص إلى أن الجملة مكونة من:

- فاعل مقدم + موضع الفخر + فعل + مفعول به.

ويرى الباحث أن التحليل الذي انتهى إليه خليل عمايرة يحتم أن تكون جملة الاختصاص، جملة تحويلية فعلية بالترتيب والزيادة والحركة الإعرابية، وبناءً عليه فإنني أختلف مع خليل عمايرة في الأصل التوليدي أيضاً، فأرى أن يكون بناءً على ما سبق: نكرم الضيف.

- الجملة التوليدية: مسند إليه + مسند + مفعول به.
- الجملة التحويلية: مسند + مسند إليه + مفعول به.
- مسند + موضع الفخر + مسند إليه + مفعول به.
- جملة فعلية بالترتيب والزيادة والحركة الإعرابية.

ومن ثم فإن ما يؤكد هذه الملاحظة أن خليل عمايرة عندما حكم في بداية الحديث على جملة الاختصاص بأنها جملة تحويلية اسمية لم يذكر هذا الحكم عندما انتهى من التحليل، فلم يذكر أنها جملة تحويلية اسمية، واكتفى بالقول "جملة تحويلية" دون تخصيص.

- - - - - - - - - - - - - - -

(١) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٦٣-١٦٤.
(٢) نفسه، ص١٦٤-١٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويرى خليل عمايرة أن الفتحة كما في الجملتين:

أ- إليك الكتابَ.

ب- أمامك الكتابَ.

ليست أثراً العامل محذوف سدّت مسدّه "إليك أو أمامك" فالفتحة تعبر عن معنى، وبذلك تكون الجملة "إليك الكتاب" أو "أمامك الكتاب" جملة تحويلية بالحركة الإعرابية[١].

- الأصل التوليدي: "الكتابُ إليك"، جملة توليدية اسمية "الإخبار المحايد".
- الجملة التحويلية: إليك الكتابَ جملة تحويلية اسمية بالحركة الإعرابية لمعنى الإلزام.
- الأصل التوليدي: الكتابُ إليك.

(مبتدأ + خبر)، ثم جرى تحويل بالترتيب لإبراز الأهمية فأصبحت الجملة: إليك الكتابُ.

ثم جرى تحويل بالحركة الإعرابية للمبتدأ أو المسند إليه، فأصبحت الجملة: إليك الكتابَ للإلزام. أما قول خليل عمايرة في عامل النصب في المفعول معه، فإنه يتمثل في أن الحركة الإعرابية هي دليل المعنى وعنصر من عناصر التحويل، وذلك يغني عن وجود عامل يبرر الحركة الإعرابية[٢]، ويذهب خليل عمايرة إلى أن رأيه هذا يقترب من رأي الكوفيين الذين يذهبون إلى أن المفعول معه منصوب على الخلاف، ويقصد خليل عمايرة بالخلاف الخلاف في المعنى بين الرفع والنصب[٣].

فلو قلنا: "استوى الماء والخشبةَ".

فإن المعنى الذي يريده المتكلم ليس استواء الخشبة كما هو الحال في استواء الماء، ولذلك تغيرت الحركة الإعرابية، من الضمة إلى الفتحة لتدل على تغير في المعنى الذي يريده المتكلم من هذا الخلاف[٤].

ويطرح الباحث التساؤل الآتي: لقد تعامل خليل عمايرة مع هذه المسألة من خلال الجملة التحويلية فقط، فأين الأصل التوليدي لها؟

---

(١) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٦٥-١٦٦.
(٢) نفسه، ص١٦٧.
(٣) الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، ص٢٢٨.
(٤) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولعل هذا التساؤل يقود الباحث إلى أن الأصل التوليدي لهذه الجملة "استوى الماء والخشبة" يفرض وجود العامل، فأرى أن الأصل التوليدي مع الأخذ بعين الاعتبار أنني أسير وراء أبي إسحاق الزجاج الذي يرى أن "الخشبة" منصوب بتقدير عامل هو "لابس الخشبة"[١].

وإذا قدرنا الأصل التوليدي: استوى الماء ولابس الخشبة.

- الجملة التحويلية: استوى الماء والخشبةَ = جملة تحويلية فعلية بالحذف؛ حذف الفعل "لابس"، لدلالة السياق عليه.

وإذا ذهبنا إلى أن الحركة الإعرابية هي عنصر التحويل؛ أي تغيير المعنى الأول إلى المعنى الذهني الثاني بواسطة تغير الحركة الإعرابية من الضمة إلى الفتحة.

فإن هذا التحليل لا يقبله الباحث، لأن المعنى الذهني الأول الذي تنقله الجملة التوليدية "استوى الماء والخشبةَ" غير مقبول وغير صحيح كما يرى خليل عمايرة[٢]، فكيف تتحول جملة صحيحة اللفظ والمعنى عن أصل توليدي غير صحيح من ناحية التركيب والمعنى؟

لكنه يفترض أن الجملة أصلاً صحيحة، بمعنى أن الماءَ كان متموجاً فاستوى، وكذلك الخشبة كانت معوجة فاستوت.

ويشمل عنصر التحويل "الحركة الإعرابية" باب "كمْ"؛ إذ يرى خليل عمايرة أن الجملة قبل دخول كم الاستفهامية عليها، هي جملة إما توليدية اسمية أو توليدية فعلية، والتحويل في الجملة التوليدية يكون بالترتيب والزيادة، والترتيب في تقديم المفعول به وجوباً، فالجملة: "قرأت كتاباً" جملة توليدية فعلية.

الجملة التحويلية: كتاباً قرأت، جملة تحويلية فعلية بالترتيب، دخلت كم الاستفهامية عليها لتصبح: كم كتاباً قرأت؟ جملة تحويلية فعلية بالترتيب والزيادة[٣].

ويبرز دور الحركة الإعرابية عنصراً من عناصر التحويل عندما يريد المتكلم أن يعبّر عن الكثرة، وتجب الإشارة هنا إلى أن "كم" في الاستفهام هي نفسها في الإخبار، إلا أن الحركة الإعرابية هي التي نقلت المعنى من الاستفهام إلى الكثرة، إذ إن التغيير في حركة المفعول به كانت لغاية يتطلبها المعنى، فالجملة "كم كتاباً قرأت؟" إذا أراد المتكلم أن يعطي معنى الكثرة في

---

(١) الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، مسألة ٣، ص٢٢٨.
(٢) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٦٧.
(٣) نفسه، ص١٧٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قراءته للكتب يقول: "كم كتابٍ قرأت"، فالحركة الإعرابية في "كتاب" علامة معنى، ودليل على أنه هو المراد ولا حاجة بنا إلى تقدير عامل مقدر أو ظاهر(١).

وكذلك الحال في الجملة التوليدية الاسمية، إلا أن المعنى يتحول من الاستفهام إلى الكثرة بتحول الحركة الإعرابية من الضمة إلى الكسرة(٢).

وبهذا فإن خليل عمايرة يخلص إلى أن "كم" أداة، وليست اسماً من باب أنه ليس فيها ما يدل على الاسمية، فهي عنصر من عناصر التحويل بالزيادة يكون الانتقال من معنى الاستفهام فيها إلى الكثرة عبر الحركة الإعرابية التي تتغير من الفتحة إلى الكسرة ومن الضمة إلى الكسرة.

٥- التنغيم:

اختلف اللغويون في اعتبار التنغيم فونيماً في التحليل الفونولوجي للظواهر الصوتية، فقد ذهب دانيال جونز إلى أن التنغيم خارج حدود نظرية الفونيم(٣).

أما خليل عمايرة، فقد ذهب إلى أن التنغيم نبر على الكلمات في الجملة أو على كلمة واحدة في الجملة، وذلك لإظهارها والتركيز عليها على بقية الكلمات في الجملة المنطوقة، وعندها يكون النبر السياقي الدلالي الذي يسميه خليل عمايرة "التنغيم" (Intonation)(٤).

وبذلك فإن خليل عمايرة يرى أن التنغيم يظهر على المبني ويؤثر في المعنى، فإذا قلنا "حضر علي" وكان نطقها بنغمة صوتية مستوية.

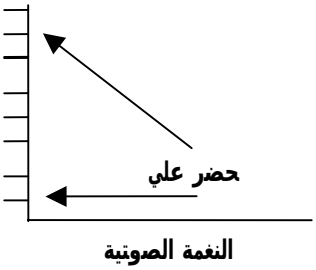

أما إذا ركزنا النطقَ على أحد أركان الجملة، وكان الفعل "حضر" فإن النغمة الصوتية تكون:

---

(١) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٧٠.
(٢) نفسه، ص١٧١.
(٣) عمر، مختار أحمد. (١٩٧٦). **دراسة الصوت اللغوي**. (ط١). القاهرة: عالم الكتب، ص١٩٤.
(٤) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

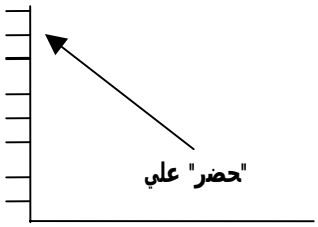

وعلى هذا، فإن التنغيم أو النبر في اللغة العربية يختلفان عنهما في اللغة الإنجليزية التي تنتقل بعض الكلمات فيها بواسطة النبر من الاسمية إلى الفعلية.

فالكلمة[١]: (Import) إذا ركزنا النطق في المقطع الأول كانت اسماً، وإذا ركزنا النطق على المقطع الثاني فإنها فعل.

والنبر وفقاً لهذا المفهوم لا يتوافق واللغة العربية، لأن النبر فيها لا يؤدي وظيفة بنيوية، أو صرفية، وإنما يكون على الكلمة داخل الجملة، ولا يكون على الحرف أو المقطع داخل الكلمة[٢].

ويرى الباحث أن ثمة توافقاً بين ما يراه خليل عمايرة في النبر الواقع على الكلمة داخل الجملة وما يراه إبراهيم أنيس، إلا أنه عند إبراهيم أنيس يسمى "نبر الجمل"، وهو: أن يزيد المتكلم من نبره على الكلمة في جملته، وذلك لغاية التأكيد أو الإشارة إلى غرض خاص[٣].

أما نبر الكلمة عند خليل عمايرة؛ كالمثال: "حضر علي" نغمة صوتية صاعدة، أما نبر الجمل كقوله تعالى: ﴿**يا أيها النبي لم تحرم ما أحلّ الله لك تبتغي مرضاة أزواجك**﴾[٤]؛ فالجملة تبتغي مرضاة أزواجك، إذا قرأت بنغمة صوتية هادئة تخرجها عن معناها، وذلك لأن النغمة التي يجب أن تقرأ بها يجب أن تحمل معنى الاستفهام فالمقصود ﴿**أتبتغي مرضاة أزواجك**﴾[٥].

ويرى الباحث بعدما حاول عرض رأي خليل عمايرة وتحليله أن ثمة اختلاطاً غير مصرح به، بين ما يراه عمايرة في التنغيم وبين ما رآه في عناصر التحويل، خاصة الترتيب والحذف.

---

(١) عمر، أحمد مختار. (١٩٧٦). **دراسة الصوت اللغوي**. (ط١). القاهرة: عالم الكتب، ص١٨٨.
(٢) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٧٢.
(٣) عمر، أحمد مختار، **دراسة الصوت اللغوي**، ص١٨٨، وانظر: أنيس، إبراهيم. (١٩٧٩). **الأصوات اللغوية**. (ط٥). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ص١٧٠-١٧١.
(٤) سورة التحريم، آية ١.
(٥) سورة التحريم، الآية ١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والاختلاط الذي أقصده هو: "أي عناصر التحويل أولى بالعمل في جملة مثل حضر علي، أو "تبتغي مرضاة أزواجك" هل هو التنغيم أم الترتيب؟ وهل هو التنغيم أم الحذف؟

ومن ثم فما قولنا لما اعتادت عليه العرب؟ وهو أنها إذا اعتنت بشيء أو اهتمت به قدمته، فإذا أردنا التأكيد أن الحاضر علي وليس خالداً، فإننا نقول وفقاً لما ذهب إليه خليل عمايرة في عنصر التحويل والترتيب، "علي حضر"، جملة تحويلية فعلية الفاعل فيها مقدم للعناية والاهتمام، أما جملة "حضر علي"، نغمة صوتية صاعدة، جملة توليدية فعلية التنغيم فيها متروك لسياق الحديث بين المتكلم والسامع فيما أرى.

وفيما يخص ﴿**تبتغي مرضاة أزواجك**﴾ فهي جملة تحويلية فعلية بالحذف من باب أن ترك الذكر أفصح من الذكر، وما التنغيم فيها إلا بتأثير حرف الاستفهام المحذوف يستدل على حذفه من السياق. إذن فالجملة تعرضت لعنصرين هما: الحذف، والتنغيم بسبب حذف عنصر الاستفهام.

ويرى الباحث أن من الصعب بمكان تحديد الحديث بين المتكلم والسامع، وحصره بعنصر التنغيم، وذلك لأن هناك عناصر تحويلية تقوم بإظهار المعنى في المبني كالترتيب، والزيادة والحذف، والحركة الإعرابية، وهذا ما يعجز عنه عنصر التحويل التنغيم، لأنه لا يؤثر في مبنى الكلمة العربية بل يؤثر في معناها الذي يحكمه السياق، يقول ماريو باي: "إنه من الأسلم، ألا يحاول المرء وضع قانون صارم يحدد طريقة النطق"[١].

---

(١) باي، ماريو. (١٩٧٣). **أسس علم اللغة**. (ط١). طرابلس: جامعة طرابلس، ص٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

الفرق بين تشومسكي وخليل عمايرة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

توطئة:

سيلمس القارئ لهذا الفصل من الدراسة تكراراً لمعلومات سابقة كان الباحث قد بثها في متن الدراسة، إلا أن الباحث ومن باب حرصه على تأكيد الفرق بين تشومسكي وخليل عمايرة، سيعمد إلى تبويب هذه الاختلافات لتوضيح الفروق بينهما.

أما إشارة الباحث إلى بعض المحاولات التوليدية التحويلية للغويين عرب، فإنها من باب التأكيد على قدرة نظرية خليل عمايرة على التطبيق. مما يعكس قدرة هذه النظرية في الوصول إلى كنه الأساليب اللغوية العربية بكل بساطة ويسر، الأمر الذي عجزت عنه بعض المحاولات التوليدية التحويلية العربية كما سنرى. كما سيعمد الباحث إلى طرح بعض الانتقادات التي سجلت بحق النظرية التوليدية التحويلية لخليل عمايرة.

أولاً: نظرية تشومسكي:

١- نظرية تشومسكي ذهنية:

تعدّ الذهنية من الأسس التي بنى عليها تشومسكي نظريته اللغوية، والذهنية كما ينص تشومسكي تؤكد الاستعداد الفطري لدى الإنسان لإنتاج اللغة، وقد ربط تشومسكي الإبداع اللغوي الإنساني بالذهن، ومعرفة البنية الذهنية العميقة للتركيب اللغوي، وأما ما يظهر على السطح اللغوي من ألفاظ وتراكيب فإنها ليست إلا مجرد أداء صوتي، أو وعاء صوتي لبنية ذهنية عميقة تعدّ مركز الإبداع الإنساني.

يقول تشومسكي: "فاللغة البشرية نظام بالغ التعقيد، ومعرفتها ينم عن إنجاز ذهني عجيب"[١].

وبهذا يكون تشومسكي قد ربط اللغة بالعقل، وهذا يدل على أنه متأثر بـ أفلاطون و دريكارت اللذين يريان أن العقل الإنساني هو القادر على صياغة النشاط الفكري الإنساني[٢]،

---

(١) تشومسكي. (١٩٩٠). **محاضرات دون تأملات في اللغة**. (ط١). (ترجمة: مرتضى جواد باقر، وعبد الجبار محمد علي)، (مراجعة: عبد الباقي الصاني)، بغداد: دار الشؤون الثانية العامة، ص١٥.

(٢) سامبسون، جيفري. (١٩٩٣). **المدارس اللغوية التطور والصراع**. (ط١). (ترجمة: أحمد نعيم الكراعين)، عمّان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص١٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فاللغة عند تشومسكي ليست شيئاً نتعلمه بل هي شيء يحدث لنا[١].

والإبداعية اللغوية التي يخلقها إيمان تشومسكي بذهنية اللغة، هي أن الطفل من الخامسة أو السادسة أو السابعة، قادر على إنتاج عدد غير محدود من الجمل من عدد محدود من الجمل الكامنة في الذهن، فالطفل إذا ذهب إلى المدرسة يتعلم كيف ينتجُ جملاً لا حصر لها من عدد محصور من الجمل، ويكون ذلك بقدرة ذهنية يختص بها الإنسان ويفترق بها عن الحيوان[٢]. والطفل إذا ذهب إلى المدرسة فإنه يتعلم كيف ينتج الجمل من عدد محصور له من الجمل.

وترتبط الذهنية عند تشومسكي بـ"الحدس" (Intonation)، وهو أن يتمثل المتكلم اللغة تمثلاً عقلياً[٣]، وبشكل أوضح هو حدس الباحث للوصول إلى ما يريده المتكلم أو ما في نية المتكلم[٤]، من حيث تمثل أو معرفة البنية العميقة للتركيب الجملي.

إذاً، لقد نظر تشومسكي إلى اللغة نظرة عقلية، وذلك بأن اللغة نتاج عمليات عقلية معقدة، ونظرة نفسية، بحيث يعد تشومسكي علم اللغة فرعاً من فروع علم النفس فقد قدّم تشومسكي اللغة من وجهة نفسية[٥]، وتشومسكي وفقاً لهاتين النظريتين.

يؤكد أن اللغة ناتجة عن قدرة ذهنية فطرية خاصة بالإنسان، يرتبط تحليلها ومعرفتها بوسائل عقلية ونفسية، يربطها تشومسكي مع النظرية التوليدية التحويلية[٦]، ويقول تشومسكي: "النظرية اللغوية بالمعنى التقني ذهنية (Mentaligistic)"[٧].

٢- البدء من الذهن:

فقد مرّ أن تشومسكي ثار على المدرسة السلوكية التي يتزعمها بلو مفليد، ومرّ أيضاً أن تشومسكي شكّل بنظريته ثورة في ميدان البحث اللغوي، والثورة كانت بإعمال الذهن في تحليل التركيب اللغوي، وبهذا يكون التحليل اللغوي قد انتقل من المثير والاستجابة الذي نادى به السلوكيون، وانتقل من السطح اللغوي الذي نادى به الوصفيون، إلى العمق؛ أي البدء من الذهن الذي يشكّل مصدر الإبداع اللغوي عند تشومسكي.

---

(١) حرب، علي، **مجلة الفكر العربي المعاصر**، ص١٠٢.
(٢) ليونز، جون، **نظرية تشومسكي اللغوية**، ص١٠٨-٢٠٩.
(٣) نفسه، ص٢١٢.
(٤) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٦٠.
(٥) ليونز، جون، **نظرية تشومسكي اللغوية**، ص٣٢.
(٦) الوعر، مازن. (١٩٨٨). **قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديثة**. (ط١). دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والتوزيع، ص١٠٨.
(٧) Chomesky, **Aspect of the Theory**, p.40.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن اللغة في ظل التوليدية التحويلية لـتشومسكي تبدأ من مرحلة الإنتاج الذهنية التي يكون المتكلم فيها قادراً على تكوين بنية ذهنية للغة التي ينطق بها، فتتشكّل لدى متكلم اللغة ما يسمى بـ"الكفاية اللغوية"، وهي معرفة الإنسان الضمنية باللغة أو بالأحرى هي معرفة الإنسان الضمنية بقواعد اللغة التي تقود عملية التكلم، وما ينتج من هذه الكفاية من فونيمنات ومورفيمات يسمى الأداء(١).

وقد تمخض عن هذه النظرة الذهنية للغة، البنية العميقة، والبنية السطحية، أما البنية العميقة فترتبط بالكفاية اللغوية، وأما البنية السطحية فترتبط بالأداء اللغوي(٢).

ولعل ما أخذه تشومسكي على أصحاب المنهج الوصفي بأنهم يركزون في تحليلهم على السطح اللغوي، ثمّ إهمالهم للبنية العميقة، يدل على أن تشومسكي يؤكد عند تحليل التركيب الجملي البدء من الذهن؛ أي البدء من البنية العميقة التي ينتج عنها البنية السطحية.

وبناءً على ما سبق، فإن الجملة(٣):

الله الذي لا يُرى خلق العالم المرئي = بنية سطحية.

التحليل الذهني:

١- الله لا يُرى.

٢- العالم مرئي.

٣- خلق الله العالم.

وينتج عن ارتباط هذه البنى "البنية العميقة" البنى السطحية "الجملة التحويلية". ومن هنا فإن تحليل الجملة – كما يرى تشومسكي – يقوم على تجريد البنية السطحية من عناصر التحويل، فترجع الجملة إلى الأصل الذهني الذي انبثقت عنه، وهذا التجريد الذهني الذي يراه تشومسكي يؤكد البدء من الذهن عند تحليل التركيب الجملي، يضاف إلى ذلك أن البدء من الذهن يفسر كيف يتم إنتاج جمل لا حصر لها من عدد ذهني محصور من الجمل، وهذا مصدر الإبداع كما يرى تشومسكي.

---

(١) زكريا، ميشال، **الألسنية التوليدية التحويلية، وقواعد اللغة العربية**، ص٣٢-٣٣.
(٢) نفسه، ص١٥٦.
(٣) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- عناصر التحويل:

لقد دخلت عناصر التحويل النظرية التوليدية لـتشومسكي في المرحلة الثالثة من مراحل تطور النظرية، وعناصر التحويل عند تشومسكي هي:

١- الترتيب (Arrangement).

٢- الحذف (Omission).

٣- الزيادة (Addition).

٤- الإحلال (Replacement).

٥- التبعية (Subordination).

واللافت للنظر في هذه العناصر، أن المعنى لا يرتبط بها من حيث إن دخولها على الجملة لا يؤدي إلى تغيّر في المعنى، وذلك لأن تشومسكي يرى أن الجملة تنتج من البنية العميقة ثم قواعد التركيب، ثم المحصلة النهائية البنية السطحية "الصورة الصوتية"، والبنية السطحية ليس لها إلا أنها تمثل أداءً صوتياً فقط، أما المعنى والإبداع فيعود إلى البنية العميقة في الجملة[١].

ومهما يكن من أمر، فإن خليل عمايرة يختلف مع تشومسكي في نظرته إلى عناصر التحويل، وسيتضح هذا الاختلاف عند الحديث عن عناصر التحويل عند خليل عمايرة حديثاً يؤكد الفرد بين النظرتين؛ اعتماداً على درجة اختلاف توظيف عناصر التحويل عند تشومسكي، وعند خليل عمايرة.

٤- نظرية عالمية:

لم يكن الحكم على نظرية تشومسكي بأنها نظرية عالمية، صادراً عن اجتهاد قام به باحث في نظرية تشومسكي اللغوية، بل هو حكم أصدره تشومسكي نفسه على نظريته، وقد صدر حكمه هذا حين تبنى "الذهنية اللغوية" قاعدة أساسية يبني عليها نظريته اللغوية.

فقد وصف تشومسكي الاستعداد اللغوي عند الإنسان بأنه استعداد غريزي، يتشكّل عند الإنسان منذ مراحل طفولته المبكرة؛ أي النظر إلى اللغة من منحنى بيولوجي يؤكد الملكة اللغوية

---

(١) عمايرة، خليل، **نحو اللغة وتراكيبها**، ص٦٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عند الإنسان. يقول تشومسكي: "يبدو أن هذا المظهر البيولوجي موحّد تقريباً عند كل الأجناس"[١].

وبما أن المجتمع الإنساني يتمتع بصفة الذهنية، فإن ربط اللغة بهذه الصفة البيولوجية عند الإنسان يجعل النظرية اللغوية التي صاغها تشومسكي عالمية، ولهذا فإن تشومسكي يرى أنه لا بد من دراسة الملامح اللغوية المشتركة بين البشر؛ أي الدعوة إلى العالميات اللغوية (Linguistic Universal)[٢].

وبناءً على التحليل الذهني الذي دعا إليه تشومسكي، يكون البحث اللغوي كما يرى قد حقق هدفه وهو الإنسانية، والعالمية[٣].

هذا ما يخص نظرية تشومسكي، أما ما يخص اللغويين العرب الذين سجلت لهم محاولات نظرية تطبيقية على النظرية التوليدية التحويلية، فإن الباحث سيعتمد في مقارنته بين بعضهم وبين خليل عمايرة إلى معيار البساطة والوضوح عند هؤلاء اللغويين وعند خليل عمايرة.

يعدّ محمد علي الخولي من اللغويين الذين مشوا على خطى نظرية تشومسكي اللغوية وتأثروا بها، فحاول أن يطبقها على بعض أبواب النحو العربي مستخدماً فرضية "فلمور"[٤]، ومنهم أيضاً ميشال زكريا، وعبد القادر الفاسي الفهري. وفيما يخص هؤلاء فإن الباحث يتفق مع الباحث عطا موسى بأن محاولاتهم في تطبيق هذه النظرية استمت بالتعقيد والصعوبة في الطرح النظري، وبالتالي عدم نجاعة هؤلاء فيما تريد النظرية اللغوية إيصاله وهو تحليل اللغة[٥].

ويرى الباحث أن هذا التعقيد يعود إلى وراثتهم سمات لغوية كان توسمكي قد اكتسبها، ويعود هذا التعقيد فيما أرى إلى محاولتهم إقحام هذه النظرية في اللغة العربية دون الاتكاء على المخزون اللغوي العربي الذي صابه النحاة القدامى.

---

(١) تشومسكي. (١٩٩٨). **قوى وآفاق، تأملات في الطبيعة الإنسانية والنظام الاجتماعي**. (ط١). (ترجمة: ياسين الحاج صالح)، عمّان: دار الحصار للنشر والتوزيع، ص٢٠٨.

(٢) كرين، جودت. (١٩٩٠). **التفكير واللغة**. (ط١). (ترجمة: عبد الرحمن عبد العزيز العبدان)، عمّان: دار عالم الكتاب، ص١٢٦.

(٣) الوعر، مازن، **قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديثة**، ص١١١.

(٤) الخولي، محمد علي. (١٩٨٤). **قواعد تحويلية للغة العربية**. (ط١). الرياض: دار المريخ للنشر، ص١٦.

(٥) موسى، عطا محمد محمود. (١٩٩٢). **مناهج الدرس النحوي في العام العربي** في القرن العشرين، عمّان – الجامعة الأردنية، ص٢٤٨، ٢٥٦، ٢٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما خليل عمايرة فإن المطلع على نظريته اللغوية يرى فيها بساطة في الطرح النظري المتكئ على نصوص لغوية عربية قديمة[١]، وبالتالي سهولة في التطبيق الذي يعكس قدرة هذه النظرية على الخروج من دائرة التنظير إلى دائرة التطبيق اللغوي على بعض الأساليب اللغوية العربية.

ثانياً: نظرية خليل عمايرة "النظرية التوليدية التحويلية العربية":

لقد تأثر خليل عمايرة بنظرية تشومسكي اللغوية، وهذا التأثر ينحصر في الجملة التوليدية، والجملة التحويلية، وعناصر التحويل. والتأثر الذي يقصده الباحث تأثراً في الفكرة وليس في التطبيق، فقد اختلف خليل عمايرة في نظرته إلى الجملة التوليدية، والجملة التحويلية، وعناصر التحويل، ويركز هذا الاختلاف على اختلاف المنهجية التي طبّق بها خليل عمايرة نظريته على اللغة العربية، من المنهجية التي ارتآها تشومسكي لنظريته وهي التحليل الذهني.

ويركز الباحث في حديثه عن الاختلاف بين نظرية خليل عمايرة، ونظرية تشومسكي على محاور اختلاف جوهرية ارتآها خليل عمايرة، مما يؤكد قيام هذه النظرية قياماً مستقلاً خاصاً باللغة العربية، والمحاور هي:

١- نظرية خليل عمايرة وصفية.

٢- البدء من الجملة المنطوقة.

٣- عناصر التحويل عند خليل عمايرة.

٤- نظرية خليل عمايرة للعربية قد يستفاد منها في دراسة غيرها.

(١) نظرية وصفية:

اعتمد خليل عمايرة المنهج الوصفي لتوظيف نظريته وتطبيقها على اللغة العربية، وذلك لما رآه في المنهج الوصفي من خصائص تتوافق مع المعنى الذي تهدف اللغة إلى إيصاله، واختياره للمنهج الوصفي لم يكن اعتباطياً بل كان مدعماً بما يراه خليل عمايرة في المناهج التي سادت الدرس اللغوي العربي، تلك المناهج التي يرى خليل عمايرة أنها تؤثر الشكل على المعنى

---

(١) موسى، عطا محمد محمود، **مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين**، ص٢٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من خلال سيطرة العامل المعمول، وسيطرة تبرير الحركة الإعرابية على التحليل اللغوي لبنية الجملة العربية[١].

ومن ثمّ فإن خليل عمايرة ينظر إلى علم اللغة بأنه العلم الذي يدرس اللغة في ذاتها ولذاتها، وكما هي وليس كما كانت، وذلك لأن خلط علم اللغة بميادين بحث تاريخية أو تقابلية أو اجتماعية، يجعل التحليل اللغوي وليد هذا الخليط من المناهج، مما يبعد التحليل اللغوي عن ميدانه وهو اللغة في ذاتها[٢].

ومما يجدر ذكره أن النظرية التوليدية التحويلية العربية للدكتور خليل عمايرة قامت على ركيزة من ركائز المنهج الوصفي، وهي الاهتمام بدراسة المنطوق من اللغة، وهو ما يراه الباحث فارقاً منهجياً بين نظرية تشومسكي، ونظرية خليل عمايرة.

إذ ينطلق خليل عمايرة في تحليل التركيب الجملي العربي من الجملة المنطوقة، والجملة قبل دخول عناصر التحويل جملة توليدية "بنية سطحية"، والجملة بعد دخول عناصر التحويل جملة تحويلية "بنية عميقة"، تنقل الصورة الذهنية من الإخبار المحايد إلى المعنى الذي يختص به عنصر التحويل[٣].

وسيراً على خطى المنهج الوصفي فقد اقتضى المنهج الوصفي الذي ارتضاه خليل عمايرة منهجاً لنظريته التوليدية التحويلية، أن ينظر إلى الحركة الإعرابية التي سيطرت على التحليل اللغوي للغة العربية، نظرة وصفية، وليست معيارية، وذلك بأنها حركة اقتضاء إذا لم تحدث تغييراً في المعنى، وبأنها عنصر تحويل يحول المعنى من الإخبار المحايد "بنية سطحية" إلى جملة تحويلية "بنية عميقة"[٤].

وخلاصة القول في منهجية خليل عمايرة اللغوية إن خليل عمايرة ذهب إلى "البحث في الجملة بحثاً وصفياً"[٥].

---

(١) عمايرة، خليل، **في التحليل اللغوي**، ص٦٥.
(٢) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٢٩.
(٣) نفسه، ص٨٧-٨٨.
(٤) عمايرة، خليل، **في التحليل اللغوي**، ص٣٠-٣٢.
(٥) نفسه، ص٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٢) البدء من الجملة المنطوقة:

يعدّ هذا المحور في نظرية خليل عمايرة من محاور الاختلاف المفصلي بين النظريتين "نظرية تشومسكي ونظرية خليل عمايرة"، وقد قام هذا الاختلاف من ثورة خليل عمايرة على الحدس اللغوي الذي أقامه تشومسكي حداً لنظريته، إذ يرى أن الحدس اللغوي يعمل بشكل ما على تشتيت قصدية اللغة بين السامع والمتكلم، وهو بهذا الرأي متأثر برأي بلومفيلد الذي يرى أن البحث اللغوي لا يحتاج إلى البحث عن المعاني في ذهن المتكلم[١].

تبدأ النظرية التوليدية التحويلية العربية التحليل اللغوي من البنية التوليدية التي تمثل البنية السطحية للجملة (Surface, Structure)، التي ترتبط بالمعنى البسيط، وبذلك يختلف خليل عمايرة مع تشومسكي الذي يرى أن الجملة التوليدية تمثل البنية العميقة "المعنى الذهني" (Deep Structure)[٢].

والجملة التوليدية (Surface Structure) – في النظرية التوليدية التحويلية العربية – إذا دخلها عنصر تحويل تسمى تحويلية (Transformation Seaden)، وتمثل البنية العميقة (Deep Structure)، وترتبط بالمعنى العميق الذي أحدثته عناصر التحويل، وبذلك يختلف عمايرة مع تشومسكي؛ فتشومسكي يرى أن الجملة التحويلية تمثل البنية السطحية للبناء اللغوي.

وعلاوةً على ما مرّ ذكره، فإن بدء خليل عمايرة من الجملة المنطوقة وما تبعه من اختلافات جوهرية مع نظرية تشومسكي يمثل التزام خليل عمايرة بالمنهج الوصفي الذي ارتآه لنظريته.

(٣) عناصر التحويل عند خليل عمايرة:

إن عناصر التحويل التي صاغها خليل عمايرة في نظريته، وهي: الترتيب، والزيادة، والحذف، والحركة الإعرابية، والتنغيم، تختلف عنها عند تشومسكي، والاختلاف بينهما يرد إلى أن عناصر التحويل عند خليل عمايرة مستمدة من التراث اللغوي العربي، أي عبّر عنها النحاة والبلاغيون القدامى، هذا من حيث الأصل، أما من حيث الناحية النظرية والتطبيقية، فإن عناصر التحويل عند تشومسكي فهي مشتقة من أصل نظري يرى أن الجملة بعد دخول عناصر التحويل

---

(١) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٧٨.
(٢) نفسه، ص١٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمثل بنية سطحية (Surface Structure)، وهذه الجملة ناتجة عن جملة توليدية ذهنية تمثل بنية عميقة (Deep Structure).

أما خليل عمايرة فيرى أن الجملة بعد دخول عناصر التحويل عليها تكون جملة تحويلية تمثل بنية عميقة (Deep Structure) ناتجة عن جملة توليدية، تمثل بنية سطحية (Surface Structure)، ترتبط بالمعنى القريب أو البنية البسيطة للفكرة؛ فالجملة: خالد مجتهد، جملة توليدية تمثل معنىً قريباً = بنية سطحية، وهو الإخبار المحايد فقط.

وإذا دخلها عنصر تحويل بالزيادة مثلاً، لتصبح: ما زال خالد مجتهداً؛ فهي جملة تحويلية تمثل معنى عميقاً "بنية عميقة"، وهو التأكيد على استمرارية اجتهاد خالد.

وهذا يدل على أن عناصر التحويل عند عمايرة إذا دخلت على الجملة فإنها تدخل لإحداث معنى جديد، ينقل معنى الجملة التوليدية قبل دخول عناصر التحويل عليها، من معنى الإخبار المحايد أو المعنى القريب إلى المعنى الذي يختص به عنصر التحويل الداخل على الجملة التحويلية الاسمية أو الفعلية.

أما تشومسكي فإن عناصر التحويل عنده لا تحدث معنى، ومرد هذا الاختلاف النظري والتطبيقي بين النظريتين إلى أن تشومسكي يرى أن المعنى الذهني للجملة يكمن في الجملة التوليدية التي تمثل البنية العميقة للتركيب الجملي، أما الجملة التحويلية التي تمثل البنية السطحية المنطوقة فهي ليست إلا نتاجاً للأصل الذهني، وليست إلا أداءً صوتياً للصورة الذهنية.

(٤) نظرية خليل عمايرة للعربية، وقد يستفاد منها في دراسة غيرها:

لقد سبق أن بدا لنا أن نظرية تشومسكي اللغوية نظرية عالمية، وذلك من خلال النظرة الغريزية أو البيولوجية لوجود اللغة عند الإنسان، ولقد دعت هذه النظرة إلى البحث عن الأصل الذهني للغة.

أما عند خليل عمايرة، فالأمر مختلف، وذلك أنه نظر إلى اللغة نظرة وصفية، يطبّقها على النظرية التوليدية التحويلية العربية لتختص بدراسة أبواب اللغة العربية، مؤثراً المعنى على المبنى[١].

---

(١) عمايرة، خليل، **في التحليل اللغوي**، ص٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونظراً لوضوح أطر أطراف النظرية التوليدية التحويلية العربية للدكتور خليل عمايرة، ونظراً لاعتماد النظرية التوليدية التحويلية على المنهج الوصفي الذي طُبّق على اللغة الإنجليزية وغيرها من اللغات، فإن النظرية التوليدية التحويلية قد يستفاد منها في دراسة غيرها من اللغات.

وبعد الانتهاء من الفرق بين نظرية تشومسكي ونظرية خليل عمايرة، فإن الباحث سيعمد إلى الانتقادات التي دارت حول هذه النظرية المتمثلة في الكتاب "في نحو اللغة وتراكيبها"، ولعل الانتقاد الرئيسي الذي يسجله الباحث، لا يقتصر على خليل عمايرة وحده، بل قد يشمل كل من نادى بالتوليدية التحويلية لـ تشومسكي أو تأثر بها. والانتقاد مفاده؛ أن الأخذ بما يراه تشومسكي مفهوم للجملة التوليدية، والأخذ بما يراه خليل عمايرة مفهوماً للجملة التوليدية، يدعو الباحث إلى صياغة الانتقاد الآتي: إن القول بالجملة التوليدية "البنية العميقة" عند تشومسكي، والقول بالجملة التوليدية "البنية السطحية عند خليل عمايرة" يبعد التحليل اللغوي عن سياق الحال الذي يرتبط بمعنى الكلام بين المتكلم والسامع. ولتوضيح ذلك يضرب الباحث المثال الآتي:

"الأسدَ".

يرى عمايرة أن الأصل التوليدي للجملة هو: "هذا الأسد"، وهذه الجملة تعرضت إلى عنصر التحويل الحذف، حيث حُذف المبتدأ، وتعرّضت أيضاً إلى عنصر التحويل الحركة الإعرابية، حيث تغيرت الحركة الإعرابية من الضمة إلى الفتحة.

ويرى الباحث أن في هذا الأصل التوليدي إبعاداً للغاية المرادة من اللغة أو الكلام، وهي عكس سياق الحال بين المتكلم والسامع. لذا فإن الباحث يأخذ على خليل عمايرة أخذه بما ورائية السياق التي لا حاجة لمحال اللغة بها؛ لأنها تفرض على التحليل اللغوي مرحلة لغوية ليس مناط اهتمامه، ولعل هذا الاتجاه "الاتجاه التوليدي للكلام" يتناقض مع المنهج الوصفي الذي يختص بدراسة اللغة في ذاتها ولذاتها؛ أي دراسة اللغة على سياق حالها – إن صح القول –.

وقد انتقد سمير استيتية، خليل عمايرة في بحث وسمه بـ"مراجعة لكتاب الدكتور خليل عمايرة في نحو اللغة وتراكيبها"، وهذا تلخيص لأبرز الانتقادات:

١- يذكر عمايرة في كتابه "في نحو اللغة وتراكيبها" أن مؤلف علم النحو الوظيفي هو (Prof. S. Kuno)[(١)].

---

(١) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذا خطأ، إذ إن علم النحو الوظيفي يعود إلى مدرسة براغ (Prague School)، ويقف على رأسها جاكوبسون و تروبتسكوي(*).

٢- يصف عمايرة، ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، بأنه صاحب نظرية التوقيف(١).

وهذا غير صحيح، إذ إن الإمام الأشعري (ت: ٣٢٤هـ) هو صاحب نظرية التوقيف(٢).

٣- يقول عمايرة عند حديثه عن عنصر التحويل (التنغيم): "مثلاً: (Alicame) بنغمة صوتية مستوية، فتكون الجملة خبرية، ولكن إذا ما غيّر المتكلم النغمة إلى صاعدة، فإن المعنى لا محالة متغير إلى معنى الاستفهام"(٣).

ويرد استيتية على عمايرة قائلاً: "ليس صحيحاً أن النغمة الصاعدة تعني فقط الاستفهام، فقد تعني التعجب، وقد تعني التهكم أو التحذير"(٤)(*).

٤- يأخذ استيتية على عمايرة أحكامه غير المبنية على أسس علمية، كتلك الخاصة بالنغمة الصاعدة، والنغمة المستوية. فعمايرة يحكم على الجملة الخبرية بأنها جملة ذات نغمة صوتية مستوية(٥). وهذا الأمر تنفيه الدراسات الصوتية الحديثة(٦)(*).

٥- ومن المغالطات أيضاً قوله(٧): "والفريقان – البصريون والكوفيون – يدركان أنه لا تنطبق عليها شروط الاسمية ولا شروط الفعلية، لا فيما وضعه سيبويه من أن الفعل ما يشير إلى حدث وزمن، والاسم ما يشير إلى مسمى، ولا فيما وضعه ابن مالك بقوله:

بالجـ ـر والتنويـ ـن والـ ـندا وال ومسـ ـند للاسـ ـم تميـ ـيز حصـ ـل
بـ ـتا فعلـ ـت وأتـ ـت ويـ ـا افعلـ ـي ونـ ـون أقبلـ ـن فعـ ـل ينجلـ ـي

يرى استيتية أن المغالطة في هذا القول تكمن في:

- - - - - - - - - - - - - - -

(*) استيتية، سمير شريف. (١٩٨٦). مراجعة لكتاب الدكتور خليل عمايرة "في نحو اللغة وتراكيبها". **مجلة المورد**، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، العدد (٣).
(١) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٧.
(٢) السيوطي، **المزهر**، ٢٥/١.
(٣) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٢١.
(٤) Pike, K. (1972). **Tone Languages**. USA: The University of Michigan Press, p.16.
(٥) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٦٢.
(٦) Smalley, W. (1977). **Manual of Articulatory Phonetics**. California: Carey Library, pp.90-94.
(٧) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١١٠-١١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ- ليس ابن مالك من وضع علامات الأسماء، وعلامات الأفعال، بل هو من نظمها؛ فهي من وضع سيبويه[١].

ب- إن قول عمايرة بأن "ما وضعه ابن مالك لا تنطبق عليه فعلية ولا اسمية نعم وبئس، فغير صحيح البتة، إذ يمكن أن تلحق تاء التأنيث بنعم وبئس فيكون ذلك متوافقاً مع قول ابن مالك: بتا فعلت وأتت... فعل ينجلي".

ج- ويرى استيتية أيضاً أن قول عمايرة بأن الفريقين – البصريين والكوفيين – يدركان أنه لا شروط الاسمية ولا شروط الفعلية تنطبق على نعمَ وبئس، يعدّ من باب الاستهانة بالأدلة التي أوردها الفريقان[*].

٦- ويأخذ استيتية على عمايرة تصريحه بأن الترتيب الجملي الآتي: مفعول به + فاعل + فعل غير وارد في العربية الفصيحة[٢]، إلا أن ابن مالك يقول غير ذلك، ويتضح ذلك في أمثلته التي أوردها كقوله: "زيداً غلامَه ضربَ"، و"غلامه أو غلام أخيه ضربَ زيدٌ"[٣].

٧- كذلك يأخذ استيتية على عمايرة ادعاءَه بأن أحداً من النحاة لم ينص على أن واو القسم يمكن أن تدرج في باب حروف الجر[٤].

وهذا غير صحيح، فالواو "حرف جر يكون عاملاً وغير عاملٍ، فالعامل قسمان: جار وناصب، فالجار واو القسم وواو رب"[٥].

ويقول صاحب رصف المباني: "ولا تخفض واو القسم في هذا الباب إلا الظاهر، بخلاف الباء فإنها تخفض الظاهر والمضمر"[٦].

٨- يأخذ استيتية على عمايرة نسبته أقوالاً إلى علماء لم يقولوا بها، ومن هذه الحالات أنه نسب في صفحة (٨٠) من "نحو اللغة وتراكيبها" إلى السيوطي قوله: "إن جملة (محمد أكرمَ خالداً) هي جملة كبرى مكونة من جملتين صغريين، محمد مبتدأ خبره جملة فعلية، فاعلها

---

(١) سيبويه، **الكتاب**، ١٤/١.
(٢) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٩٧.
(٣) السيوطي، **الهمع**، ص١٠٣.
(٤) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٠٦.
(٥) المرادي، **الجنى الداني**، ص١٥٣.
(٦) المالقي، أبو جعفر أحمد بن عبد النور. (١٩٧٥). **رصف المباني في شرح حروف المعاني**. (تحقيق: أحمد محمد الخراط). (ط١)، دمشق: مجمع اللغة العربية، ص٤٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ضمير مستتر تقديره هو، يعود على محمد (المبتدأ)". ويذكر عمايرة أن هذا النص يعود إلى صفحة (١٣) من الهمع، غير أن لا شيء مما ذكر موجود في الهمع(*).

وكذلك الحال في صفحة (٨١-٨٢) "في نحو اللغة وتراكيبها"، إذ نسب عمايرة إلى الأنباري قوله: "فالجملة الفعلية ما كانت مكونة من فعل وفاعل، أو مما أصله كذلك، والاسمية ما كانت مكونة من مبتدأ وخبر، أو مما كان الأصل فيهما كذلك". وينقل عمايرة هذا النص من كتاب "من أسرار العربية للأنباري" صفحة (٧٩)، إلا أن هذا النص غير موجود في هذا الكتاب، وكذلك يزعم عمايرة في صفحة (١٠٣) من كتابه أن السيوطي يقول في صفحة (٤٠) من الجزء الأول من الهمع: "في غيرها تكون لام توكيد تؤكد الخبر وحده، وأن تؤكد الاسم"، وهذا غير موجود في هذا الموطن. وأيضاً ينسب عمايرة إلى ابن جني في الخصائص، الجزء الأول، صفحة (٣٢)، وينسب إلى ابن يعيش في شرح المفصل، الجزء الأول، الصفحات (١٨-٢٠) قولهما: "أنك لو سلمت جدلاً بأن والله جملة، فإنها لا تعطي معنى يحسن السكوت عليه"، وهذا غير موجود في الكتابين.

وسيكتفي الباحث في الرد على معظم هذه الانتقادات بأنه قد عاد إلى هذه النصوص في مظانها التي يشير عمايرة أنها موجودة فيها، ولكنه لم يجدها.

ومهما يكن من أمر فإن الباحث يرى أن نظرية خليل عمايرة – على الرغم من هذه الانتقادات التي قد لا تمت للنظرية بجانب – أثبتت كما سنرى في الفصل الرابع قدرتها على التحليل اللغوي لبعض الأساليب اللغوية تحليلاً يتسم باليسر والبساطة والابتعاد عن التعقيد الذي ورثه بعض الباحثين العرب إبان تأثرهم بالنظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي. ومما يثبت قدرتها التحليلية أيضاً اتساع دائرة تطبيقها على أساليب لغوية عربية حللها باحثون في أكثر من جامعة.

ومما يجدر ذكره هنا أن الباحث يرى أن في النقد البناء لأي نظرية لغوية منفعة علمية، فبالنقد تتضح الأخطاء وتستدرك، وبدونه تختفي الأخطاء وتدوم العلل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع

أولاً: تطبيقات خليل عمايرة على النظرية في كتبه

- في التحليل اللغوي

- الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث

- المسافة بين الضمير النحوي

ثانياً: دراسات لغوية قامت على نظرية خليل عمايرة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع

توطئة:

لقد حاول الباحث في الفصول المنصرمة من الدراسة، أن يقدّم تحليلاً للإطار النظري للنظرية التوليدية التحويلية العربية؛ محاولاً كشف الأسس التي بُنيت عليها هذه النظرية، وذلك لتوضيح الإطار التطبيقي للنظرية التوليدية التحويلية العربية للدكتور خليل عمايرة.

وبهذا تكون الدراسة قد انتقلت من الجانب النظري إلى الجانب التطبيقي للنظرية، فكما أرسى خليل عمايرة الإطار النظري للنظرية التوليدية التحويلية في كتابه "في نحو اللغة وتراكيبها"، فإنه يطبق ما خلصت إليه هذه النظرية من منهج لغوي على بعض الأساليب اللغوية في لغتنا العربية، وذلك في كتابه "في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي"، وتطبيقه على التوكيد اللغوي، والنفي اللغوي، وأسلوب الاستفهام.

وقد جاء الكتاب "في التحليل اللغوي" في إطارين؛ الإطار الأول: نظري، والإطار الثاني: تطبيقي. وقبل الخوض في مضمار هذين الإطارين، لا بدّ من الإشارة إلى تصدير الكتاب "في التحليل اللغوي" مقدمة سلمان العاني، أستاذ علم اللغة واللغة العربية – جامعة إنديانا "أمريكا".

يقول سلمان العاني: "فقد استطاع د. خليل عمايرة في كتابه السابق "في التحليل اللغوي" أن يبلور رؤية جديدة في التحليل اللغوي تخدم اللغة العربية فيستطيع المحلل اللغوي أن يحلل التراكيب اللغوية ليصل إلى كنه المعنى فيها"[١].

ويصف سلمان العاني محاولة خليل عمايرة في كتابه "في التحليل اللغوي"، بأنها محاولة: "جاءت تلبية تطبيقية تحليلية تبيّن أن بذور المنهج يمكن أن يأتي بثمار يانعة ناضجة"[٢].

ويرى الباحث في هذين القولين، شهادة صادقة على ارتقاء النظرية التحويلية للدكتور خليل عمايرة، نحو التطبيق الذي يؤكد نضج المحاولة، وقدرتها على تحليل الظواهر اللغوية، تحليلاً بالتراكيب اللغوية صوب المعنى.

---

(١) عمايرة، خليل، **في التحليل اللغوي**، ص١٢.
(٢) نفسه، ص١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقع الكتاب في إطارين؛ الإطار الأول: إطار نظري، وقد تضمن رؤية خليل عمايرة فيما يخصّ المنهج الوصفي، ومناسبته للتحليل اللغوي، وكذلك الحديث عن الفروق الجذرية بين نظرية تشومسكي، ونظرية خليل عمايرة، وتطرّق خليل عمايرة إلى نظرية العامل؛ مستعرضاً آراء القدماء والمحدثين.

أولاً: الإطار النظري:

يرى الباحث أن الإطار النظري المتضمن في كتاب "في التحليل اللغوي" يشوبه التكرار؛ فكل ما يراه خليل عمايرة في المنهج الوصفي، وفي نظرية العامل، كان قد تحدّث عنهما في كتابه "في نحو اللغة وتراكيبها" الذي يشكّل الإطار النظري للنظرية التوليدية التحويلية العربية.

أما الحديث عن الفروق بين النظريتين – نظرية تشومسكي ونظرية خليل عمايرة – فقد أفرد لها الباحث فصلاً خاصاً بها، وذلك لضرورة هذه الإشارة التي تفرق بين النظريتين، ولاتصال هذا الباب – باب الفروق بين النظريتين – بالإطار النظري، يرى الباحث أن المكان المناسب لهذا الباب هو كتاب "في نحو اللغة وتراكيبها"؛ لأن هذا الكتاب يشكّل بداية نشوء النظرية، فتحتاج عندها إلى ما يرد البضاعة إلى أهلها.

ولعلّ ما يؤكد هذا التكرار قول خليل عمايرة: "فصلنا ذلك في الفصل الثالث من كتابنا "في نحو اللغة وتراكيبها" أو ما يشبه هذا القول في الصفحات: ٣٠، ٣٣، ٤٢، ٤٤، ٥٩، ٨٧، ٩٣، ٩٩، ١٠٠".

ولكي يتجنب الباحث التكرار في طرح الموضوعات، فإنني سأركز في هذا الإطار على الجديد عند خليل عمايرة، لأن ما تكرر في كتاب "في التحليل اللغوي" يجده الباحث مفصلاً في كتاب "في نحو اللغة وتراكيبها" الذي خضع للدراسة في الفصلين الثاني والثالث من هذا البحث.

أما ما يراه الباحث جديداً، فهو رأي خليل عمايرة في قضية العامل عند كل من محمد ابن المستنير "قطرب"، ورأي ابن جني، ورأي ابن مضاء القرطبي من القدماء، ورأي كل من إبراهيم مصطفى، وإبراهيم أنيس، ورأي تمام حسان من المحدثين.

ولا بدّ هنا من توضيح رأي خليل عمايرة في قضية العامل، وذلك من أجل توضيح رأيه فيما رآه كل من النحاة القدماء والمحدثون في قضية العامل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقول خليل عمايرة: "إن الحركة الإعرابية شأنها شأن أي فونيم في الكلمة له قيمة وأثر في الإفصاح والإبانة عمّا في النفس من معنى، فيكون تغييرها محققاً لما في نفس المتكلم من معنى يريد الإبانة والإفصاح عنه"(١).

وخليل عمايرة بهذا القول يرفض نظرية العامل؛ لأنه يعدّ الحركة الإعرابية ذات دلالة تركيبية معنوية في الجملة، كما القول في جملة "الأسدَ"، فالحركة الإعرابية – كما بيّنا سابقاً – عنصر من عناصر التحويل. وللتفريق بين القيمة الدلالية للحركة الإعرابية، وبين قيمتها التركيبية، جعل خليل عمايرة للحركة الإعرابية قسمين؛ الأولى: حركة إعرابية "عنصر تحويل"، وهي مسؤولة عن تغيير المعنى في ذهن المتكلم من الإخبار المحايد، إلى المعنى الذهني الجديد الذي تصوّره هذه الحركة.

الثاني: حركة إعرابية "حركة اقتضاء"؛ وهي حركة تمثل القياس اللغوي عن العرب، ولا يكون لها أي دور في المعنى، وكان السعي وراء تبريرها سبباً في سيطرة فكرة العامل على التركيب الجملي العربي. ولتوضيح ذلك نطرح المثال الآتي:

"كان علي مجتهداً".

- كان: عنصر تحويل يفيد الزمن الماضي.
- علي: مبتدأ مرفوع.
- مجتهداً: خبر أخذ الفتحة اقتضاء لكان؛ قياساً لما جاء عن العرب وتحقيقاً لسلامة بنية الجملة.

فالفتحة في "مجتهد" لم يكن لها أي أثر معنوي في تفسير الصورة الذهنية في الإخبار المحايد، إلى المعنى التحويلي الجديد، وهو اجتهاد علي في الزمن الماضي، وإنما الدور لعنصر التحويل "كان".

وبناءً على هذا المذهب، فإن خليل عمايرة يجد بديلاً واضحاً لفكرة العامل، وهذا ما يؤكده سلمان العاني بقوله: "فقد كانت التفاتته (خليل عمايرة) إلى ما يسميه عناصر التحويل الترتيب، والزيادة، والحذف، والتنغيم، والحركة الإعرابية، تحويلاً للنظرية التوليدية التحويلية

---

(١) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٥٦-١٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلى مسار جديد يختلف عما كانت عليه وتنطبق على اللغة العربية في البحث عن المعنى من غير إهمال للحركة الإعرابية"[١].

وقول سلمان العاني يدل على أصالة هذه النظرية، وقدرتها على كشف كنه معاني التراكيب اللغوية، والغوص في عمق التركيب الحجلي.

ويقول سلمان العاني في المقام ذاته: "فالحركة الإعرابية عنده ركن من التركيب اللغوي لا يقل عن أي مبنى من مبانيه، ولكنه بحث فيه تخريج جديد للحركة الإعرابية وتبرير وجودها في كل تركيب، فالجملة تنتقل من بنية أولية محايدة إلى بنية عميقة بأن يدخلها عنصر من عناصر التحويل، وبهذا المؤلف القيمة الحقيقية لنظام تركيب الكلمات في الجملة بحثاً عن المعنى"[٢].

آراء القدماء في قضية العامل:

- **رأي محمد بن المستنير "قطرب":**

يقول قطرب: "إنما أعربت العرب كلامها لأن الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف، فلو جعلوا وصله بالسكون أيضاً لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل، وكانوا يبطئون عند الإدراج، فلما أمكنهم التحريك، جعلوا التحريك معاقباً للإسكان ليعتدل الكلام"[٣].

وبناءً على هذا القول فإن قطرب يذهب إلى أن العامل لا دور له في الحركة الإعرابية، وإنما كانت هذه الحركات الإعرابية بفعل صوتي، وهو بهذا الرأي يختلف مع سيبويه الذي يرى أن الحركات الإعرابية كانت بفعل عامل.

ويرفض خليل عمايرة أن تكون للحركات الإعرابية وظيفة وحيدة هي الوظيفة الصوتية، ويذهب إلى أن هذا الرأي يرفضه الواقع اللغوي، وذلك لأن للحركات دوراً دلالياً لا نستطيع إغفاله، كما يرد خليل عمايرة رأي قطرب في الحركات الإعرابية، إلى تأثره بقول الخليل بن أحمد[٤]: "إن الفتحة والكسرة والضمة زوائد وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به"[٥].

---

(١) عمايرة، خليل، **في التحليل اللغوي**، ص١٢.
(٢) نفسه، ص١٢.
(٣) الزجاجي. (١٩٥٩). **الإيضاح في علل النحو**. (ط١). (تحقيق: مازن المبارك)، القاهرة: مكتبة العروبة، ص٧٠.
(٤) عمايرة، خليل، **في التحليل اللغوي**، ص٦٧.
(٥) سيبويه، **الكتاب**، ٣١٥/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بينما يظن مهدي المخزومي أن قطرباً كان قد انفرد من بين النحاة القدامى بهذا الرأي[١].

- **رأي ابن جني في العامل:**

يقول ابن جني: "إنما قال النحويون: عامل لفظي، وعامل معنوي، ليروك أن بعض العمل يأتي عن لفظٍ يصحبه، كمررتُ بزيدٍ، وليت عمراً قائمٌ، وبعضه يأتي عارياً من مصاحبة لفظٍ يتعلق به، كرفع المبتدأ بالابتداء، ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم، هذا ظاهر الأمر، وعليه صفحة القول. فأمّا في الحقيقة ومحصول الحديث، فالعمل من الرفع والنصب والجر والجرم إنما هو للمتكلم لا لشيء غيره، وإنما قالوا: لفظي ومعنوي، كلما ظهر من آثار فعل المتكلم بمضامة اللفظ، أو باشتمال المعنى على اللفظ"[٢].

ويقول ابن جني هذا، فإنه يسند العمل في الحركات الإعرابية للمتكلم ذاته، إلا أن اللافت للنظر في قول ابن جني قول آخر له يتناقض فيه مع هذا القول الذي يرى فيه أن العامل هو المتكلم، يقول ابن جني: "ألا ترى أنك إذا قلت: قام بكرٌ، ورأيت بكراً، ومررت ببكرٍ، فإنك إنما خالفت بين حركات حروف الإعراب، لاختلاف العامل"[٣].

ومن النحاة من يرى أن قول ابن جني هذا فيه شرح لرأي النحاة من قبله في قضية العامل[٤].

ويقول في موضع آخر: "ومن ذلك قولنا: كان يقوم زيدٌ، ونحن نعتقد رفع زيدَ" بكان، ويكون "يقوم" خبراً متقدماً عليه، فإن قيل: ألا تعلم أن (كان) إنما تدخل على الكلام الذي كان قبلها مبتدأ وخبره، وأنت إذا قلت: يقوم زيدٌ، فإن الكلام من فعل وفاعل، فكيف ذلك؟ فالجواب إنه لا يمتنع أن يعتقد مع كان في قولنا: كان يقوم زيدٌ، وإنّ زيداً مرتفع بكان"[٥].

ويتضح للقارئ أن ابن جني يقف في رأيه إلى فكرة العامل، مما دعى خليل عمايرة إلى القول بأن ابن جني لم يرفض فكرة العامل بل أخذ بها. أما ما يخصّ قول ابن جني الذي ذهب

---

(١) المخزومي، مهدي، **مدرسة الكوفة**، ص٢٤٥.
(٢) ابن جني، **الخصائص**، ١/١٠٩-١١٠.
(٣) نفسه، ١/٣٧.
(٤) النعيمي، حسام سعيد. (١٩٨٠). **الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني**. (ط١). العراق: دار الرشيد، ص٢٤٢.
(٥) نفسه، ١/٢٧٣-٢٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيه إلى أنّ العامل في الحركات الإعرابية هو المتكلم، فقد ذهب خليل عمايرة إلى أن هذا الرأي عند ابن جني اقتصر على الجانب النظري فقط، لأنه خالفه في الجانب التطبيقي الذي أخذ به برأي سيبويه(١).

ومما يدعم وقوف ابن جني إلى فكرة العامل، أن فكرة "المتكلم" لو كانت لكانت تدعو إلى الفوضى اللغوية، وهذا أمر من المستحيل النداء به من عالم لغوي فذ مثل ابن جني، والذي يثبت ذلك أنه أخذ بمنهج سيبويه في العامل(٢).

- **رأي ابن مضاء القرطبي في العامل:**

رفض ابن مضاء القرطبي العوامل اللفظية والمعنوية بقوله: "وأمّا العوامل النحوية فلم يقل بعملها عاقل، لا ألفاظها ولا معانيها لأنها لا تفعل بإرادة ولا بطبع"(٣)، فقد ذهب إلى أن العامل هو المتكلم نفسه(٤)، وهو بهذا الرأي يعتمد على ابن جني، ويجدد خليل عمايرة خشيته من حدوث ما أسماه "فوضى اللغة"، إذ إن ترك العامل لشخص المتكلم باللغة يرفع، وينصب، ويجر، ويجزم كما تملي عليه نفسه يفتح المجال لما أسماه فوضى اللغة.

ولخطورة مثل هذا الافتراض يرى خليل عمايرة أن ابن مضاء أقام افتراضه هذا بناءً على استقرائه للغة العرب المأخوذة من أقوال النحاة، ويعتمد خليل عمايرة في ذلك على قول ابن مضاء: "ومما يجب أن يسقط من النحو العلل الثواني والثوالث، وذلك مثل سؤال السائل عن "زيد" من قولنا: "قامَ زيدٌ" لم رفع؟ فيقال لأنه فاعل وكل فاعل مرفوع فيقول: ولم رفع الفاعل؟ فالصواب أن يقال له: كذا نطقت به العرب، ثبت ذلك بالاستقراء من الكلام المتواتر"(٥).

ويرى خليل عمايرة في قول ابن مضاء محاكاة للمنهج الوصفي الذي يؤكد دراسة الظواهر اللغوية كما هي ولذاتها.

حاولنا فيما سبق أن نعرض آراء بعض النحاة القدماء في قضية العامل، وأن نوضح رأي خليل عمايرة في هذه الآراء.

---

(١) عمايرة، خليل، **في التحليل اللغوي**، ص٦٩.
(٢) نفسه، ص٦٩.
(٣) ابن مضاء، **الرد على النحاة**، ص٨٨.
(٤) نفسه، ص٨٦-٨٧.
(٥) نفسه، ص١٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما رأي الباحث، فإنني أرى أن "فوضى اللغة" التي اتكأ عليها خليل عمايرة في محاورته لرأي ابن جني، ورأي ابن مضاء، تدعم الحجة في تفنيد الرأي، ولكنها لا تتناسب مع علماء حفظوا للغة هيبتها وللأجيال المتلاحقة لغتهم.

ومن ثم فإن فكرة ابن جني الماثلة في رأيه الذي ينص على أن العامل في اللغة هو المتكلم، تدلّ فيما أرى على بدايات المنهج الوصفي في التحليل اللغوي عند ابن جني، إلا أن حفظ معايير اللغة، ونظرة عالم لغوي مثل ابن جني لمستقبل السليقة أو الفطرة اللغوية عند متكلمي اللغة العربية، بأنه سيشوبها ما يعكر صفوها، دعته إلى العودة إلى فكرة العامل التي دعا إليها سيبويه وتلاميذه من بعده من باب حرصهم على حفظ اللغة.

وفيما يخص ابن مضاء، فقد كانت نتيجة ما رآه خليل عمايرة في رأي ابن مضاء، تنصّ على محاكاة هذا الرأي للمنهج الوصفي، علماً بأن ابن مضاء القرطبي اعتمد على ابن جني في رأيه، لكنه كان أكثر تصريحاً من الأخير.

ومن باب اعتماد اللاحق على السابق، فقد كان من الأولى أن نرى تحليلاً يتسم بالتوافق بين التحليل الأول والثاني، فالإشارة إلى الجانب الوصفي في رأي ابن مضاء، وعدم الإشارة إليه في رأي ابن جني لا تتفق مع اعتماد ابن مضاء على ابن جني، وإلا كيف حكم خليل عمايرة بأن ابن مضاء اعتمد على ابن جني في رأيه؟ وباختصار فإن الحكم باعتماد ابن مضاء على ابن جني في قضية العامل، يتطلب توافقاً في التحليل بينهما، وبناءً عليه فإن "فوضى اللغة" مصطلح يدعم الحجة، ولا يتناسب مع المقام.

- **رأي المحدثين في العامل:**

- رأي إبراهيم مصطفى:

يقول إبراهيم مصطفى: "رأوا أن حركات الإعراب وغيرها عوارض للكلام تتبدّل بتبدّل التركيب، على نظام فيه شيء من الاضطراد فقالوا: عرض حادث لا بدّ له من محدث، وأثر لا بدّ له من مؤثر، ولم يقبلوا أن يكون المتكلم محدثاً هذا الأثر، لأنه ليس حراً فيه يحدثه متى شاء وطلبوا لهذا الأثر عاملاً مقتضياً وعلة موجبة، وبحثوا عنها في الكلام فعدّدوا هذه العوامل ورسموا قوانينها"[(١)].

---

(١) مصطفى، إبراهيم. (١٩٣٧). **إحياء النحو العربي**. (ط١). القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، ص٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وينظر إبراهيم مصطفى إلى الحركة الإعرابية بأنها ذات دلالة معنوية في التركيب الذي تظهر عليه بقوله: "ونحن نبحث عن معاني هذه العلامات الإعرابية وعن أثرها في تصوير المعنى، ولم يكن لنا أن نسأل عن كل حركة ما عاملها، ولكن ماذا تشير إليه من معنى"(١).

ويرى خليل عمايرة في رأي إبراهيم مصطفى امتداداً لرأي ابن جني، وإن محاولة إبراهيم مصطفى لم تأتِ بجديد لتوصف بـ"إحياء النحو"(٢).

في حين ترى منيرة العلولا محاولة إبراهيم مصطفى محاولة الهدف منها تيسير النحو، وأن الحركات الإعرابية دليل على المعاني في الجمل، وذلك على الرغم أنه ألغى دلالة الفتحة، وألغى الإعراب التقديري والمحلي، والإعراب بالعلامات الفرعية(٣).

ومن النحاة الذين اختلفوا مع إبراهيم مصطفى، عبد المتعال الصعيدي الذي يرى أن لحركات الإعراب معاني تدل عليها. فالضمة علم الفاعلية، والكسرة علم الإضافة، والفتحة علم المفعولية(٤).

أما الباحث فيتفق مع خليل عمايرة بأن محاولة إبراهيم مصطفى لم تأتِ بجديد لتوصف بإحياء النحو.

وقد أكد هذا الرأي مازن المبارك في كتابه "نحو وعي لغوي"، إذ يقول: "ليس في إحياء النحو من حيث المبدأ شيء جديد على ما جاء به الزجاجي"(٥).

- رأي إبراهيم أنيس:

يقول إبراهيم أنيس: "لم تكن تلك الحركات الإعرابية تحدد المعاني في أذهان العرب القدماء كما يزعم النحاة، بل لا تعدو أن تكون يحتاج إليها في كثير من الأحيان لوصل الكلمات بعضها ببعض"(٦). وترى منيرة العلولا أن رأي إبراهيم أنيس لا يجرؤ عليه حتى أعداء العربية(٧).

---

(١) مصطفى، إبراهيم، **إحياء النحو العربي**، ص٤١.
(٢) عمايرة، خليل، **في التحليل اللغوي**، ص٧٦-٧٧.
(٣) العلولا، منيرة بنت سليمان. (١٩٩٣). **الإعراب وأثره في ضبط المعنى: دراسة نحوية قرآنية**. (ط١). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص٢٩-٣٠.
(٤) الصعيدي، عبد المتعال. (١٩٦٣). **النحو الجديد**. (ط١)، القاهرة: دار الفكر، ص٩٣.
(٥) المبارك، مازن، **نحو وعي لغوي**، ص٧٨.
(٦) أنيس، إبراهيم، **من أسرار اللغة**، ص٢٢٥.
(٧) العلولا، **الإعراب وأثره في ضبط المعنى**، ص٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهو بهذا الرأي لا يقيم للحركة الإعرابية دلالة معنوية؛ بقدر ما نحتاج إليها في وصل الكلام.

يرفض خليل عمايرة ما ذهب إليه إبراهيم أنيس في نفي الدلالة المعنوية عن الحركة الإعرابية، وهذا الرفض ليس بجديد عند خليل عمايرة، فقد أكد رفضه مسبقاً عند مناقشته رأي قطرب الذي ينص على حصر وظيفة الحركة الإعرابية بالوظيفة الصوتية، وبالتالي فإن خليل عمايرة يذهب إلى أن رأي إبراهيم أنيس مستقى من رأي قطرب[١].

ويرد مهدي المخزومي على إبراهيم أنيس بقوله: "إذا لم يكن للمعاني أثر للأحوال آخر الكلمات، فلماذا اختلفت الكلمات في حالات الفاعلية والمفعولية والإضافة، في تلك الآيات التي تمثل بها "يوهان فوك" وغيرها؟ وكيف يفسر اختلاف اللغات في الوقف؟ وكان الدكتور قد عرض حين أراد أن يصل إلى السر عن طريق ظاهرة الوقف أن بعض العرب ينتظر وهم الأزد[٢]، وأنهم إذا وقفوا على المرفوع نطقوا بضمة وأطالوها فكأنما هي واو، وإذا وقفوا على المكسور أطالوا كسرته فكأنما هي ياء، فيقولون في الجملتين: هل جاء خالُدْ؟ وهل مررتَ بخالِدِ: خالدو، خالدي، حين يريدون الوقف"[٣].

ويعقب مهدي المخزومي مرة أخرى: "فإذا لم تكن الحركات أعلاماً لمعانٍ قصد إليها المتكلم بل لم تعدُ أن تكون حركات يحتاج إليها في الكثير من الأحيان لوصل الكلمات بعضها ببعض، فكيف يفسر الوقف على خالد في لغة من ينتظر؟ ولماذا لا تكسر لتنسجم حركة الدال مع حركة اللام قبلها؟!"[٤].

- رأي تمّام حسّان:

يرى تمّام حسان أن الدرس اللغوي العربي القديم قد توجّه في دراسته نحو المبنى، ولم يلتفت إلى المعنى إلا على استحياء، واستمرت تلك النظرة إلى حين قيام علم المعاني، إذ يرى تمام حسان في نظرية الجرجاني تحولاً في وجهة الدرس اللغوي العربي، من الانسياق وراء

---

(١) عمايرة، خليل، **في التحليل اللغوي**، ص٨٢.
(٢) المخزومي، مهدي، **مدرسة الكوفة**، ص٣١٤.
(٣) أنيس، إبراهيم، **من أسرار اللغة**، ص٢١٢.
(٤) المخزومي، مهدي، **مدرسة الكوفة**، ص٣١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبنى وما يفرضه على المعنى من قيود، إلى المعنى وما يفرضه على المعنى من تحرر في تحليل التركيب الجملي العربي[١].

ويرى تمّام حسان أن فكرة التعليق التي ذهب إليها عبد القاهر الجرجاني تعدّ من أذكى المحاولات المفسرة للعلاقات السياقية في التراكيب اللغوية العربية، والعلاقات السياقية التي ذهب إليها الجرجاني – كما يرى تمّام حسان – هي العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة القرائن اللفظية، والقرائن المعنوية؛ أي قدرة فكرة "التعليق" على تفسير العلاقات بين المعاني النحوية؛ واصفاً إياها بـ"الفكرة المركزية" في النحو العربي، والقادرة على القضاء على فكرة العامل النحوي[٢].

وقد نظر تمّام حسان إلى فكرة "التعليق" نظرة مفصلة من خلال القرائن اللفظية، والقرائن المعنوية، وبهما تتضح العلاقات السياقية بين المعاني النحوية، وإن الأخذ بهذه القرائن يغنينا عن فكرة العامل[٣].

ويرى عز الدين مجدوب أن ما جاء به تمّام حسّان فيما يخص حركات الإعراب لا يختلف عما جاء به إبراهيم أنيس أو عبد الرحمن أيوب، ولو أن ظاهر قوله يوهم بالعكس. يقول عز الدين مجدوب: لا يختلف موقف تمّام حسّان في حركات الإعراب جوهرياً عن موقف إبراهيم أنيس أو موقف عبد الرحمن أيوب وإن كان ظاهر لفظه يوهم بالعكس، يدل على ذلك أنه نزل العلامة الإعرابية ضمن القرائن اللفظية، وهوّن من شأنها عندما ألحّ أنها لا تمثل إحدى القرائن اللفظية الثماني التي يعتمدها النظام النحوي، ولما كان زعم أن المعنى النحوي لا يتضح إلا بتضافر القرائن اللفظية والمعنوية معاً صحّ لنا أن نستنتج أنه يعتبر العلامات الإعرابية من عناصر صعيد التعبير[٤].

وقد أبدى خليل عمايرة إعجابه بطرح تمّام حسان بقوله: "لعل أنضج محاولة – بل المحاولة التي تمثل حجر الأساس في بناء المجددين في بلاد الشام وفي مصر – هي تلك التي سطرها شيخ اللغويين المعاصرين الدكتور تمّام حسان في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها"، فتركت هذه المحاولة فيها من عمق الصلة بالتراث العربي القديم، وقوة الاضطلاع على المناهج

---

(١) حسان، تمام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص١٢.
(٢) نفسه، ص١٨٦.
(٣) نفسه، ص٢٣١.
(٤) مجدوب، عز الدين. (١٩٩٨). **المنوال النحوي: قراءة لسانية جديدة**. (ط١)، تونس: دار محمد علي الحامي، ص٢٨٠-٢٨١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المعاصرة في مظانها عند الغربيين، أثراً بارزاً في مؤلفات زملائه من أساتذة الجامعات فضلاً عن الطلاب في قاعة الدرس"[١].

- **الإطار التطبيقي:**

لا بد هنا من توضيح للمصطلحات التي أطلقها خليل عمايرة على العلاقات اللغوية القائمة بين عناصر التركيب الجملي؛ لما لها من دور في استخلاص المعنى القائم بين الألفاظ، ولما لها من دور في تحليل التركيب الجملي وفقاً لقواعد النظرية التوليدية التحويلية العربية.

أولاً: ظاهرة التلازم: ويقصد بظاهرة التلازم، الاتحاد الوظيفي المعنوي في كلمتين أو أكثر، ليصلَ هذا الاتحاد إلى حد الكلمة الواحدة في التركيب الجملي، ويكون التلازم[٢].

- الفعل والفاعل: كقولنا:

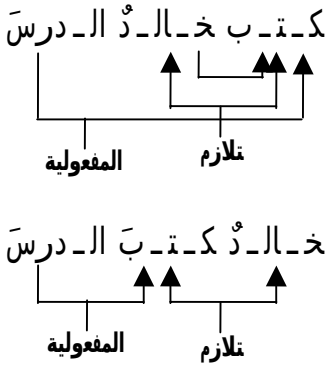

- التلازم بين المضاف والمضاف إليه:

وقد جوّز الكوفيون الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الجر للضرورة الشعرية، أما البصريون فلم يجيزوا الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الجر[٣].

واحتج الكوفيون بقولهم: "إنما قلنا ذلك لأن العرب قد استعملته كثيراً في أشعارها، قال الشاعر:

فَزَجَجْـــــــتهَا بِمِـــــــزَجةٍ زجَ القلـــوصَ أبـــي مَـــزَادَهْ

---

(١) عمايرة، خليل، **في التحليل اللغوي**، ص١٨-١٩.
(٢) انظر: عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٨٩، وانظر: **في التحليل اللغوي**، ص٩٠.
(٣) الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، المسألة ٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والتقدير: زجّ أبي مزاده القلوص، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به "القلوص".

فيكون التلازم:

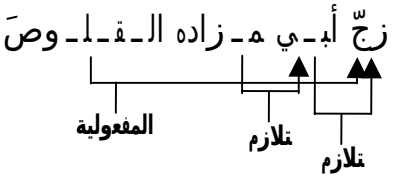

أما البصريون فاحتجّوا لقولهم: "إنما قلنا إنه لا يجوز ذلك لأنّ المضاف والمضاف إليه بمنزلة شيء واحد، فلا يجوز أن يفصل بينهما، وإنما جاز الفضل بينهما بالظرف وحرف الجر كما قال عمرو بن قميئة:

لمّـ ـا رأت سَـ ـاتِيدَمَا اسـ ـتْعْبَرَتْ لِلـ ـهِ دَر الـ ـيوم مَـ ـنْ لامهـ ـا[1]

فيكون التلازم:

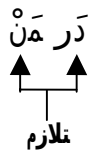

وذهب ابن جني إلى أن "الفصل بين الجار والمجرور لا يجوز، وهو أقبح منه بين المضاف والمضاف إليه"[2].

- التلازم بين الجار والمجرور:

يقول ابن جني: "والفصل بين الجار والمجرور لا يجوز"[3]؛ إذ ينظر إلى حرف الجر والاسم المجرور كأنهما كلمة واحدة، ترتبط ببؤرة الجملة الفعلية أو الاسمية، برابط يحدد معناه معنى حرف الجر الملازم للاسم المجرور. وهذا ما يراه خليل عمايرة، إلا أن الحركة الإعرابية في الاسم المجرور هي حركة اقتضاء فقط، لأن المعنى يكون للحرف وليس للحركة الإعرابية[4]، فلو قلنا:

---

(١) الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، مسألة ٦٠.
(٢) ابن جني، **الخصائص**، ٣٩٥/٢.
(٣) نفسه، ٣٩٥/٢.
(٤) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

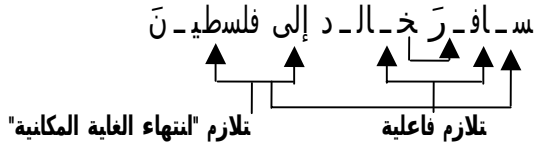

- **التلازم بين الموصول والصلة:**

ذهب الكوفيون إلى أن الأسماء الموصولة معارف بصلاتها، وذهب البصريون إلى أن الأسماء الموصولة مبهمة شبيهة بالنكرة[١]، ويرجح خليل عمايرة رأي البصريين؛ إذ يرى أن الأسماء الموصولة مبهمة تحتاج إلى ما بعدها، لإزالة الإبهام عنها[٢].

فلو قلنا:

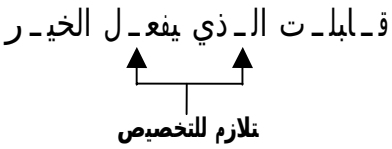

- **التلازم بين النعت والمنعوت:**

كما في قولنا:

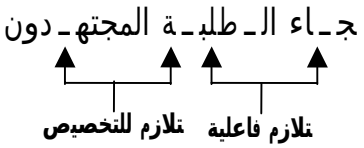

ثانياً: البؤرة: وهي الفعل في الجملة التوليدية أو التحويلية الفعلية، وهي المبتدأ في الجملة التوليدية أو التحويلية الاسمية، وكل ما يتقدّم على البؤرة، أو يتأخر عنها، أو يحذف منها، أو يزاد عليها، يرتبط بها ارتباطاً يحدد المعنى الذي جاءت من أجله هذه العناصر.

ولتوضيح هذا المصطلح يطرح خليل عمايرة المثال الآتي[٣]:

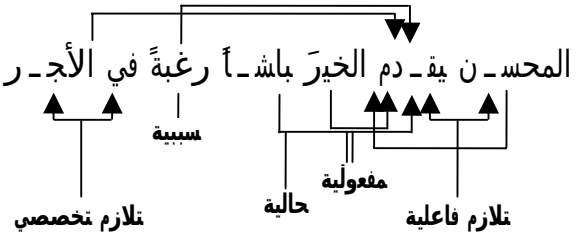

---

(١) الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، المسألة ٥١.
(٢) انظر: عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٢٠٠.
(٣) عمايرة، خليل، **في التحليل اللغوي**، ص٩٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولمزيد من التوضيح نستخدم الشكل الآتي:

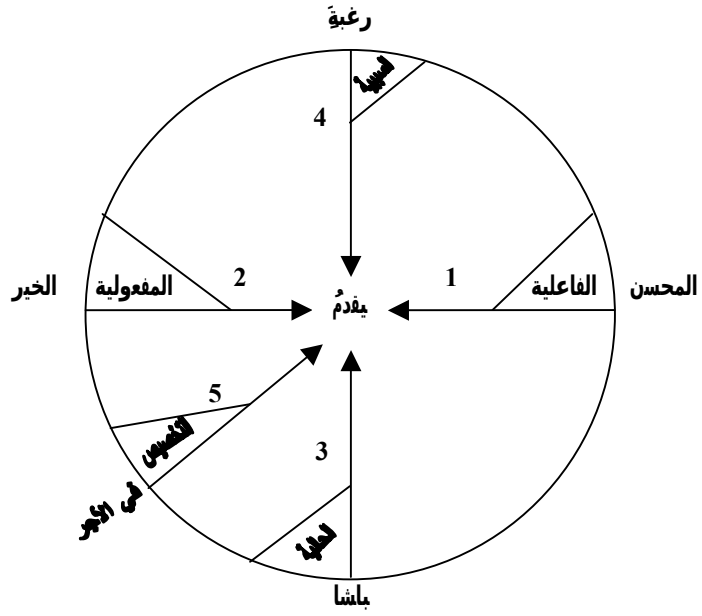

وبهذا الشكل يكون كل مرتبط بمركز الجملة، قد حدّد معناه من خلال هذا الارتباط، ومن خلال عنصر التحويل الذي يمثله هذا المبنى الصرفي، ففي الجملة "المحسن يقدم الخيرَ باشاً رغبةً في الأجر"، يرتبط الفاعل "المحسن" بالفعل "يقدم" ويمثل الفاعل في هذه الجملة عنصر التحويل "التقديم للعناية والاهتمام"، وقس على ذلك ارتباط باقي المباني الصرفية ببؤرة الجملة، من خلال تمثيلها لأحد عناصر التحويل الباقية، وهي: الزيادة، والحذف، والحركة الإعرابية، والتنغيم.

وكذلك الحال في الجملة الاسمية، إلا أن البؤرة فيها تكون "المبتدأ"، وكل ما يزاد، أو يحذف، أو يتقدم، أو يتأخر يرتبط بهذا المركز مما يساعد على تحديد البعد الدلالي لارتباط هذه المباني ببؤرة الجملة.

وقبل مرحلة صياغة المعنى، معنى ارتباط الباب النحوي ببؤرة الجملة؛ أي المستوى الدلالي، فإن هذا الممثل اللغوي لا بدّ له من مرحلة القياس النحوي، وهي سابقة على مرحلة المستوى الدلالي، والغاية منها سلامة المبنى الصرفي قياساً لما جاء عن العرب، وتتمثل هذه السلامة في تحقق الحركة على المبنى الصرفي قياساً لما جاء عن العرب.

ولأن الحركة مثلاً في الحال، أو المفعول به، أو الفاعل، أو الاسم المجرور، لا تعكس الرابط بين البؤرة وبين المبنى الصرفي الذي ظهرت عليه، فهي ليست إلا حركة اقتضاء قياساً

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لما جاء عن العرب. أما ما يعكس هذا الرابط فهو أن نتجاوز الحركة الإعرابية للوصول إلى تحليل المعنى الذي تؤديه هذه المباني من خلال ارتباطها ببؤرة الجملة.

ثالثاً: دليل الرموز:

⇐	: تؤدي أو تتحول إلى:
∅	: كلمة محذوفة (Zero Morpheme).
✓	: عنصر توكيد.
~	: عنصر نفي.
ض	: ضمير.
خ	: خبر.
ف	: فعل.
فا	: فاعل.
فا✓	: فاعل مقدم.
مف	: مفعول به.
مف✓	: مفعول به مقدم لغرض التوكيد.
C	: تتضمن.
ض✓	: ضمير عائد للتوكيد.
∪	: التلازم.
#	: لا يساوي.
⌊	: رمز الفرضية على الشمال يؤدي النتيجة على اليمين.
س	: الإطار الكلي للجملة.
س	: الإطار الجزئي للجملة.
R	: رمز العلاقة.
⁄	: تجزئة.

وبعد توضيح المصطلحات التطبيقية التي استخلصها خليل عمايرة من تطبيق النظرية التوليدية التحويلية على بعض أساليب اللغة العربية، مما يؤكد قدرة النظرية التوليدية التحويلية العربية على مجاراة الجانب الأسلوبي لأساليب اللغة العربية، ويؤكد أيضاً متانة هذه النظرية من حيث ثبات الأطر النظرية لهذه النظرية، ومما يعكس قدرة وكفاءة الجانب التطبيقي لها، سيقوم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الباحث بتحليل هذا التطبيق التوليدي التحويلي على الأساليب اللغوية التي طبّق عليها ما نصّت عليه النظرية التوليدية التحويلية من أسس ومبادئ، أما الأساليب فهي:

- أسلوب الاستفهام.
- أسلوب النفي.
- أسلوب التوكيد.
- أسلوب الاشتغال.
- أسلوب المدح والذم.

- **أسلوب الاستفهام:**

وسيحاول الباحث عند تناوله أسلوب الاستفهام الإجابة عن السؤالين الآتيين:

أولاً: ما التغيير الذي طرأ على أطر الجملة التوليدية عندما طبّق خليل عمايرة نظريته على أسلوب الاستفهام.

ثانياً: ما الأسس التي اعتمد عليها خليل عمايرة عند تطبيقه نظريته على أسلوب الاستفهام؟

أما السؤال الأول، فقد عدّ خليل عمايرة جملة الاستفهام، جملةً توليدية اسمية: "اسم استفهام + اسم معرفة"، إلا أنه عندما انتقل إلى الإطار التطبيقي، استدرك بأن عدّ جملة الاستفهام جملة تحويلية، بدليل أنّ الاستفهام أسلوب من أساليب المعنى يطرأ على جملة توليدية فعلية أو اسمية تفيد الإخبار المحايد[١].

أما السؤال عن الأسس التي انطلق منها خليل عمايرة في تطبيقه النظرية التوليدية التحويلية على أسلوب الاستفهام، فالإجابة عنه كما يلي:

أولاً: ينطلق خليل عمايرة في تطبيقه نظريته على أسلوب الاستفهام، من حدّ الجملة الذي ارتضاه، وهو الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يحسن السكوت عليه[٢]، وبما أن جملة الاستفهام جملة تحويلية فعلية أو اسمية، فهذا يعني أنها ناتجة عن جملة توليدية فعلية أو اسمية الغرض منها الإخبار المحايد.

---

(١) عمايرة، خليل، **في التحليل اللغوي**، ص١٠٥.
(٢) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً: يرفض خليل عمايرة ما ذهب إليه النحاة في اختصاص بعض أدوات الاستفهام بالفعل، وعدم اختصاص أدوات أخرى، مثل: الهمزة وهل، بحجة أن الواقع اللغوي لا يتفق مع هذا التقسيم(١).

وهذا يعني أن أدوات الاستفهام كلها عناصر تحويلية بالزيادة، تدخل على الجملة التوليدية الفعلية أو التحويلية الفعلية، كما تدخل على الجملة التوليدية الاسمية أو الجملة التحويلية الاسمية، فتؤدي المعنى الذي وُجدت من أجله في التركيب الجملي.

وتوضيحاً لمذهب خليل عمايرة فسيتناول الباحث عدّة أطر جملية محوّلة بأحد عناصر الاستفهام.

فالجمل:

١- أيكرم زيد خالداً؟

٢- أقائم خالد؟

٣- أين خالد؟

٤- متى السفر؟

٥- كيف جاء زيدٌ؟

٦- كم كتاباً قرأت؟

جمل تحويلية بدخول عنصر الاستفهام عليها.

التحليل:

الجملة (١): أيكرم زيد خالداً؟

جملة تحويلية فعلية بالزيادة؛ زيادة عنصر التحويل "الهمزة" للاستفهام عن الحدث، وهو إكرام زيدٍ خالداً.

الأصل التوليدي: يكرم زيدٌ خالداً = جملة توليد فعلية لمعنى الإخبار المحايد.

---

(١) عمايرة، خليل، **في التحليل اللغوي**، ص١٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

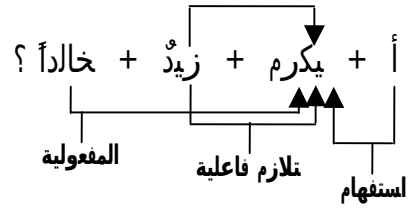

الجملة (٢)**:** أقائم خالدٌ: جملة تحويلية – اسمية بالترتيب، حيث قدم موضع العناية والاهتمام وهو قائم. وبالزيادة؛ زيادة عنصر الاستفهام "الهمزة" للاستفهام عن قيام "خالد".

الأصل التوليدي: خالد قائم ⇐ قائمٌ خالدٌ ⇐

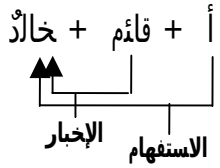

الجملة (٣): أين خالد؟

الأصل التوليدي: خالد في البيت ⇐ خالد + ∅

⇐ أين خالد؟ = جملة تحويلية اسمية بالحذف، حذف الخبر لجهل المتكلم به، وبالزيادة؛ زيادة أين، لغرض الاستفهام عن مكان خالد.

والترابط في الجملة.

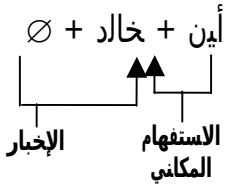

الجملة (٤): متى السفر؟

الأصل التوليدي: السفر قريب ⇐ السفر + ∅

⇐ متى السفر ؟ = جملة تحويلية اسمية بالحذف؛ حذف الخبر لجهل المتكلم به، وبالزيادة؛ زيادة عنصر الاستفهام "أين" لغرض الاستفهام عن زمن السفر.

والترابط في الجملة = متى + السفر "؟" + ∅

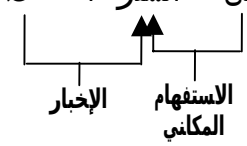

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجملة (٥): كيف جاء زيدٌ؟

الأصل التوليدي: جاء زيد فرحاً ⇐ جاء زيد.

⇐ كيف جاء زيدٌ؟ = جملة تحويلية فعلية بالحذف؛ حذف الحال لجهل المتكلم به، وبالزيادة؛ زيادة عنصر الاستفهام "كيف" لغرض الاستفهام عن حال زيد التي يجهلها المتكلم.

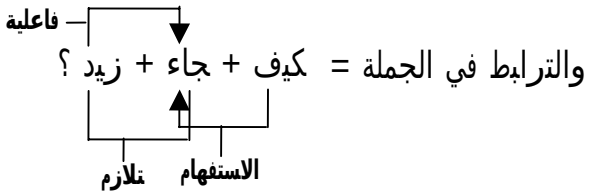

الجملة (٦): كم كتاباً قرأت؟

الأصل التوليدي: قرأت كتاباً أو كتابين أو ثلاثة كتب...

⇐ كتاباً قرأت ⇐ كم كتاباً قرأت؟ جملة تحويلية فعلية بالترتيب، تقديم "كتاباً" للعناية والاهتمام، وبالزيادة؛ زيادة عنصر الاستفهام كم لغرض الاستفهام عن عدد الكتب المقروءة، وبالحركة الإعرابية حيث تحوّلت الحركة الإعرابية من الكسرة في مميزكم الخبرية إلى الفتحة في مميز كم الاستفهامية.

كم كتابٍ قرأت ⇐ كَمْ كتاباً قرأت؟

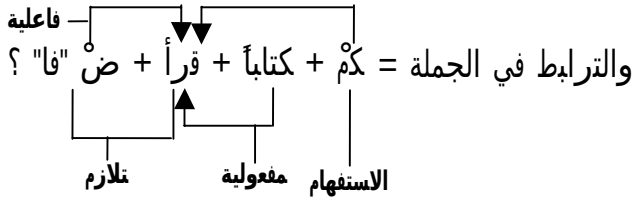

وبعدما قام الباحث بتحديد الخطوط العريضة في تطبيق النظرية التوليدية التحويلية بواسطة الأمثلة السابقة، فإن للباحث ملاحظة فيما يخص مسألة "كَمْ".

يقول خليل عمايرة: "نرى بأن الأصل في الجملة الإخبار، فالقائل: كَمْ كتابٍ قرأت، يقصد أن يخبرَ بكثرة الكتب التي قرأها، فهذه جملة خبرية، ولكنه إن أراد أن يعبّر عن معنى الاستفهام فإن عليه أن يغير من مبنى الجملة ليسأل عن عدد ومعدود، يجهلهما ويظن أن المخاطب يعلمهما، ولا يستطيع أن يغير في "كم" لأنها عنصر مشترك بين الاستفهام والإخبار، لذا كان عليه أن يغير في الحركة الإعرابية على الاسم الذي جاء بعدها، فأصبحت "كم كتاباً"، بدلاً من "كم كتابٍ" وهنا نشير إلى أن الفتحة تحمل قيمة دلالية فاصلة في نقل المعنى، إضافة إلى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عنصر التنغيم الذي تكون عليه الجملة في المعنيين، فهي بنغمة مستوية في الخبرية، صاعدة في الاستفهامية، فتكون كم في الجملة عنصر استفهام ليس غير ولا علاقة لها بالاسمية ولا تحتاج إلى إعراب أو محل من الإعراب"[١].

يرى الباحث أن المفهوم من النص، أننا عند تحليل الجملة التحويلية بعنصر الاستفهام "يجب"، أن نحللها من الأصل التحويلي بعنصر التكثير "كم"، وذلك لأن "كمْ" عنصر مشترك بين الاستفهام والإخبار، إلا أننا لم نجد ذلك في تحليله للمثالين: كم كتاباً قرأت؟، و"كم درهماً لك؟"، فهو يحلل هذين المثالين من الأصل التوليدي: "قرأت كتاباً"، و"درهم لك".

وإذا سلمنا بأن قيمة التحويل في جملة "كمْ" للحركة الإعرابية، فما قيمة "كمْ" في الجملة من حيث المبنى والمعنى؟

أما ما يراه خليل عمايرة بخصوص نغمة "كمْ" الخبرية التي تفيد التكثير، بأنها نغمة مستوية، فإن الواقع اللغوي يقول غير ذلك؛ إذ إن المتكلم الذي يقصد التكثير باستعماله "كمْ" يحتاج إلى نغمة صاعدة، كما هو الحال في نغمة "كمْ" الاستفهامية.

وتقع عين الباحث على مخالفة خليل عمايرة للقياس اللغوي، وذلك ي تحليل جملة "كم درهماً لك؟"، إذ يرى خليل عمايرة أن الجملة "كمْ درهماً لك؟" مرت بمرحلة التحويل، والتقديم، للعناية والاهتمام، حيث إن أصلها التوليدي "لك درهم" ⇐ "درهم لك".

وهذا التحويل يخالف القياس اللغوي للجملة الاسمية الذي ينص على تأخر المبتدأ وجوباً إذا كان نكرة، والخبر شبه جملة.

ولذلك يرى الباحث أن في الكافية ما يجنب النظرية التوليدية التحويلية العربية الوقوع في مخالفة القياس اللغوي، الذي دعت له. يقول صاحب الكافية: "لكن فصل المميز عن كم الاستفهامية جائز في الاختيار نحو: كم لك غلاماً"[٢].

وبناءً على ما تقدم، يرى الباحث أن النظرية التوليدية التحويلية العربية، إذا ما استمرت في تطبيق مراحل التحويل على جملة "كمْ" الاستفهامية، فإنها ستقع فيما إن صحت تسميته الاختلاف بين النظرية والتطبيق أولاً، ومخالفة القياس اللغوي ثانياً.

---

(١) عمايرة، خليل، **في التحليل اللغوي**، ص١٣٨.
(٢) ابن الحاجب. (١٩٨٢). **الكافية في النحو**. (ط٣). (شرح: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي)، ٩٦/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومهما يكن من أمر، فلو قارن القارئ بين أسلوب الاستفهام كما تناوله خليل عمايرة، وبين أسلوب الاستفهام كما تناوله محمد علي الخولي مثلاً، سيجد أن تناول خليل عمايرة لأسلوب الاستفهام يتصف بالشمول والدقة واليسر – كما مر سابقاً – ولكن هذا ما لم نجده عند الخولي، فهو يقرّ بأن القانون التحويلي (٣٠) التحويل الاستفهامي "لم يتناول جميع صيغ الاستفهام الممكنة بل أخذ قسماً منها فقط"[١].

وهذا الأمر يفقد تناول الخولي لأسلوب الاستفهام، الدقة والشمول، أما من حيث اليسر فإن الباحث يقرّ بعد قراءته القانون التحويلي (٣٠)، وغيره من القوانين التحويلية الستة والثلاثين بأن التعقيد صفة ملازمة لهذا الطرح.

لذا أرى أن من الأسلم الاكتفاء بدور الحركة الإعرابية، للتفريق بين الإخبار والاستفهام.

وجملة القول في أسلوب الاستفهام، تكمن في أن خليل عمايرة قد نظر إلى جملة الاستفهام من خلال حد الجملة الذي ارتضاه، ونظر إلى أدوات الاستفهام على أنها عناصر تحويل لا دور لها إلا المعنى الذي جاءت من أجله، أما ما يخص إعرابها، فهي عناصر تحويل لا غير؛ لأن العبرة – كما يرى خليل عمايرة – بصدد الأصل، فكل ما يضاف إلى هذا الصدد، يعدّ تحولاً في معنى الجملة الذي يريده المتكلم من وراء هذه الإضافة، أو هذا الترتيب، أو هذا الحذف، أو هذه الحركة الإعرابية، أو هذا التنغيم.

وما من شك في أن زيادة عنصر الاستفهام على الجملة التوليدية بشقيها، أو الجملة التحويلية أيضاً بشقيها، تعطي الجملة معنى جديداً غير المعنى الذي تضمنته قبل دخول عنصر الاستفهام عليها.

- **أسلوب النفي:**

يكون النفي في التركيب اللغوي لمعنى يقصده المتكلم، ويكون بلفظ يعبر عن الحالة التي يقصدها المتكلم، ولم يكتب للنفي أن يكون مصنفاً ضمن المعنى الذي يؤديه، ويعود ذلك إلى تصنيف النحاة لباب النفي اللغوي اعتماداً على الحركة الإعرابية، مما أدى إلى اختلاطها بعناصر لا تؤدي معنى النفي، وإنما هي مشتركة معها في الحركة الإعرابية التي تحدثها في مباني الجملة التي تدخل عليها[٢].

---

(١) الخولي، محمد علي، **قواعد تحويلية للغة العربية**، ص١٦٨.
(٢) عمايرة، خليل، **في التحليل اللغوي**، ص١٥٤-١٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبقاء عناصر النفي اللغوي منثورة من غير تبويب يجمعها في باب واحد، جعل خليل عمايرة ينظر إلى هذه العناصر نظرة مختلفة عن نظرة النحاة القدامى الذين اختلفوا فيها، بالاستناد إلى قانون الحركة الإعرابية الذي يفرض نفسه على عناصر التركيب الجملي العربي.

وبذا، يتضح للباحث الأسس التي اعتمدها خليل عمايرة، في تبويب عناصر النفي اللغوي تحت باب واحد، هو أسلوب النفي بالاعتماد على المعنى لا على الحركة الإعرابية، والأسس هي:

أولاً: فض خلاف معظم النحاة في اسمية، أو فعلية، أو حرفية عناصر النفي، وذلك باعتبار عناصر النفي اللغوي، عناصر تؤدي معنى النفي فقط، وبالتالي إهمال الحركة الإعرابية الذي تحدثه هذه العناصر في الجملة التي تدخل عليها؛ لأنها حركة اقتضاء ليس غير.

ثانياً: العبرة بصدر الأصل، فكل ما يطرأ على طرفي الإسناد سواء الفعل والفاعل، أو المبتدأ والخبر، يكون لغرض يريده المتكلم منه.

ثالثاً: تبويب عناصر النفي وفقاً لدخولها على الجملة التوليدية الاسمية، ودخولها على الجملة التوليدية الفعلية.

وبناءً على هذين الأساسين فقد قام خليل عمايرة بتقسيم عناصر النفي، حسب دخولها على الجملة، فهناك عناصر النفي التي تدخل على الجملة التوليدية الاسمية، ضمن الأطر الآتية:

(١) م معرفة + خ ن = الطالبُ مجتهدٌ.

(٢) خ شبه جملة + م ن = في بيتنا رجلٌ.

أما عناصر النفي التي تدخل على هذين الإطارين التوليديين الاسميين فهي: ليس، و ما، و لات، و إنْ.

ونطرح المثال الآتي لتوضيح ما يراه خليل عمايرة.

قال تعالى: ﴿**ليس بظلام للعبيد**﴾[1].

- الأصل التوليدي: هو ظلامٌ: إخبار محايد.

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٨٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولما أراد المتكلم نفي الخبر "ظلام" ⇐ ليس + هو ظلاماً = جملة تحويلية اسمية بالزيادة؛ زيادة عنصر النفي لنفي الخبر، ولما أراد المتكلم مزيداً من تأكيد الخبر المنفي ⇐ ليس + هو بظلام =

~ + ض.∅ + Ne + ظلام = جملة تحويلية اسمية بالزيادة، والخبر فيها مؤكد نفيه بمؤكدين: ليس + الباء ⇐ "ليس بظلامٍ للعبيد".

وحذف المبتدأ لدلالة السياق عليه، وأضيف الجار والمجرور للتخصيص، وعلى ذلك فإن الترابط في الجملة كما يلي:

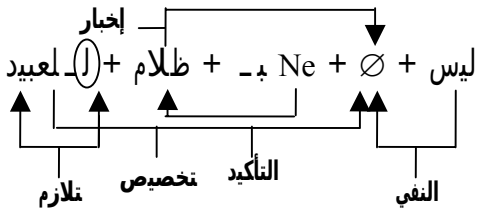

ويتضح لنا من هذا المثال، أنّ "ليس" عنصر نفي لا غير، وأما الحركة الإعرابية على الخبر "الظلام" فهي حركة اقتضاء للباء، واعتمدنا في التحليل على صدر الأصل. (المبتدأ + الخبر) في الجملة الاسمية.

وقس على هذا المثال باقي العناصر، ومما يجدر ذكره أن خليل عمايرة ينظر إلى العناصر السابقة نظرة واحدة بأنها عناصر تحويل لمعنى النفي، أما ما يراه بعض النحاة في أن بعض العناصر مكونة من مركبين، فهذا مرفوض لدى خليل عمايرة؛ إذ ينظر إلى كل العناصر بأنها كتلة لغوية واحدة، ومثال ذلك: لاتَ.

فقد ذهب بعض النحاة إلى أنها مكونة من: لا النافية، وتاء التأنيث، كما في تمت وربت، وذهب البعض إلى أنها مكونة من كلمة أو بعض كلمة؛ أي مكونة من لا النافية والتاء الزائدة، ويرى جمهور النحاة إلى أنها عاملة عمل ليس، وذهب الأخفش إلى أنها تعمل عمل "إن"، تنصب الاسم وترفع الخبر[1].

---

(١) انظر: سيبويه، **الكتاب**، ١٥٧/١، وانظر: الزمخشري، **المفصل**، ص٨٢، وانظر: ابن يعيش، **شرح المفصل**، ص١٦٢، وانظر: ابن هشام، **مغني اللبيب**، ٢٥٤/١٦، وانظر: المرادي، **الجنى الداني**، ص٤٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واختلاف النحاة في تركيب "لات"، واختلافهم في عملها يدل على أنهم اعتمدوا في آرائهم على تبرير الحركة الإعرابية، أما خليل عمايرة فيختلف الأمر عنده؛ إذ نظر إلى "لات" وأمثالها بأنها كتلة لغوية واحدة، تؤدي دور عنصر التحويل لمعنى النفي[١].

قال تعالى: ﴿**ولات حين مناص**﴾[٢].

الأصل التوليدي: حينَ مناص + ∅ أو حينُ مناص + خ ∅
خ + م محذوف م + خ محذوف

- التحويل: لاتَ حينَ مناص = جملة تحويلية اسمية بالزيادة؛ زيادة "لات" لمعنى نفي الزمن، وبالحذف حذف المبتدأ.

أما: لاتَ حين مناص: جملة تحويلية اسمية بالزيادة؛ زيادة "لاتَ" لنفي الزمن، والحذف، حذف الخبر.

والترابط في الجملة = لات + حينَ مناص + م ∅

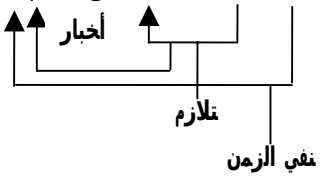

أما العناصر التي تدخل على الجملة التوليدية الفعلية لغرض النفي فهي: لن، و لم، و لمّا، و ما، و لا، و إنْ، و كلا.

وتدخل هذه العناصر على أطر الجملة التوليدية الفعلية وهي:

(١) فعل + فاعل.

(٢) فعل + فاعل + م. به.

(٣) فعل + فاعل + م. به١ + م. به٢.

(٤) فعل + فاعل + م. به١ + م. به٢ + م. به٣.

وتعكس هذه الأطر معنى الأخبار المحايد المراد من صياغتها، فإذا ما دخل عليها أحد عناصر النفي تحولت إلى جملة تحويلية فعلية لمعنى النفي.

---

(١) عمايرة، خليل، **في التحليل اللغوي**، ص١٧٤.
(٢) سورة ص، آية ٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويرى الباحث في هذا الجمع، تأكيداً لرفع خليل عمايرة ما أطلق عليه النحاة حروف النصب، أو حروف الجزم، وهذا الرفض ينبع من رفض خليل عمايرة للتقسيم القائم على أساس تبرير الحركة الإعرابية. فالعناصر السابقة تم جمعها بالاعتماد على المعنى الذي تؤديه في الجملة في الجملة التوليدية الفعلية، وهو النفي.

ولتوضيح ما يراه خليل عمايرة، نورد الأمثلة الآتية:

قال تعالى: ﴿**فلن أكلمَ اليوم إنسياً**﴾[١].

- الأصل التوليدي: أكلمُ إنسياً = إخبار محايد ⇐

لن أكلم إنسياً = جملة تحويلية فعلية بالزيادة، زيادة عنصر التحويل "لن" لمعنى النفي المطلق في المستقبل.

ولمّا اقتضى سياق الحال تحديد زمن النفي، أضيف الزمن "اليوم" ⇐ لن أكلم إنسياً اليوم ⇐ "لن أكلم اليومَ إنسياً"، حيث تقدم الظرف للعناية والاهتمام.

والترابط في الجملة = لن + أكلمُ ∅ اليوم إنسياً

تلازم

الظرفية المفعولية — النفي

وقال تعالى: ﴿**لم يلدْ**﴾[٢].

- الأصل التوليدي: يلدُ + فا∅ ⇐ مف∅ ⇐ يلدُ = جملة تحويلية فعلية بالحذف، حذف الفاعل والمفعول لدلالة السياق عليهما.
- ولما أراد المتكلم النفي لهذا الحكم في الجملة التوليدية، فقد استعان بالحذف الذي يمثل هذا المعنى.

⇐ لم يلدْ = جملة تحويلية بالحذف والزيادة؛ زيادة "لم" لمعنى النفي في الزمن الماضي، أما الحركة "السكون" في الفعل يلد فهي حركة اقتضاء[٣].

---

(١) سورة مريم، آية ٢٦.
(٢) الإخلاص، آية ٣.
(٣) انظر: عمايرة، خليل، **في التحليل اللغوي**، ص١٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الترابط في الجملة: ﴿**لم يلدْ**﴾ فهو على النحو الآتي:

والترابط في الجملة =

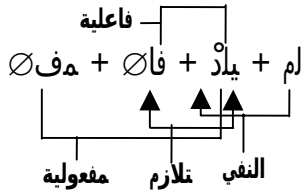

ويختلف الباحث مع خليل عمايرة، من باب أن "لم" تفيد النفي القاطع، وليس النفي وحده، ودليل ذلك فيما أرى، جزمها الفعل المضارع؛ إذ يدل الجزم بالسكون، أو حذف حرف العلة، أو حذف النون من الأفعال الخمسة، على القيمة الدلالية للحرف "لم"، فالجزم يدل على قوة النفي الكامنة في "لم" الذي يصل إلى درجة النفي القاطع.

ويستنتج الباحث من خلال هذا الرأي، أن تغير الحركة الإعرابية بعد دخول عناصر النفي على الجملة الفعلية، أمر يتعلق بمعنى هذه العناصر؛ فالعنصر الذي لا يحدث تغييراً في حركة الفعل الذي يدخل عليه، يكون معنى النفي فيه بسيط – إن جازت التسمية –.

أما العنصر الذي يحدث تغييراً، فيكون لمعنى أقوى.

وبناءً عليه، فإن الباحث يرفض أن تكون الحركة في الفعل المضارع المنصوب، والفعل المضارع المجزوم، حركة اقتضاء ليس غير، بل هي قيد لفظي معنوي يدل على قوة درجة النفي.

لذا فإنني أرى إضافة تحويل آخر على جملة: "لن أكلمَ اليوم إنسياً"، وهو: التحويل بالحركة الإعرابية، حيث تغيرت الحركة من "الضمة"، إلى "الفتحة" للدلالة على النفي المطلق في الزمن المستقبل.

ومثله في جملة "لم يلدْ"، إلا أن الحركة تغيرت من "الضمة" إلى "السكون" للدلالة على النفي القاطع في الزمن الماضي من خلال قلب زمن الفعل.

ومما يجدر بنا ذكره في هذا المقام أن أسلوب النفي اللغوي، فقد تمّ البحث فيه اعتماداً على النظرية التوليدية التحويلية العربية لخليل عمايرة، مما يؤكد قدرة هذه النظرية على التوسع في البحث، والقدرة على التحليل.

ومما يميز هذه النظرية عن غيرها أننا لو قارناها مع غيرها من النظريات اللغوية التي تناولت أسلوب النفي تناولاً توليدياً تحويلياً، ولتكن المقارنة مع محمد علي الخولي في أسلوب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النفي، فإننا سنجد الفرق بين النظريتين. فالجملة "لا أحد في البيت" تمرّ كما يرى بالمراحل الآتية:

جملة ⇐ نفي + مساعد + فعلية + محور + مكان.

⇐ نفي + مساعد + فعلية + [جار + اسم] + جار + معرف + اسم.

⇐ لا + يكون + موجود + ل، أحد + أل + بيت: بالقانون التحويلي (٣) "حذف يكون".

⇐ لا + ∴ + موجود + ل + أحد + في + أل + بيت: بالقانون التحويلي (٣٦) "حذف الموجود".

⇐ لا + ∴ + ∴ + ل + أحد + في + أل + بيت: بالقانون التحويلي (١) "حذف جار الفعل أو المبتدأ".

⇐ لا + ∴ + ∴ + ∴ + أحد + في + أل + بيت.

بالقوانين المورفينية الصوتية تحولت "لا أحد في البيت"[١].

ويكفي الباحث القول بالتعقيد الذي يتصف به مثل هذا التحليل، وعلى النقيض منه تحليل خليل عمايرة. فالجملة "لا أحد في البيت" جملة تحويلية اسمية بالزيادة؛ زيادة عنصر النفي "لا".

- **أسلوب التوكيد:**

ينظر خليل عمايرة إلى أسلوب التوكيد نظرة تختلف عن نظرة النحاة القدامى، فقد ذهب النحاة القدامى، إلى أن التوكيد اللغوي تابع من التوابع، يتبع المؤكد في حركة إعرابه[٢].

وهذا يدل على أنهم نظروا إلى أسلوب التوكيد، من حيث إنه باب من أبواب التراكيب، وليس باب من أبواب المعاني، ولذلك فقد حصروه في قسمين: التوكيد اللفظي، والتوكيد المعنوي.

لذا فإن الاختلاف بين النحاة القدامى، وبين خليل عمايرة في باب التوكيد، قائم على الاختلاف في الأصل الذي بنى عليه خليل عمايرة لتصوراته وآراءه، وهو الاختلاف في قضية العامل؛ إذ لا يقيم خليل عمايرة للحركة الإعرابية شأناً في باب التوكيد، فهو يرى أن الحركة

---

(١) الخولي، محمد علي، **قواعد تحويلية للغة العربية**، ص١٩٥.

(٢) ابن عقيل. (١٩٧٩). **شرح ابن عقيل**. (ط١). (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، دار الفكر، ١٠٩/٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإعرابية التي تظهر على المؤكد حركة اقتضاء قياساً لما جاء عن العرب، أما المعنى فيكمن في زيادة اللفظ على أجزاء الجملة الرئيسة، والحركة الإعرابية سواء أظهرت أم لم تظهر فلا شأن لها إلا أنها تمثل خط سلامة البنية الشكلية للجملة[١].

إذن، فخليل عمايرة يطبق عناصر التحويل على أسلوب التوكيد، وذلك لما يرى فيها من دور مهم في كشف كنه المعنى المراد من التوكيد، ويكون التوكيد بتحقيق عنصر التحويل الزيادة، ويكون أيضاً بالتنغيم، والحذف، والترتيب، لأن المعنى يترتب في حدوده اللغوية وفقاً لما يراد توكيده من قبل المتكلم.

وقد طبّق خليل عمايرة النظرية التوليدية التحويلية على أسلوب التوكيد، منطلقاً من حدّ الجملة الذي ارتضاه للجملة وهو "الحد الأدنى من الكلمات التي تعطي معنى يحسن السكوت عليه"، وقسّم ما يدخل من الأدوات التي تؤدي معنى التوكيد بالزيادة، إلى أدوات تدخل على الجملة التوليدية الاسمية، وأدوات تدخل على الجملة التوليدية الفعلية، وأخرى تدخل على الجملتين التوليديتين: الفعلية، والاسمية، أما ما يدخل على الجملة التوليدية الاسمية فهي: إن، إنما، لكن، بل. وهناك ما تؤكّد به الجملتان التوليدية الاسمية والفعلية، وهي: اللام، والقسم، أما ما تؤكّد به الجملة التوليدية الفعلية فهي: قد، ونون التوكيد الخفيفة والثقيلة.

وسيحاول الباحث توضيح ما يراه خليل عمايرة في تطبيقه النظرية التوليدية التحويلية العربية على أسلوب التوكيد، من خلال المقارنة بين رؤية النحاة القدامى للجملة المؤكدة بزيادة أحد عناصر التوكيد على الجملة، ورؤية خليل عمايرة.

(١) **إنّ:** خلص خليل عمايرة إلى أن الأداة سواء أكانت بكسر الهمزة أو فتحها، أو كانت بالتشديد أو التخفيف، فإنها تؤدي معنى واحداً هو التوكيد، وإن الحركة الإعرابية التي تظهر على ركني الجملة الاسمية حركة اقتضاء ليس غير، ولم يكن اختلاف النحاة في العطف على اسمها وخبرها، والعطف على اسم إن قبل ذكر خبرها إلا دليلاً على سقوط الحركة الإعرابية وإهمال عمل إن، من حيث إنها لا تؤدي دوراً معنوياً، وإنما يكمن دورها في المحافظة على سلامة البنية الشكلية للجملة[٢].

ولتوضيح ذلك يطرح خليل عمايرة الأمثلة الآتية، ويخضعها للتحليل:

---

(١) انظر: عمايرة، خليل، **في التحليل اللغوي**، ص١١١.
(٢) عمايرة، خليل، **في التحليل اللغوي**، ص٢١٧-٢٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- قال تعالى: ﴿**وكتبنا عليهم فيها أنَ النفسَ بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص**﴾[١].

موطن الشاهد: إن النفس بالنفس.

- الأصل التوليدي: النفسُ بالنفس = جملة توليدية اسمية "إخبار محايد".
- لما أراد المتكلم تأكيد هذه الجملة ⇐ أن النفس بالنفس = جملة تحويلية اسمية بالزيادة؛ زيادة "أن" لمعنى التوكيد، أما الحركة الإعرابية "الفتحة" حركة اقتضاء لما جاء عن العرب.

ومما يؤكد أن الحركة الإعرابية التي تحدثها "أن" بدخولها على الجملة التوليدية الاسمية حركة اقتضاء؛ تلك الاختلافات في قراءة الجمل المعطوفة على جملة "أن النفس بالنفس".

فقد قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، الجمل المعطوفة بالنصب، إلا "الجروح قصاص" بالرفع، وقرأ نافع وعاصم وحمزة الجمل المعطوفة كلها بالنصب، وقرأها الكسائي بالرفع، وحجة من قرأ الجمل المعطوفة بالنصب، إضمار "أن" على مذهب الأخفش وسيبويه، أما حجة من رفع "والجروح قصاص" فعلى الابتداء[٢].

ويرى الباحث أننا لو ذهبنا إلى أن الحركة الإعرابية التي تحدثها "أن" في ركني الجملة الاسمية هي حركة اقتضاء لما جاء عن العرب، وأن انزياحها عن عادة الاستعمال اللغوي لها يعود إلى اختلاف اللهجات بين القبائل؛ لما احتجنا إلى تبرير الحركة الإعرابية بالتقدير أو المحل، وبالتالي لما ابتعدنا عن المعنى المراد من الأداة.

وبذا يكون الباحث قد أخذ برأي خليل عمايرة، فيما يخصّ اختلافات النحاة في كسر همزة "إن" أو فتحها، وبرأيه في اختلافات النحاة في الحركة الإعرابية للجمل المعطوفة على "إن النفس بالنفس"، إذ يرى خليل عمايرة أنها منصوبة على نية تكرار العامل بعد حرف العطف[٣].

ولجني ثمار هذا الرأي، فإن رأي خليل عمايرة في الحركة الإعرابية التي تحدثها "أن" فإننا سنحال قوله تعالى: ﴿**إن هذان لساحران**﴾[١]، معتمدين على رأي خليل عمايرة في مثل هذا التركيب الجملي.

---

(١) سورة المائدة، آية ٤٥.
(٢) ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد. (١٩٧٤). **حجة القراءات**. (ط١). (حققه وشرحه: سعيد الأفغاني)، بنغازي: جامعة بنغازي، ص٢٢٥-٢٢٦.
(٣) عمايرة، خليل، **في التحليل اللغوي**، ص٢١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسيتضح للقارئ مدى اليسر الذي أحدثته هذه النظرية في مثل هذا التركيب وغيره من التراكيب التي اختلف فيها النحاة اختلافاً قائماً على تبرير الحركة الإعرابية. والدليل على هذا الاختلاف أن من النحاة مَنْ ذهب إلى أن "إن" بمعنى نعمْ، ومنهم من قدّر ضميراً بمعنى "إنه هذان لساحران"، ومنهم من رأى في المصحف لحناً وستقيمه العرب؟!![٢].

ويتضح من أقوال النحاة القدامى في هذه الآية، أنهم ساروا وراء الحركة الإعرابية وتبريرها، ومن وجهة نظر توليدية تحويلية يتضح لنا أن الحركة الإعرابية ليست ذات قيمة دلالية وإنما الدلالة تكمن في الأداة نفسها، من حيث إنها تؤدي معنى التوكيد، وأن اختلاف الحركة الإعرابية بين النصب والرفع، ناشئ عن الاختلاف بين لهجات القبائل، وبذا فإن تحليل قوله تعالى: ﴿**إن هذان لساحران**﴾ على النحو الآتي:

- الأصل التوليدي: هذان ساحران = جملة توليدية اسمية "إخبار محايد".
- ولما أراد المتكلم التأكيد ⇐ إن + هذان ساحران = جملة تحويلية اسمية بالزيادة، زيادة عنصر التوكيد "إن".

ولتأكيد خبر المبتدأ "هذان" ⇐ إن + هذان + لـ + ساحران.

- جملة تحويلية اسمية بزيادة عنصر التوكيد "إنْ"، والخبر فيها مؤكد بمؤكدين: إن + واللام.

أما الترابط في الجملة فهو على النحو الآتي:

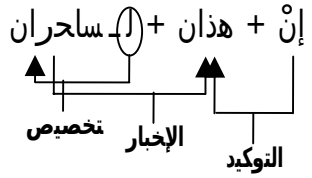

والواضح من هذه الآية أن المبتدأ "هذان لم ينصب اقتضاء لاختلاف اللهجات بين القبائل، فقد كانت قبيلة كنانة تجعل ألف الاثنين في الرفع، والنصب، والخفض، فيقولون: أتاني زيدان، ورأيت الزيدان، ومررت بالزيدان"[٣].

وعلى هذا القول يتكئ خليل عمايرة في تحليله للآية: ﴿**إن هذان لساحران**﴾.

---

(١) سورة طه، آية ٦٣.
(٢) انظر: سيبويه، **الكتاب**، ١٤٥/٢، وانظر: ابن هشام، **مغني اللبيب**، ٢٩١/٢-٢٩٢، وانظر: المرادي، **الجنى الداني**، ص٥٣٣، وانظر: الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، مسألة ٦٧.
(٣) ابن زنجلة، **حجة القراءات**، ص٤٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٢) إنّما:

يقول عبد القاهر الجرجاني: "اعلم أن موضوع "إنما" على أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب، ولا يرفع صحته أو لا ينزل هذه المنزلة"(١).

ويفسّر الجرجاني ذلك بقوله: "إنك تقول "إنما هو أخوك"، و"إنما هو صاحبك القديم"، ولا تقوله لمن يجهل ذلك، ولكن لمن يعلمه، ويقر به إلا أنك تريد أن تنبهه للذي عليه من حق الأخ وخدمة الصاحب"(٢).

وبالتالي، فإن خليل عمايرة يرى أنها ليست كافة ومكفوفة، كما ذهب النحاة متكئين في ذلك على الفطرة اللغوية التي يتميّز بها العربي، ولم تكن كافة ومكفوفة إلا لتبرير الحركة الإعرابية.

فجملة: "إنما الرسول محمد" = جملة تحويلية اسمية بالزيادة؛ زيادة عنصر التحويل "إنما" لمعنى التوكيد.

- إنما: عنصر توكيد من عناصر الزيادة.
- الرسول: مبتدأ مرفوع.
- محمد: خبر.

وقد بقي طرفا الجملة التحويلية دون تغيير في حركة أي منهما؛ وذلك لأن "إنما" عنصر تحويل بالزيادة لا يقتضي تغييراً في الحركة الإعرابية قياساً لما جاء عن العرب(٣).

إذاً فإن القول في "إنما" بأنها أداة برأسها؛ أي عنصر تحويل بالزيادة، أمر يدل على أنها تفيد معنى "التوكيد" في ذاتها، وليست كافة ومكفوفة، يقول الجرجاني: "وإذا أسقطت من الكلام فقيل "يتذكر أولوا الألباب" كان مجرد وصف لأولي الألباب بأنهم يتذكرون، ولم يكن فيه معنى نفي للتذكر عمن ليس منهم، ومحال أن يقع تعريض بشيء ليست له في الكلام ذكر ولا فيه دليل عليه"(٤).

---

(١) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص٣٣٠.
(٢) نفسه، ص٣٣٠.
(٣) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٠٨.
(٤) نفسه، ص١٠٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتدخل "إنّما" على الجملة التوليدية الاسمية، وتدخل على الجملة التوليدية الفعلية، أما الجملة التوليدية الاسمية، فنحو قوله تعالى: ﴿**إنما أنت نذير**﴾[١].

- الأصل التوليدي: أنت نذير = جملة توليدية اسمية "إخبار محايد".
- ولما أراد المتكلم التأكيد ⇐ "إنّما أنت نذير" = جملة تحويلية اسمية بالزيادة؛ زيادة "إنّما" لمعنى توكيد الخبر.

وتدخل "إنّما" على الجملة التوليدية الفعلية: قال تعالى: ﴿**إنما حرّم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير**﴾[٢].

- الأصل التوليدي: حرّم الله الميتة والدم ولحم الخنزير عليكم.
- الترتيب: حيث تقدم الجار والمجرور للعناية والاهتمام بتحوّلات الجملة.
- حرّم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير = جملة تحويلية فعلية بالترتيب، تقديم الجار والمجرور للعناية والاهتمام، وتحويل بالحذف، حذف الفاعل للعلم به.
- ولما أراد المتكلم التأكيد ⇐ ﴿**إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير**﴾، جملة تحويلية، بالترتيب، والحذف، والزيادة؛ زيادة "إنما" لمعنى التوكيد.

أما الترابط في الجملة فعلى النحو الآتي:

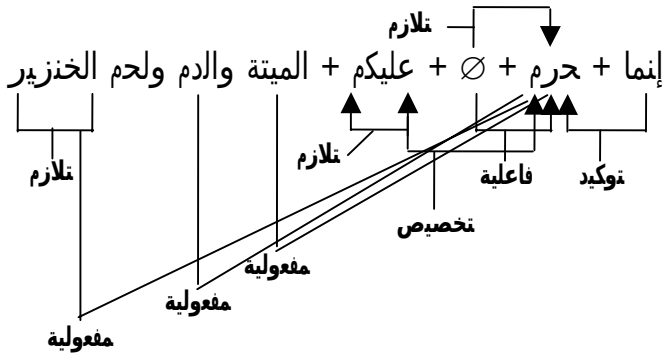

(٣) **لكنّ**[٣]**:** ذهب النحاة إلى أنّ "لكنّ" حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر، أما معناها؛ فهي ترد تارة للاستدراك، وذهب بعض النحاة إلى أنها للتوكيد دائماً بمنزلة "إنّ"، وذهب البصريون

---

(١) سورة هود، آية ١٢.
(٢) سورة البقرة، آية ١٧٣.
(٣) انظر: سيبويه، **الكتاب**، ١٤٥/٢، وانظر: ابن هشام، **مغني اللبيب**، ٢٩١/٢-٢٩٢، وانظر: المرادي، **الجنى الداني**، ص٥٣٣، وانظر: الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، مسألة ٦٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلى أنها بسيطة، وذهب الفراء إلى أن أصلها "لكنْ أنّ" فحذفت الهمزة للتخفيف، وحذفت نون "لكنْ" منعاً من التقاء الساكنين، وذهب الكوفيون إلى أنها مكونة من "لا" وإنّ والكاف الزائدة، أما "لكنْ" ساكنة النون، فذهب بعض النحاة إلى أنها مخففة من الثقيلة، وذهب بعضهم إلى أنها مخففة بالأصل، وذهب جمهور النحاة إلى أنها مهملة غير عاملة.

أما خليل عمايرة فيذهب إلى أن "لكنّ" كتلة لغوية واحدة، تدخل على الجملة التوليدية الاسمية، فتحولها إلى جملة تحويلية اسمية لمعنى التوكيد، أما الحركة الإعرابية في ما بعد "لكنّ" فهي حركة اقتضاء ليس غير(١).

ولتوضيح ما يراه خليل عمايرة فإنه يطرح المثال الآتي للتحليل:

قال تعالى: ﴿**لولا دفع الله الناس بعضهم لفسدت الأرض ولكنّ الله ذو فضل على العالمين**﴾(٢)، موطن الشاهد، لكن الله ذو فضل على العالمين.

- الأصل التوليدي: الله ذو فضل على العالمين = جملة توليدية اسمية "إخبار محايد".
- ولما أراد المتكلم التوكيد ⇐ ﴿**لكنّ الله ذو فضل على العالمين**﴾ = جملة تحويلية اسمية بالزيادة؛ زيادة عنصر التحويل "لكنّ" لمعنى التوكيد.

والترابط في الجملة = لكنّ + اللهَ ذو فضلٍ + على العالمين

وبناءً على هذا التحليل، فإن خليل عمايرة يرى أن "لكنْ" حرف توكيد، لأنه لا يعير لاختلاف الحركة الإعرابية بالاً، فالدلالة عنده مرتبطة بالأداة ذاتها، ولأنّ الحركة الإعرابية حركة اقتضاء ليس غير، وكذلك الحال في "بَلْ" فهي حرف توكيد وليست حرف عطف.

ويرى الباحث أن منهج خليل عمايرة في أسلوب التوكيد، قد اتضح من خلال الأمثلة التي طرحت سابقاً، وبناءً على هذه المنهجية فإن الناظر في أسلوب القسم، يدرك القيمة الدلالية، لهذا الأسلوب من خلال الطرح القائم على المعنى، باستخدام النظرية التوليدية التحويلية. مثلاً:

---

(١) عمايرة، خليل، **في التحليل اللغوي**، ص٢٣٦.
(٢) سورة البقرة، آية ٢٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال تعالى: ﴿**تالله لأكيدن أصنامكم**﴾(١).

- الأصل التوليدي: أكيد أنا أصنامكم = جملة توليدية فعلية "إخبار محايد".

⇐ أكيدنّ ∅ أصنامكم، ولما احتاج السياق إلى مزيد من التأكيد ⇐ لأكيدنّ أصنامكم، ولتوكيد هذا الحدث، فإن المتكلم يحتاج إلى القسم الذي يفيد درجة عالية من التوكيد.

⇐ ﴿**تالله لأكيدنّ أصنامكم**﴾ = جملة تحويلية فعلية، بالزيادة؛ زيادة نون التوكيد الثقيلة، وزيادة "اللام"، وزيادة أداة القسم "تالله" وكل هذه الزيادة لغرض التوكيد.

أما الترابط فعلى النحو الآتي:

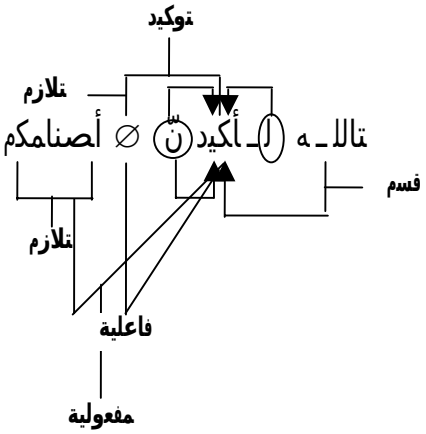

يرى النحاة أن جملة القسم مكونة من مبتدأ مجرور لفظاً، مرفوع محلاً، والخبر محذوف تقديره قسمي(٢).

ويتضح لنا من خلال هذا التحليل أن اللام الواقعة في جواب القسم هي عنصر تأكيد، تؤكد المكوّن الذي تلتصق به. وعلى هذا فإن خليل عمايرة يعتبر اللام في مثل النمط التالي لام تأكيد تؤكد المكوّن اللغوي الذي تلتصق به، أما النمط فهو: قوله تعالى:

أ- ﴿**إن اللهَ لغني**﴾(٣).

- الأصل التوليدي: الله غني: جملة توليدية اسمية "إخبار محايد".

- ولما أراد المتكلم تأكيد الجملة ⇐ إنّ + الله غني: جملة تحويلية اسمية بالزيادة؛ زيادة عنصر التوكيد "إن".

- - - - - - - - - - - - - - -

(١) سورة الأنبياء، آية ٥٧.
(٢) سيبويه، **الكتاب**، ٧/١، وانظر: ابن جني، **الخصائص**، ٣٢/١.
(٣) سورة إبراهيم، آية ٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ولما أراد المتكلم تأكيد الخبر ⇐ "إن الله لغنيّ" جملة تحويلية اسمية بزيادة عنصر التحويل "إنّ" لغرض التوكيد، والخبر فيها مؤكد بمؤكدين:

- أما الترابط:

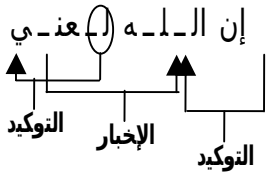

- ومن أنماط اللام، قوله تعالى: ﴿**لأنتم أشد رهبةً**﴾[١].

إلا أن اللام في مثل هذا التركيب، تؤكد الجملة كلها[٢]، فالجملة "لأنتم أشد رهبةُ" تنبثق من أصل توليدي هو:

- أنتم أشد رهبةً = جملة توليدية اسمية "إخبار محايد".

⇐ "لأنتم أشد رهبة" = جملة تحويلية اسمية، بزيادة عنصر التحويل اللام، لتوكيد الجملة، والترابط فيها:

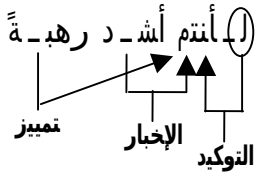

ومن أنماطها أيضاً قوله تعالى: ﴿**ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل**﴾[٣]، فالأصل التوليدي لهذه الجملة:

- أخذ الله ميثاق بني إسرائيل ⇐ قد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل.

- جملة تحويلية فعلية بقصد التحقيق، "قد" لمعنى التحقيق، ولما أراد المتكلم مزيداً من التأكيد ⇐ "لقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل".

- جملة تحويلية فعلية، بعنصر الزيادة؛ زيادة "قد" للتحقيق، وزيادة اللام للتوكيد.

---

(١) سورة الحشر، آية ١٣.
(٢) الزجاجي، **اللامات**، ص٦٠.
(٣) سورة المائدة، آية ١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- أما الترابط:

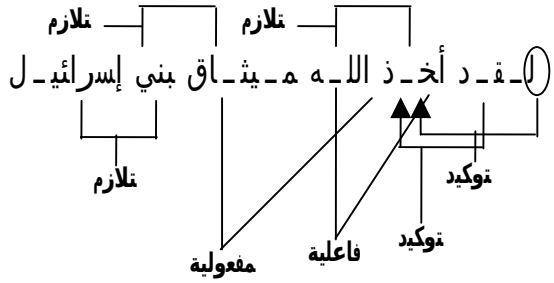

ويرى خليل عمايرة أن هذا الرأي تنقصه الدقة من حيث إنه لم ينص أحد من النحاة على أن الواو يمكن أن تكون حرف جر، إلا أنهم لجأوا إلى ذلك لتكون هذه الجملة اسمية في تركيبها، وعندها لجأوا إلى الإعراب التقديري في محل، خدمة للشكل وتبريراً للحركة الإعرابية.

وعلاوة على ذلك فإن "والله" لا تعد جملة؛ لأنها لا تعطي معنى يحسن السكوت عليه.

إذن يرى خليل عمايرة أن ما اصطلح عليه النحاة جملة قسم هو وفقا لقواعد النظرية التوليدية التحويلية، عنصر من عناصر التحويل بالزيادة إذ يفيد درجة عالية من التوكيد الذي يحتاجه السامع لإدراك حقيقة ما فيؤكدها المتكلم بقوله[١]:

"والله إن علياً لمجتهد"، جملة تحويلية اسمية مؤكد بمؤكدين.

١- الأصل التوليدي: علي مجتهد = إخبار محايد.

٢- إن + علي + مجتهد = إن علياً مجتهد: جملة تحويلية اسمية مؤكدة بمؤكد واحد = إنّ (علياً – مبتدأ + مجتهد – خبر).

٣- الجملة التحويلية: إن + علياً + ل + مجتهد: إن علياً لمجتهد: جملة تحويلية اسمية مؤكدة بمؤكد واحد والخبر فيها مؤكد بمؤكدين.

٤- والله + إن + علياً + لمجتهد = والله إن علياً لمجتهد: جملة تحويلية اسمية مؤكدة بمؤكدين، المسند فيها مؤكد بثلاثة مؤكدات.

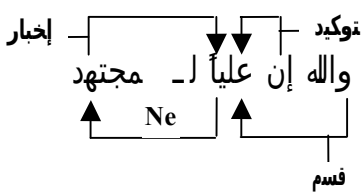

---

(١) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٠٦-١٠٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفيما يخص لام التوكيد أو "اللام المزحلقة"، فهي عند خليل عمايرة عنصر من عناصر التحويل بالزيادة، وعند اقترانها بالخبر فإنها تؤكد الخبر الذي تلتصق به، كما بيّنا في المثال السابق.

وهو ما يراه نحاة الكوفة فاللام في قوله تعالى: ﴿**إنا لقادرون على أن نبدل أمثالكم**﴾[١]، وفي غيرها تؤكد الخبر وحده وإن تؤكد الاسم[٢].

ومن أنماط اللام أيضاً قوله تعالى: ﴿**لئن أخرجوا لا يخرجون معهم**﴾[٣]، وهي اللام الموطئة للقسم، ويلفت الباحث النظر إلى أنه لم يجد لهذا النمط تحليلاً في كتاب خليل عمايرة "في التحليل اللغوي".

لذا فإن الباحث سيرتئي إلى تحليل هذا النمط وفق النظرية التوليدية التحويلية العربية.

قال تعالى: ﴿**لئن أخرجوا لا يخرجون معهم**﴾.

- الأصل التوليدي: يخرجون معهم = جملة توليدية فعلية "إخبار محايد".
- ولما أراد المتكلم نفي هذا الخروج ⇐ لا يخرجون معهم = جملة تحويلية بالزيادة؛ زيادة عنصر التحويل "لا" لمعنى النفي.
- ⇐ إن أخرجوا لا يخرجون معهم = جملة تحويلية فعلية بالزيادة؛ زيادة عنصر التحويل بالزيادة "إن أخرجوا" لمعنى الشرط. ولما أراد المتكلم توكيد هذا الخبر ⇐ "لئن أخرجوا لا يخرجون معهم" = جملة تحويلية فعلية، بزيادة "لا" لمعنى النفي، وزيادة "إن أخرجوا" لمعنى الشرط، وزيادة "اللام" لمعنى التوكيد.
- أما الترابط:

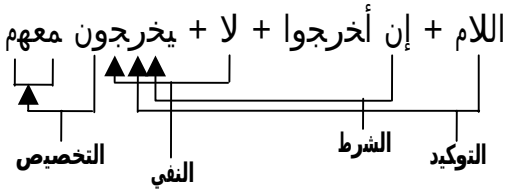

---

(١) سورة الواقعة، آية ٦١.
(٢) الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق. (١٩٦٩). **كتاب اللامات**. (ط١). (تحقيق: مازن مبارك)، دمشق: مجمع اللغة العربية، ص٦٠، وانظر: السيوطي، **الهمع**، ٤٠/١.
(٣) سورة الحشر، آية ١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **أسلوب الاشتغال:**

ينظر خليل عمايرة إلى أسلوب الاشتغال على أنه أسلوب من أساليب التوكيد، ومن خلال هذه النظرة فإنه يتجاوز القاعدة اللغوية – عند النحاة القدامى – التي تنص على أن الظاهر لا يؤكد بمضمر، وقد ترتب على هذه المخالفة أن رفض خليل عمايرة مسألة تقدير عامل يفسره العامل الذي بعده(١).

وفي هذه المسألة ذهب الكوفيون إلى أن المفعول به المتقدم على فعله وفاعله منصوب بالفعل الواقع على الهاء، وذهب البصريون إلى أنه منصوب بفعل مقدر(٢).

ومما تجدر ملاحظته في قول الكوفيين، وقول البصريين، أنه قول قائم على تبرير الحركة الإعرابية، ويبتعد هذا التحليل عن المعنى الذي لأجله تقدم المفعول به، يقول صاحب الكافية: "إن تقديم المفعول به على الفعل يفيد كونه على الفاعل أهم، والأولى أن يقال إنه يفيد القصر"(٣).

والسؤال الذي نحن بصدد الإجابة عليه هو: كيف تعامل خليل عمايرة مع هذا الأسلوب، من وجهة نظر توليدية تحويلية؟ مع ملاحظة أن هذا الأسلوب محاط بقاعدة لم يتجاوزها النحاة القدامى وهي: ألا يؤكد الظاهر بمضمر.

وللإجابة عن هذا السؤال، نورد المثال الآتي:

قال تعالى: ﴿**والسماءَ رفعها**﴾(٤).

- الأصل التوليدي: رفع الله السماء = جملة توليدية فعلية "إخبار محايد".
- ⇐ رفع السماءَ = جملة تحويلية بالحذف؛ حذف الفاعل للعلم به.
- ولما أراد المتكلم تأكيد قدرته ⇐ رفع ∅ السماءَ السماءَ = جملة تحويلية فعلية بالزيادة؛ زيادة "السماء" للتوكيد.

---

(١) عمايرة، خليل، **في التحليل اللغوي**، ص٢٦٤.
(٢) **الإنصاف في مسائل الخلاف**، المسألة ١٢.
(٣) ابن الحاجب، **الكافية في النحو**، ١٦/٢.
(٤) سورة الرحمن، آية ٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ⇐ السماء رفعها = جملة تحويلية فعلية بالترتيب، تقديم المفعول به "السماءَ" للعناية والاهتمام، كما اقتضى تقديم المفعول به، أن يؤكد بضمير، إذ يعتبر تحوّل "السماء" إلى "ها" ضمير من باب تأكيد الظاهر المقدّم بضمير.

- أما الترابط في الجملة:

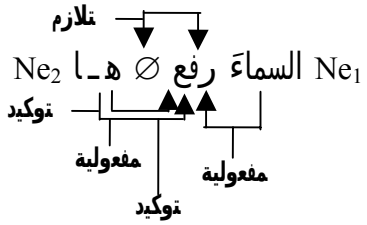

ومن الأنماط الجملية التي شملها أسلوب الاشتغال، دخول أداة مختصة بالأفعال على الأسماء، ومثال ذلك قولنا:

إن زيداً لقيته فاكرمه.

ويرى خليل عمايرة أن ما دعا النحاة القدامى إلى مثل هذا التقدير ما يسمى بالأدوات المختصة بالأفعال[١].

ولمزيد من التوضيح سنخضع المثال السابق للتحليل التوليدي التحويلي:

"إن زيداً لقيته فأكرمهُ".

- الأصل التوليدي: أكرم + ض∅ + ض مف ⇐ إن لقيت زيداً فاكرمه = جملة تحويلية فعلية بالزيادة؛ زيادة عنصر التحويل "إن لقيت زيداً" لمعنى الشرط، ولمزيد من التأكيد ⇐ إن لقيت زيداً زيداً فاكرمه = تحويل بالزيادة "زيادة".

- تقدم "زيداً" لمعنى التوكيد ⇐ إنْ زيداً لقيته فاكرمه = جملة تحويلية فعلية بالترتيب، تقديم المفعول به "زيداً" للعناية والاهتمام، وتحول المفعول "زيداً" إلى "ضمير"، وهو نمط من أنماط تأكيد الظاهر بمضمر.

---

(١) عمايرة، خليل، **في التحليل اللغوي**، ص٢٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- أما الترابط:

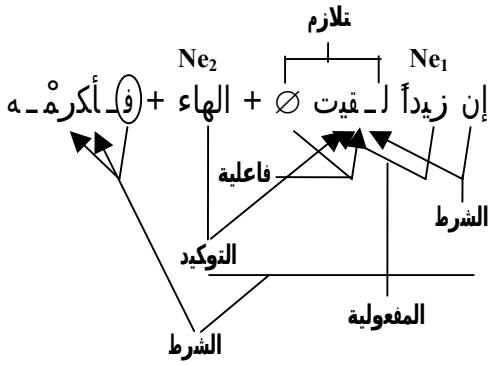

- **أسلوب المدح والذم:**

ذهب الكوفيون إلى أنها أسماء، وذلك لقبولها علامات الأسماء كدخول حرف الجر عليها وقبولها ياء النداء، وذهب البصريون إلى أنها أفعال بدليل اتصال الضمير المرفوع بها واتصالها بتاء التأنيث الساكنة(١).

وبعيداً عن اسمية أفعال المدح والذم وفعليتها فإن خليل عمايرة يرى أنها أدوات تضاف إلى الأصل التوليدي للتركيب الجملي العربي، تختص بمعنى يخصها كأدوات تفيد معنى المدح أو أدوات تفيد معنى الذم، ولم يكن قول النحاة بأنها أفعال أو أسماء إلا من باب تبرير الحركة الإعرابية(٢).

فالجمل:

أ- نعم القائد خالد.

- خالد نعم القائد.

- خالد نعما هو.

ب- حبذا القائد خالد.

- خالد حبذا القائد.

ج- بئس المقر النار.

---

(١) الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، مسألة ١٤.
(٢) عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- النار بئس المقر.

جملٌ تحويلية.

الأصل التوليدي:

أ- خالد قائد.

ب- خالد قائد.

ج- النار مقر.

- **التوكيد بالعام:**

ويقصد خليل عمايرة بالتوكيد العام: التوكيد بالمصادر في باب المفعول المطلق، فهي كما يرى من عناصر التحويل بالزيادة لخدمة المعنى الذي يسعى إليه المتكلم إلى تأكيده فالجملة:

- ضرب خالد زيداً ضرباً = جملة تحويلية فعلية بالزيادة؛ زيادة المفعول المطلق "ضرباً" لمعنى التوكيد.

- ضرب خالد زيداً ضرباً شديداً، والزيادة هنا لمعنى تأكيد الضرب، وبيان نوعه.

- وأما إذا أراد المتكلم توضيح عدد الضربات ⇐ ضرب خالد زيداً ضربتين = والزيادة هنا لمعنى تأكيد الضرب، وبيان عدده.

أما ما ينوب عن المفعول المطلق فمثاله:

أكرم خالدٌ زيداً أفضل إكرام.

- الأصل التوليدي: أكرم خالد زيداً "إخبار محايد".

- ⇐ أكرم خالد زيداً أفضل إكرام = جملة تحويلية فعلية بالزيادة؛ زيادة "أفضل إكرام" لتأكيد الفعل "أكرم"، وبيان نوعه لأنها تعادل قولنا = أكرم خالد زيداً إكراماً حسناً.

وكذلك الأمر فيما يسميه النحاة بالمصادر المؤكدة لنفسها؛ كقولهم: "له علي ألف درهم اعترافاً" = جملة تحويلية اسمية بالزيادة؛ زيادة المصدر "اعترافاً" لتأكيد الخبر.

- الأصل التوليدي: له ألف درهم عليّ = جملة توليدية اسمية "إخبار محايد".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ⇐ له علي ألف درهم = جملة تحويلية بالترتيب، تقديم الجار والمجرور للعناية والاهتمام، ولما أراد المتكلم تأكيد الخبر ⇐ له عليّ ألف درهم اعترافاً = جملة تحويلية اسمية بالزيادة؛ زيادة المصدر "اعترافاً" لتوكيد الخبر.

- والترابط فيها:

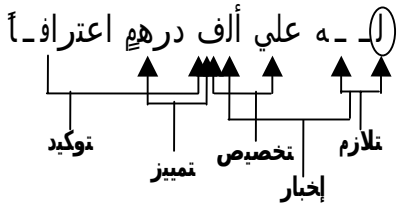

ومهما يكن من أمر، فإن الحركة الإعرابية في مثل هذا الباب ليس لها إلا الحفاظ على سلامة البنى الشكلية، أما المعنى فيكمن في زيادة هذه المصادر على المبنى التوليدي للجملة، من أجل عكس معنى جديد يريد تأكيده المتكلم باستعمالها.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الباحث استثنى من التحليل "لغة أكلوني البراغيث"، لأنه سيتم تحليلها في الكتاب الذي وسم باسمها "آراء في الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الباب الثاني

آراء في الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث

اسم الإشارة في مبناه ومعناه

الاسم الموصول بين التركيب والدلالة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إننا إذا افترضنا مراحل للنظرية التوليدية التحويلية العربية لخليل عمايرة فإن هذا الكتاب يقع في المرحلة الثالثة من الإصدارات التوليدية التحويلية لخليل عمايرة.

فقد ابتدأ خليل عمايرة هذه النظرية بالإطار النظري الذي يمثله الكتاب "في نحو اللغة وتراكيبها" الصادر عام ١٩٨٤، أما المرحلة الثانية من النظرية، فيمثلها الكتاب "في التحليل اللغوي" ويمثل هذا الكتاب الإطار التطبيقي لهذه النظرية، والصادر عام ١٩٨٧.

أما المرحلة الثالثة فيمثلها الكتاب الذي نحن بصدد دراسته وتحليله "آراء في الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث"، ويرى الباحث أن هذا الكتاب يمثل اتساع دائرة الإطار التطبيقي لهذه النظرية، مما يدل على رصانة الإطار النظري ومتانة مبادئه، وقد صدر الكتاب عام ١٩٨٩ .

أما الأساس الذي انطلق منه خليل عمايرة في تحليله لظاهرة أكلوني البراغيث فهو: اعتبار الظاهرة ظاهرة لغوية شائعة بحجة ورودها في القرآن الكريم؛ كقوله تعالى: ﴿**وأسروا النجوى الذين ظلموا**﴾[١]، وورودها في الحديث النبوي الشريف كما في قوله (ﷺ): (**يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار**)، ووروده في الشعر العربي:

تولـ ـى قـ ـتال المارقيـ ـن بنفسـ ـه وقـ ـد أسـ ـلماه مـ ـبعد وحمـ ـيم[٢]

وخليل عمايرة بهذا الأساس يخالف النحاة القدامى الذين ذهبوا إلى أنها قليلة، يقول سيبويه: "واعلم أن من العرب من يقول: ضربوني قومك، وضربباني أخوانك، فشبهوا هذا بالتاء التي يظهرونها في: "قالت فلانة" وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث، وهي قليلة، قال الشاعر وهو الفرزدق:

ولكـ ـنّ ديانـ ـي أبـ ـواه وأمـ ـه يعصـ ـرن السـ ـليط أقاربُـ ـه

وأمّا قوله جلّ ثناؤه: ﴿**وأسروا النجوى الذين ظلموا**﴾ فإنما يجيء على البدل، وكأنه قال: انطلقوا فقيل له: من؟ فقال: بنو فلان، فقوله جل وعز: ﴿**وأسروا النجوى الذين ظلموا**﴾ على هذا فيما زعم يونس"[٣].

---

(١) سورة الأنبياء، آية ٣.
(٢) السيوطي، **شرح شواهد المغني**، ٧٨٤/٢، وانظر: ابن هشام، **مغني اللبيب**، ٣٦٧/٢، وانظر: الأشموني، **شرح الأشموني**، ٤٧/٢.
(٣) سيبويه، **الكتاب**، ٤٠/٢-٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الأساس الثاني فهو أن خليل عمايرة يرى أن الظاهر يؤكد بمضمر، وأن المضمر يؤكد بظاهر، وخليل عمايرة بهذا الرأي يخالف القاعدة اللغوية التي تنص على عدم جواز ذلك التأكيد، يقول ابن يعيش: "وذلك من قبل أن التأكيد بالنفس والعين من التواكيد الظاهرة جار مجرى النعت في الإيضاح والبيان، ولذلك اشتركا في اشتراك الموصوف والمؤكد في الإعراب والتعريف، فلما كان بين التوكيد والصفة المناسبة والمقارنة ما ذكر وكان من شرط النعت أن لا يكون أعرف من المنعوت، امتنع ذلك من التوكيد أيضاً، والمضمر أعرف من المظهر، فلم يجز أن يكون توكيداً له، لأن التوكيد كالصفة من الجهة المذكورة وأيضاً فإن الغرض من التوكيد الإيضاح، والبيان، وإزالة اللبس، والمضمر أخفى من الظاهر فلا يصح أن يكون مبنياً له"(١).

أما ما يخصّ توكيد المضمر بمضمر، فإن خليل عمايرة يستند في جواز ذلك على جواز إبدال المضمر بظاهر، يقول سيبويه: "فإن أردت أن تجعل مضمراً بدلاً من مضمر قلت: رأيتك إياك، ورأيته إياه، فإن تبدّل في المرفوع قلت: فعلت أنت، وفعل هو، فأنت وهو وأخواتهما نظائر إياه في النصب"(٢).

ويعتمد خليل عمايرة في تحليله لظاهرة "أكلوني البراغيث" على قول سيبويه: "أنت وأنا ونحن وهو وهي وهم وهنّ وأنتنّ وهما وأنتما وأنتم، كلها تكون وصفاً للمجرور والمرفوع والمنصوب المضمرين، وذلك قولك: مررت بك أنت، ورأيتك أنت، وانطلقت أنت، وليس وصفاً بمنزلة الطويل إذا قلت: مررت بزيد الطويل ولكنه بمنزلة نفسه إذا قلت: مررت بزيد الطويل ولكنه بمنزلة نفسه إذا قلت: مررت به نفسه، ورأيته هو نفسه، وإنما تريد بهنّ ما تريد بالنفس إذا قلت، مررت به هو هو ومررت به نفسه"(٣).

فالضمائر أنت وأنا وهو...، بمنزلة نفس؛ أي الغرض منها التوكيد، وبناءً على هذا فإن تحليل ظاهرة "أكلوني البراغيث" يكون على النحو الآتي:

قال تعالى: ﴿**وأسرّوا النجوى الذين ظلموا**﴾.

- الأصل التوليدي: "أسرّ الذين ظلموا النجوى" ⇐ أسر الذين ظلموا الذين ظلموا النجوى = جملة تحويلية فعلية بالزيادة؛ زيادة "الذين ظلموا" لمعنى التوكيد ⇐ أسروا الذين ظلموا

---

(١) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ٤٢/٣.
(٢) سيبويه، **الكتاب**، ٣٨٥/٢-٣٨٦.
(٣) نفسه، الصفحة نفسها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النجوى = جملة تحويلية فعلية، بالزيادة؛ زيادة "الذين ظلموا" لمعنى التوكيد، من باب توكيد المضمر بالظاهر.

- ⇐ "أسروا النجوى الذين ظلموا" = جملة تحويلية فعلية بالزيادة، وبالترتيب، تقديم المفعول به "النجوى" للعناية والاهتمام(١).

- أما الترابط في الجملة:

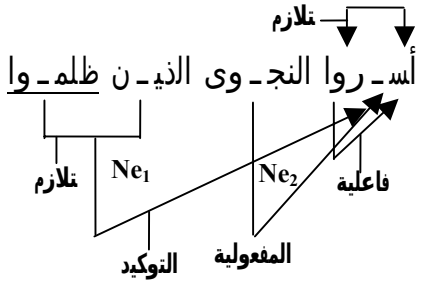

أما الباحث فيرى أن ظاهرة "أكلوني البراغيث" لغة قليلة(٢)، وبالتالي فإنها لا تستحق من الدارسين لها أن يخالفوا قواعد لغوية صاغها النحاة القدامى من الاستعمال اللغوي للظواهر اللغوية آنذاك.

ويرى الباحث أن مثل هذه الظاهرة يجب أن تخضع للقاعدة اللغوية وليس العكس، لذا فإنني أرى أن قول النحاة بأن "الواو" في أسروا علامة جمع، وهذا تحقيقاً للقاعدة اللغوية التي تنص على عدم جواز اجتماع فاعلين لفعل واحد، وأن "الذين" فاعل للفعل "أسرّ" وليست توكيداً للمضمر، لأنه لا يؤكد المضمر بالظاهر. يقول ابن عقيل: "ومذهب طائفة من العرب – وهم بنو الحارث بن كعب – إن الفعل إذا أسند إلى ظاهر مثنى أو مجموع، أتي فيه بعلامة تدل على التثنية والجمع، كما كانت التاء في قامت هند، حرفاً يدل على التأنيث عند جميع العرب، والاسم الذي بعد المذكور مرفوع به كما ارتفعت هند بقامت"(٣).

وبهذا النص يتضح لنا أن لغة "أكلوني البراغيث"، كانت لغة قبيلة من قبائل العرب، وإن رد هذه اللغة إلى باب اختلاف اللهجات بين القبائل، يجنبنا مخالفة القواعد اللغوية، تلك المخالفة التي مكّنت خليل عمايرة من تحليل هذه الظاهرة وفقاً للنظرية التوليدية التحليلية.

---

(١) عمايرة، خليل. (١٩٨٩). **آراء في الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث**. (ط١). عمّان: دار البشير للنشر والتوزيع، ص٣٦.
(٢) ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، ٨٥/٢.
(٣) نفسه، ٨٠/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإن ما يستفد به الباحث هنا، أن خليل عمايرة رد الكثير من الظواهر اللغوية إلى اختلاف اللهجات، علماً بأن هذا الرد يقدّم للظاهرة تفسيراً منطقياً وصفياً قياساً لما جاء عن العرب.

ثالثاً: المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي:

"بحوث في التفكير النحوي والتحليل اللغوي".

ويمثل هذا الكتاب جلّ الأبحاث التي أعدّها خليل عمايرة في التفكير والتحليل اللغوي، إلا أن موافاة المنية لروحه الطاهرة قد حالت دون نشره، وإتمام عملية جمعه، فما كان من أخيه الأستاذ الدكتور إسماعيل عمايرة أن أتمّ مسيرة نشر هذا الكتاب، علماً بأن فكرة هذا الكتاب كانت بإلحاح من إسماعيل عمايرة، فله الأجر بنشره علماً، ولمؤلفه الرحمة والغفران – بإذن الله.

وسيعمد الباحث إزاء هذا الكتاب إلى إعطاء ملخص عن كل بحث، باستثناء الأبحاث التي اعتمد عليها الباحث في الفصول المنصرمة من الدراسة، ومهما يكن من أمر فإن هذا الكتاب يشكل – فيما أرى – دعامة للنظرية التوليدية التحويلية بإطاريها الإطار النظري، والإطار التطبيقي.

- القبائل الست والتعقيد النحوي[١]:

وقفة مع نبر بعض أوزان الفعل الماضي والمضارع دراسة وصفية، يوجّه خليل عمايرة هذا البحث إلى دراسة النبر في أوزان الفعل الماضي، والفعل المضارع، إذ يرى خليل عمايرة أن هذه الدراسة ذات فائدة في تعليم غير الناطقين بالعربية، والنطق بها، وذلك لأنهم يعتمدون في دراستهم للغاتهم الأصلية، والإنجليزية، أو الفرنسية، أو الألمانية، أو غيرها من اللغات العالمية، على النبر[٢].

- دعوة إلى قراءة جديدة للنحو العربي "وقفة مع الأستاذ في بعض التراكيب الجملية".

يدعو خليل عمايرة في هذا البحث إلى إعادة النظر في أبواب النحو العربي، وذلك من خلال إعادة النظر في فكرة الإسناد، إذ يرى خليل عمايرة في هذه الفكرة خلطاً بين المستويين

---

(١) انظر: الفصل الأول من الدراسة "المنهج الوصفي".
(٢) عمايرة، خليل، **المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي**، ص٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدلالي والتركيبي، ويقترح خليل عمايرة إعادة توجيه أبواب النحو العربي بناءً على المعنى ليكون بديلاً عن سيطرة تبرير الحركة الإعرابية على التحليل اللغوي العربي[١].

- رأي في بعض أنماط التركيب الجملي في اللغة العربية على ضوء علم اللغة المعاصر[٢].

- رأي في بناء الجملة الاسمية وقضاياها دراسة وصفية[٣].

- المعنى في ظاهرة تعدد وجوه الإعراب في نماذج من سورة البقرة[٤].

ويرى خليل عمايرة في هذا البحث أن تعدد وجوه الإعراب التي اختلف فيها النحاة، بالاعتماد على نظرية العامل من أجل تبرير الحركة الإعرابية، لم تقم على المعنى بل كان اختلافهم مبنياً على اختلافهم في تبرير الحركة الإعرابية، ويرى خليل عمايرة أن المعنى في القرآن الكريم واحداً، وإننا إذا أقمنا الإعراب على هذا المعنى فإنه لا حاجة لنا للاختلاف في الإعراب، لأن الإعراب فرع المعنى، قال تعالى: ﴿**وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً**﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿ **هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان**﴾[٦].

- إعراب المعنى ومعنى الإعراب في نماذج من القرآن الكريم:

يرى خليل عمايرة في هذا البحث، أن السير في التحليل اللغوي وراء تبرير الحركة الإعرابية، يحوّل ما نصّ عليه النحاة أنفسهم "الإعراب فرع المعنى" إلى "المعنى فرع الإعراب"، ويرى ذلك بسبب سيطرة نظرية العامل على الدرس اللغوي العربي، ويرى خليل عمايرة أن الحركة الإعرابية ليس لها عمل سوى تحقيق القياس اللغوي للباب النحوي الذي يمثله الممثل الصرفي، مستثنياً من ذلك الحركة الإعرابية التي عدّها عنصر تحويل، والحركة الإعرابية بذلك تكون مسؤولة عن تغير المعنى الذهني، من معنى ذهني أولي تمثله الجملة التوليدية، إلى معنى ذهني آخر تمثله الجملة التحويلية[٧].

---

(١) عمايرة، خليل، **المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي**، ص٧١.
(٢) انظر: الفصل الثاني من الدراسة باب "حد الجملة عند د. خليل عمايرة".
(٣) انظر: الفصل الثاني من الدراسة باب "أطر الجملة الاسمية".
(٤) عمايرة، خليل، **المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي**، ص١٨١.
(٥) سورة النساء، آية ١٧٤.
(٦) سورة البقرة، آية ١٨٥.
(٧) عمايرة، خليل، **المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي**، ص٢١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **النظرية التوليدية التحويلية وأصولها في النحو العربي:**

لا يجد الباحث حرجاً في القول: إن تشومسكي لم يقدم شيئاً جديداً فيما يخص اللغة العربية، والحجة في ذلك أن ما يراه بعض الباحثين بأن تشومسكي قد أحدث ثورة لغوية بنظريته التوليدية التحويلية، فإن العرب منذ الخليل، وسيبويه، والجرجاني، قد تعرضوا له وأقاموه في مؤلفاتهم، وإن ما يؤكد هذا القول أن خليل عمايرة نظر فيما أحدثه تشومسكي نظرة تأصيلية، ولم يأخذ منه إلا المسميات؛ إذ إن عناصر التحويل، والترتيب، والزيادة، والحذف، والحركة الإعرابية، والتنغيم، تعود في أصلها إلى بداية الدرس اللغوي العربي، وهذا كما بيّن خليل عمايرة في كتابه "في نحو اللغة وتراكيبها".

- **حلقة بين الألسنية الحديثة والنحو العربي:**

يرى خليل عمايرة في هذا البحث أن ثمّة اتصالاً أو تماثلاً يقع بين النظريات اللغوية الحديثة "الغربية" و"بين منهج النحاة العرب القدامى اللغوي". ففي المدرسة التوزيعية يتم جمع التبادلات المتماثلة من حيث الشكل، ومن ثم تصنيف القواعد الخاصة بهذه المكونات اعتماداً على الشكل، وفي هذا تشابه مع تقسيم النحاة العرب القدامى لأبواب النحو، إذ قسموها إلى مدفوعات، ومنصوبات ومجرورات، ومنصوبات، ومجزومات، وتوابع، اعتماداً منهم على نظرية العامل؛ أي الشكل.

أما المدرسة الوظيفية، فتقوم بدراسة المكونات اللغوية من خلال وظيفة كل منها في التركيب الجملي، وهذا يتشابه مع الدرس اللغوي العربي عند دراسته للوظيفة التي تؤديها علامة التأنيث في الاسم المؤنث، أو علامة الجمع في جمع المذكر السالم.

وفيما يخص المدرسة التوليدية التحويلية، فإننا نكتفي بما سبق الإشارة إليه في الفصول الماضية من الدراسة وكلها تؤكد تجذر هذه النظرية في الدرس اللغوي العربي.

- **البنية التحتية بين عبد القاهر الجرجاني وتشومسكي[١]:**

إذ يرى خليل عمايرة في هذا البحث، أن ثمة توافقاً بين عبد القاهر الجرجاني، وبين تشومسكي، وقد تمّ التوافق بينهما في نظرة كل منهما إلى البنية التحتية للجملة.

---

(١) عمايرة، خليل، **المسافة بين التنظير اللغوي والتطبيق اللغوي**، ص٢٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **اللغة بين الإنسان والفكر[١]:**

يذهب خليل عمايرة إلى أن للفكر علاقة مع اللغة، إذ تشكل اللغة بما تحتويه من علوم، ومعارف، وتجارب، وتصورات، وتأملات، مرآة للوجود الإنساني للفرد والمجتمع، وهي بالتالي شكل من أشكال الفكر الذي تعني ترجمته إلى رموز دالة وجود الإنسان.

- **من نحو الجملة إلى الترابط النصي[٢]:**

يقصد خليل عمايرة بهذا البحث أن النص اللغوي يتكون من عناصر متعددة تتفاعل فيما بينها للوصول إلى المعنى الذي يرتئيه المتكلم، وذلك من خلال التقديم، والتأخير، والحذف، والزيادة، والحركة الإعرابية، والتنغيم، وأهم ما يجلي المعنى ارتباط النص اللغوي بالسياق الذي قيل فيه، والمقام، أو الموقف، والمكنون المعرفي.

- **في تحليل لغة الشعر:**

لعل أهم ما يعنينا في هذا البحث، هو قدرة "النظرية التوليدية التحويلية العربية" لخليل عمايرة، على التحليل الأسلوبي، فضلاً عن قدرتها على التحليل اللغوي لأبواب النحو العربي[٣].

فقد طبّق خليل عمايرة النظرية التوليدية التحويلية، على قصيدة للشابي "صلوات في هيكل الحب"[٤]، وطبّقها على شعر الأمير عبد الله الفيصل من خلال تناوله لظاهرة الحركات في شعره[٥].

- **التطور اللغوي المعاصر بين التقصير والاستعمال:**

يرى خليل عمايرة في هذا البحث أن تتسع قواعد اللغة العربية التي صيغت من التقصير النحوي عن القبائل الست لتشمل ظواهر لغوية معاصرة تحافي في تراكيبها وصياغتها تراكيب لغوية قديمة منذ التعقيد، إلا أن المانع من اشتمال القواعد العربية لها، هو قسرية القاعدة النحوية بحصرها بالقبائل الست.

---

(١) انظر: عمايرة، خليل، **المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي**، ص٣١٣.
(٢) نفسه، ص٣١٣.
(٣) نفسه، ص٣٧١.
(٤) انظر: نفسه، وقفه مع "صلوات في هيكل الحب" للشابي، ص٤٤١.
(٥) انظر: السابق "ظاهرة الحرمان في إبداع الأمير الشاعر عبد الله الفيصل"، ص٤٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً: دراسات لغوية قامت على النظرية التوليدية التحويلية للدكتور خليل عمايرة:

ومما يؤكد قيام هذه النظرية قياماً منهجياً متكاملاً قادراً على تحليل الأساليب اللغوية، وقادراً على كشف كنه المعاني المقصودة منها، أنه تم تطبيقها والعمل بها من قبل عدد من الباحثين، على أكثر من أسلوب لغوي.

وهذا الأمر يعكس مدى فاعلية هذه النظرية في المحافظة على الموروث اللغوي القديم، وفي مواكبة الفكر اللغوي الحديث، ولعل في هذا النضج المنهجي ما يقودنا إلى النظر في النظريات اللغوية الحديثة نظرة مقارنة مع النظرية التوليدية التحويلية، من حيث أن المطلع على معظم لنظريات اللغوية الحديثة، يجدها رهينة رفوف المكتبات، ويجدها أيضاً حبيسة التنظير الموسوم بـ"بالحجاب"، أما النظرية التوليدية التحويلية لخليل، فيرى الباحث أنها نظرية تعددت حدود التنظير، وتعددت رفوف المكتبات، لتخرج إلى ميدان التطبيق الذي يكشف عن قدرة هذه النظرية على استيعاب أساليب اللغة التي قامت من أجلها هذه النظرية وهي اللغة العربية.

وحجتي في هذا، أن النظرية التوليدية التحويلية العربية طبقت من خلال تلاميذ تتلمذوا على يد خليل عمايرة، وتلاميذ تأثروا به بعد الاطلاع على مكنون فكرة في كتبه، ومن هؤلاء:

- القاعدة النحوية بين النظرية والتطبيق من خلال معاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن للأخفش: دراسة تحليلية وصفية، إعداد إيمان محمد أمين خضر الكيلاني، ر. ج. جامعة اليرموك، إشراف: أ. د. حنا حداد.
- عناصر التحويل التركيبي في المثل العربي في ضوء علم اللغة المعاصر، أريج حامد الترك، ر. ج. جامعة مؤتة.
- أسلوب التوكيد بين المبنى والمعنى في ضوء علم اللغة المعاصر، علي خلف الهروط، إشراف: أ. د. خليل عمايرة، ر. ج. جامعة اليرموك.
- القاعدة النحوية بين النظر والتطبيق في ضوء علم اللغة المعاصر، مطاوع محمد العامودي، إشراف: أ. د. خليل عمايرة.
- الجملة الإفصاحية في ديوان الشابي، دراسة منهجية تطبيقية، عبد القادر مرعي العلي الخليل، إشراف: أ. د. خليل عمايرة.
- النفي اللغوي بين الدلالة والتركيب في ضوء علم اللغة المعاصر، فارس محمد عيسى، إشراف: أ. د. خليل عمايرة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ظاهرة التقديم والتأخير بين المبنى والمعنى في القرآن الكريم، علي محمود سالم جعفر، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، إشراف: أ. د. علي توفيق الحمد.
- جملة النداء بين النظرية والتطبيق، حليم العمايرة، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، إشراف: أ. د. سمير استيتية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمـة

وبعد، فقد حاولت الدراسة "الفكر النحوي عند خليل عمايرة: دراسة وصفية تحليلية" – على مدى أربعة فصول من البحث والاجتهاد – أن تبحث في فكر خليل عمايرة النحوي المتجسد في النظرية التوليدية التحويلية العربية. وقد خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

أولاً: يعدّ خليل عمايرة من دعاة المنهج الوصفي، بوصفه عنده المنهج الأكثر ملائمة لدراسة اللغة، والبحث في دورانها على ألسن مستعمليها.

ثانياً: شكّلت النظرية التوليدية التحويلية لـتشومسكي لدى خليل عمايرة تساؤلاً مفاده: "كيف بإمكاننا الإفادة من هذه النظرية في دراسة اللغة العربية؟". فتأثر خليل عمايرة بالطرح التشومسكي من بابين؛ الباب الأول :فكرة الجملة التوليدية والجملة التحويلية، والباب الثاني: فكرة عناصر التحويل.

ثالثاً: ثار خليل عمايرة على فكرة الذهنية أو الحدسية التي صاغها تشومسكي في نظريته، وشكلت هذه الثورة اختلافاً منهجياً يدل على قيام هذه النظرية قياماً بالتأثر وليس بالتقليد. فبعد تأثر عمايرة ببعض الأفكار عند تشومسكي عمل على صياغة نظريته اللغوية بما يتناسب واللغة العربية.

رابعاً: انطلق خليل عمايرة في صيغته اللغوية من أصول لغوية عربية متأثراً بآراء النحاة العرب القدامى، وآخذاً برأي البعض منهم ومخالفاً للبعض الآخر. فارتضى حداً للجملة العربية بأنها الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يحسن السكوت عليه، وهو بهذا التعريف يقف إلى جانب الزمخشري، وابن جني، وابن يعيش في تعريفهم للجملة.

والجملة عند خليل عمايرة نوعان: جملة توليدية، وجملة تحويلية. أما الجملة التوليدية، فهي إما توليدية اسمية، وتمثل الحد الأدنى من الكلمات التي تعطي معنى يحسن السكوت عليه، وإما توليدية فعلية تمثل الحد الأدنى من الكلمات التي تعطي معنى يحسن السكوت عليه. أما الجملة التحويلية، فهي إما تحويلية اسمية وإما تحويلية فعلية. وتكون الجملة تحويلية بدخول واحد أو أكثر من عناصر التحويل عليها. وعناصر التحويل عند خليل عمايرة هي: الترتيب، والزيادة، والحذف، والحركة الإعرابية، والتنغيم، وتكون لغاية معنوية يقصدها المتكلم.

خامساً: إن ما يؤكد قيام هذه النظرية قياماً منهجياً راسخاً أنه قد تم تطبيقها على أساليب عربية؛ كأسلوب الاستفهام، وأسلوب النفي، وأسلوب التوكيد، وأسلوب المدح والذم، وأسلوب الاشتغال.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سادساً: يوصي الباحث بإجراء تعديلات على النظرية التحويلية التوليدية لخليل عمايرة، وتتلخص هذه التعديلات بما يأتي:

- تعديل عنصر التحويل في باب التحذير والإغراء.
- لُينقل من الحركة الإعرابية إلى عنصر الحذف؛ حذف الفعل لدلالة السياق عليه.
- عدم مخالفة بعض القواعد اللغوية؛ كتوكيد المضمر بظاهر.
- وتوكيد الظاهر بمضمر.

وعلى هذا، فإن الباحث يرى أن نعيد النظر في تحليل ظاهرة "لغة أكلوني البراغيث"، لتكون هذه الظاهرة محولة بالتقديم؛ تقديم المفعول به لغرض العناية والاهتمام. أما الضمير فنردّه إلى اختلاف اللهجات بين القبائل.

والله من وراء القصد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصادر والمراجع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية:

القرآن الكريم.

الأزهري، خالد. (٢٠٠٠). **شرح التصريح على التوضيح**. (ط١)، (تحقيق: محمد باسل عيون السود)، بيروت: دار الكتب العلمية.

استيتية، سمير شريف. (١٩٨٦). مراجعة لكتاب الدكتور خليل عمايرة "في نحو اللغة وتراكيبها". **مجلة المورد**، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، العدد (٣).

الأشموني. (١٩٥٥). **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**. (ط١)، (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

الأنباري، أبو البركات. (١٩٦١). **الإنصاف في مسائل الخلاف**. (ط٤)، (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أنيس، إبراهيم. (١٩٥٨). **من أسرار العربية**. (ط٢)، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

أنيس، إبراهيم. (١٩٧٩). **الأصوات اللغوية**. (ط٥)، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

باي، ماريو، (١٩٧٣). **أسس علم اللغة**. (ط١)، طرابلس: جامعة طرابلس.

بياجيه، جان. (١٩٧١). **البنيوية**. (ط١)، (ترجمة: عارف منيمنة وبشير أبودي)، بيروت: منشورات عويدات.

تشومسكي، (١٩٩٠). **محاضرات دون تأملات في اللغة**. (ط١)، (ترجمة: مرتضى جواد باقر، وعبد الجبار محمد علي)، (مراجعة: عبد الباقي الصاني)، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تشومسكي، (١٩٩٨). **قوى وآفاق، تأملات في الطبيعة الإنسانية والنظام الاجتماعي**. (ط١)، (ترجمة: ياسين الحاج صالح)، عمّان: دار الحصار للنشر والتوزيع.

تشومسكي، **البنى النحوية**. (ط١)، (ترجمة: يؤيل يوسف عزيز)، (مراجعة: مجيد المشاطة)، سلسلة المائة كتاب.

ثعلب. (١٩٤٨). **مجالس ثعلب**. (ط٢)، (شرح وتحقيق: عبد السلام هارون)، القاهرة: دار المعارف.

الجرجاني، عبد القاهر. (١٩٩٢). **دلائل الإعجاز**. (ط٣)، (قرأه وعلق عليه: محمد محمود شاكر)، جدة: دار المدني.

الجرجاني، علي بن محمد. (١٩٣٨). **التعريفات**. (ط١)، القاهرة: مكتبة الحلبي.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (١٩٥٦). **الخصائص**. (ط٢)، (تحقيق: محمد علي النجار)، بيروت: دار الهدى للطباعة والنشر.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (١٩٧٨). **اللمع في العربية**. (ط٢)، (تحقيق: حسين محمد شرف).

ابن الحاجب. (١٩٨٢). **الكافية في النحو**. (ط٣). (شرح: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي).

حجازي، محمود فهمي. (١٩٩٥). **البحث اللغوي**. (ط١)، القاهرة: دار غريب.

حجازي، محمود فهمي. (١٩٩٥). **مدخل إلى علم اللغة**. (ط١)، القاهرة: مكتبة نهضة الشرق.

الحديثي، خديجة. (١٩٧٤). **الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه**. (ط١)، الكويت: جامعة الكويت.

حرب، علي. (١٩٩٨). السؤال اللغوي. **مجلة الفكر العربي المعاصر**، العدد (١٠٢-١٠٣)، ص ٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حسان، تمّام. (١٩٥٨). **اللغة بين المعيارية والوصفية**. (ط١)، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

حسّان، تمّام. (١٩٧٣). **اللغة العربية معناها ومبناها**. (ط١)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

حسين، عبد القادر. (١٩٧٥). **أثر النحاة في البحث البلاغي**. (ط١)، القاهرة: دار نهضة مصر.

الحموز، عبد الفتاح. (١٩٨٦). **الكوفيون في النحو الصرف والمنهج الوصفي**. (ط١)، عمّان: دار عمار.

الخولي، محمد علي. (١٩٨٤). **قواعد تحويلية للغة العربية**. (ط١)، الرياض: دار المريخ للنشر.

الراجحي، عبدة. (١٩٧٩). **النحو العربي والدرس الحديث**. (ط١)، بيروت: دار النهضة العربية.

الرماني. (١٩٧٣). **معاني الحروف**. (ط١)، (حققه: عبد الفتاح إسماعيل شلبي)، القاهرة: دار نهضة مصر.

الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق. (١٩٦٩). **كتاب اللامات**. (ط١)، (تحقيق: مازن مبارك)، دمشق: مجمع اللغة العربية.

الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق، (١٩٥٩). **الإيضاح في علل النحو**. (ط١)، (تحقيق: مازن المبارك)، القاهرة: مكتبة العروبة.

زكريا، ميشال. (١٩٨٨). **قضايا ألسنية في علم اللسانيات الحديث**. (ط١)، دمشق: دار طلاس.

زكريا، ميشال. (١٩٩٢). **بحوث ألسنية عربية**. (ط١)، بيروت: المؤسسة الجامعية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زكريا، ميشال، (١٩٨١). **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية**. (ط١)، بيروت: المؤسسة الجامعية.

زكريا، ميشال، (١٩٨٤). **الألسنية: علم اللغة الحديث**. (ط١)، بيروت: المؤسسة الجامعية.

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. (١٨٦٤). **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. (ط١)، (تحقيق: محمد قطة العدوي)، القاهرة: المطبعة المصرية.

ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد. (١٩٧٤). **حجة القراءات**. (ط١)، (حققه وشرحه: سعيد الأفغاني)، بنغازي: جامعة بنغازي.

زوين، علي. (١٩٩٠). **منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث**. عمّان: دار الشؤون الثقافية العامة.

سامبسون، جيفري. (١٩٩٣). **المدارس اللغوية التطور والصراع**. (ط١)، (ترجمة: أحمد نعيم الكراعين)، عمّان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

أبو السعود، محمد بن محمود العمادي. (١٩٧١). **تفسير أبي السعود**. (ط١)، (تحقيق: عبد القادر أحمد عطا)، الرياض: مكتبة الرياض الحديثة.

سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان بن قمبر. (١٩٨٨). **الكتاب**. (ط٣)، (تحقيق: عبد السلام هارون).

السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٩٤٠). **الاقتراح**. (ط٢)، (تحقيق: حيدر آباد). القاهرة: جمعية دار المعارف.

السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٩٨٧). **همع الهوامع في شرح الجوامع في علم العربية**. (ط٢)، (تحقيق: عبد العال سالم مكرم)، مؤسسة الرسالة.

الشايب، فوزي حسن. (١٩٩١). **محاضرات في اللسانيات**. (ط١)، عمّان: وزارة الثقافة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشعراوي، محمد متولي. (١٩٩١). تفسير الشعراوي. (ط١)، القاهرة: دار أخبار اليوم.

الصعيدي، عبد المتعال. (١٩٦٣). **النحو الجديد**. (ط١)، القاهرة: دار الفكر.

عبد الجليل، عبد القادر. (٢٠٠٢). **علم اللسانيات الحديثة نظم التحكم وقواعد البيانات**. (ط١)، عمّان: دار الصفاء للنشر والتوزيع.

عبد العزيز، محمد حسن. (١٩٩٢). **مدخل إلى علم اللغة**. (ط١)، القاهرة: مكتبة الشباب.

ابن عقيل. (١٩٧٩). **شرح ابن عقيل**. (ط١). (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، دار الفكر.

العلولا، منيرة بنت سليمان. (١٩٩٣). **الإعراب وأثره في ضبط المعنى: دراسة نحوية قرآنية**. (ط١)، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

عمايرة، إسماعيل. (٢٠٠٢). **المستشرقون، المناهج اللغوية**. (ط٣)، عمّان: دار وائل للنشر.

عمايرة، خليل. (١٩٨٤). **في نحو اللغة وتراكيبها**. (ط١)، جدة: عالم المعرفة.

عمايرة، خليل. (١٩٨٧). **في التحليل اللغوي**. (ط١)، الزرقاء: مكتبة المنار.

عمايرة، خليل. (١٩٨٩). **آراء في الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث**. (ط١)، عمّان: دار البشير للنشر والتوزيع.

عمايرة، خليل. (٢٠٠٤). **المسافة بين التنظير النحوي والتيقن اللغوي**. (ط١)، عمّان: دار وائل للنشر.

عمر، مختار أحمد. (١٩٧٦). **دراسة الصوت اللغوي**. (ط١)، القاهرة: عالم الكتب.

ابن فارس. (١٩٧٧). **الصاحبي في فقه اللغة**. (ط١)، (تحقيق: أحمد صقر)، القاهرة: المكتبة السلفية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت: ٢٠٧هـ). (١٩٥٥). **معاني القرآن**. (ط١)، (تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار)، القاهرة: دار الكتب المصرية.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. (١٩٣٧). **الجامع لأحكام القرآن**. (ط١)، القاهرة: دار الكتب المصرية.

قطب، سيد. (١٩٧١). **في ظلال القرآن**. (ط٧)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

كرين، جودت. (١٩٩٠). **التفكير واللغة**. (ط١)، (ترجمة: عبد الرحمن عبد العزيز العبدان)، عمّان: دار عالم الكتاب.

الكنغراوي. (١٩٥٠). **الموفي في النحو الكوفي**. (ط١)، (تحقيق: محمد بهجة البيطار)، دمشق: المجمع العلمي العربي.

لوينز، جون. (٢٠٠١). **تشومسكي**. (ط١)، (ترجمة: بيداء علي العبيدي، ونغم قحطان العزاوي)، (مراجعة: سليمان داوود الواسطي)، بغداد.

ليونز، جون. (١٩٨٥). **نظرية تشومسكي اللغوية**. (ط١)، (ترجمة: حلمي خليل)، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

المالقي، أبو جعفر أحمد بن عبد النور. (١٩٧٥). **رصف المباني في شرح حروف المعاني**. (ط١)، (تحقيق: أحمد محمد الخراط)، دمشق: مجمع اللغة العربية.

المبارك، مازن. (١٩٧٠). **نحو وعي لغوي**. (ط١)، (دن).

مجدوب، عز الدين. (١٩٩٨). **المنوال النحوي: قراءة لسانية جديدة**. (ط١)، تونس: دار محمد علي الحامي.

المخزومي، مهدي. (١٩٥٨). **مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو**. (ط١)، حلب: مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مصطفى، إبراهيم. (١٩٣٧). **إحياء النحو العربي**. (ط١)، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة.

ابن مضاء. (١٩٤٧). **الرد على النحاة**. (ط١)، (تحقيق: شوقي ضيف)، القاهرة: دار الفكر العربي.

موسى، عطا محمد محمود. (١٩٩٢). **مناهج الدرس النحوي في العام العربي في القرن العشرين**. عمّان: الجامعة الأردنية.

الموسى، نهاد. (١٩٨٠). **نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث**. (ط١)، عمّان: المؤسسة العربية.

نعامنة، عماد. (١٩٩٩). **نظرية المعنى في كتاب سيبويه**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

النعيمي، حسام سعيد. (١٩٨٠). **الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني**. (ط١)، العراق: دار الرشيد.

ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاري. (١٩٦٦). **أوضح المسالك**. (ط٥)، (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن هشام. (١٩٥٠). **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**. (ط١)، (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى.

هلبش، جيرهارد. (٢٠٠٣). **تاريخ علم اللغة الحديث**. (ط١)، (ترجمة: سعيد حسن بحيري)، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

الوعر، مازن. (١٩٨٧). **نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية**. (ط١)، دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الوعر، مازن. (١٩٨٨). **قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديثة**. (ط١)، دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والتوزيع.

الوعر، مازن. (١٩٨٩). **دراسات لسانية تطبيقية**. (ط١)، دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.

ياقوت، محمود سليمان. (٢٠٠٠). **منهج البحث اللغوي**. (ط١)، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

ابن يعيش. (١٩٨٠). **شرح المفصل**. بيروت: عالم الكتب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المراجع الأجنبية:

Chomesky, Aspect of the Theory.

Chomsky, N. (1966). Syntactics Structure. (1st ed.).

Pike, K. (1972). Tone Languages. USA: The University of Michigan Press.

Smalley, W. (1977). Manual of Articulatory Phonetics. California: Carey Library.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

KHALIL AMAYREH'S GRAMMATICAL CONCEPT: A DESCRIPTIVE AND ANALYTIC STUDY

By

Khalid M. Al-Shroush

Supervisor

Dr. Mohammad Hassan Awad, Prof.

Abstract

This study addresses the syntactic approach of Khalil Amayirah, which is embodied in his book "Language: Syntax and Structure".

Amayirah has been influenced by Choamsky the generative transformational theory, such influence was limited to the notions. First, the generative sentence and the transformational sentence. Second, the components of transformational after this influence, Amayirah linked his influence with his linguistic repertoir of Arabic, which culminated in as Arabic language that is valid for linguistic analysis.

The study plan consists of four chapters. The first chapter, addresses the descriptive approach and the generative-transformational approach by Choamsky. The second chapter tackles the basics of Amayirah's theory. The third chapter addresses the differences between Choamsky and Amayirah. The fourth chapter is an application of Amayirah's generative transformational theory in his books on Arabic linguistic styles, such as the interrogation, negation and affirmative styles.

Introductions and views the reasons why this subject has been chosen and the objective of this study. It also views the main references that enrich research in this study.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

The study also includes Khalil Amayirah's works, biography, and the main factors that influenced his linguistic thinking.

The conclusion contains a number of recommendations and results, related to the study.

The study concludes that Khalil Amayirah in his linguistic theory represents a modern linguistic approach of an Arabic origin. It also concludes that the generative transformational theory of Amayrah proves a linguistic potential of application to Arabic linguistic styles. These styles have been applied by researchers, who either were students of Amayirah or have been influenced by his approach.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit